



ابي الفضل بديع الزمان

الهمذاني

وبهامشها مقاماته

طبعة رابعة

طبع على نفقة أمين هندية

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

سنة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م

نامات بديع الزمان
الهمذاني

سم الله الرحمن الرحيم

لحمد لله رب العالمين *
على الله على سيدنا
ـد خاتم النبيين *
على آله وسلم كان
ستاذ الجليل ابو
ـل احمد بن الحسين
مذاني الحافظ بديع
لزمان يملي في اواخر
بجالسه في الجمع مقامات
نشئها بديها ويزورها
على لسان راوية رواها
يسميه عيسى بن هشام
نزعم انه حدثه عن بليغ
يسميه ابا الفتح
الاسكندري وسماها
قامات الكدية

المقامة الاولى القريضية

حدثنا عيسى بن هشام
قال طرحتني النوى

﴿ رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ﴾



الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله سألت أدام الله توفيقك * وسهل الى نفائس الخيرات طريقك * ان أجمع لك آثار أبي الفضل أحمد بن الحسين البديع نظمها ونثرها * وأؤلف شواردها قلها وكثرها * ليكون متفكها لخاطرك * أوان فراغك من دواعي أشغالك * ومتنزهاً لناظرك * وقت انتفاضك من عوارض أحوالك * وكان أبو الفضل فتى وضي الطلعة رضي العشرة فتان المشاهدة سحار المفاتحة غاية في الظرف * آية في اللطف * معشوق الشيمة * مرزوقاً فضل القيمة طلق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة زلال الكلام عذبه * فصيح اللسان عضبه * ان دعا الكتابة أجابته عفوا * وأعطته قيادها صفوا * أو القوافي * أتته ملء الصدور على التوافي * ثم كانت له طرق في الفروع هو افترعها * وسنن

في

في المعاني هو اخترعها * ومصداق ما ادعيناه له تشهده في أثناء شعره ونثره وكان في صفاء العقيدة بين الكفاة قدوة * وفي حسن النظر لكافة نظرائه اسوة * وقد أوتي حفظاً لايسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها * ثم اذا شاء أعادها ونقلها * وقد أجبت الى مسؤولك * وجعلت بعض أوقاتي مصروفة لتحصيل مأمولك * وجمعت لك ماوجدته من الوسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد * ويقرب اليك منها ماتريد * والله الموفق للصواب

﴿أولها﴾ كتب الاستاذ أبو الفضل الهمذاني بديع الزمان الى الشيخ أبي العباس الفضل بن أحمد الاسفرائيني وهو أول من استوزر لابي القاسم محمود بن سبكتين الناصر لدين الله فاتح السند والهند * كتبت أطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وأدام علوه وتمكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم ليسوا سواء فئة بالباب تسعد بالحضرة * وأخرى بالمغيب تكمد بالحسرة * والله ماللساعة من ولي النعمة ثمن * ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن * فليت كتاب الاذن شفى مما نجد * وليت هنداً أنجزتنا ما تعد * معاذ الله ان اشتاق الى حضرته لكني أفتقر اليها افتقار الجسد الى الحياة * والحوت الى الفرات * وانما مثل العبد مع الاصحاب *

مطارحها حتى ا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العمارة * واموال وقفتها على التجارة * وحانوت جعلته مثابه * ورفقة اتخذتها صحابه * وجعلت للدار * حاشيتي النهار * وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر القريض واهله وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه لا يعلم * حتى اذا مال الكلام بنا ميله * وجر الجدال فينا ذيله * قال قد اصبتم عذيقه ووافقتم جذيله ولو شئت للفظت وافضت * ولو قلت لاصدرت واوردت * والجلوت

مثل الارض مع السحاب * أفيسمى القحط شوقاً أم يكون الموت وجداً اني عبد الشيخ واسمي أحمد * وهمذان المولد * وتغلب المورد * ومضر المحتد * وعبد بهذه الصفة غريب نادر وللصدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى أحق بعبده له ولاؤه * وعليه بلاؤه * واليه انتسابه * وله وعليه كسبه واكتسابه * ولا أزيده بحالي وباستقرائها علماً وقد تطول عام أول * وخولني من العناية ماخوّل * ووافقت القوم على نصف المال في العاجل * وانظارهم في الباقي الى القابل * ورأيت ارجاء الامير مظلمة فاغتنمت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء انما أخذت منهم الحمار والحماره * والتبن والغراره * والطست والمناره * والكوز والغضاره * والازار والغفاره * والحية والفاره * ثم لطف الله في تلك العقود فحلها * وأحياها كلها * وذلك بكريم عناية الشيخ الجليل السيد أدام الله تأييده فالله يحسن جزاءه * ويجعلني وأهلي من كل مكروه فداءه * وارتهن الباقي بعون الله تعالى ثم بعالي رأيه فان تداركه فقد أينعت الحقوق وحان قطافها * وهناك النوائب واختلافها * والايدي واجترافها * والافواه واعتلافها * والعمال واعتسافها * والزعامة والتقافها * والاكرة وانتصافها * والاعوان واسرافها * هذه التي أعلمها

الحق في معرض بيان سمع الصم * وينزل لعصم * فقلت يافاضل دن فقد منيت * وهات فقد أثنيت * فدنا وقال سلوني اجبكم * واسمعوا أعجبكم * فقلنا ما تقول في امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها * واغتدى والطير في وكناتها * ووصف الخيل بصفاتها * ولم يقل الشعر كاسبا * ولم يجد القول راغبا * ففضل من تفتق للحيلة لسانه * وتنتجع للرغبة بنانه * قلنا فما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق * ويثلب اذا حنق * ويمدح اذا رغب * ويعتذر اذا رهب * ولا يرمي الا صائبا

ثم التي اخافها * الجراد واجتحافها * والقمل واتلافها * والعساكر واجترافها * والريح وانتسافها * فاذا امتلأت اجوافها * فالعطاش واغترافها * والبطان واشتفافها * والشفاه وارتشافها * والصوفة وانتزافها * والقطنة واستنطافها * والشمس واشرافها * أفليس عما قريب جفافها * هي ايد الله الشيخ الجليل اليد لا تسعها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعض شهرين عرق * ولا يوجد باهلها طرق * من ورد حوضها الآن * ورده ملآن * فان احتسب الشيخ الجليل ونشط لقاصد ينهضه بمنشور يبذله عن عناية يؤكدها بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس أبي عامر رجوت ان يرتفع المراد والا فلا وان استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخي الجماعة والسنة * وابني سيدي شباب اهل الجنة * وتنجزت كتابهما

وليس امرؤ في الروع كان سلاحه * عشية يلقى الحادثات بأعزلا

وللشيخ الجليل السيد ولى النعمة مولانا في تشريف عبده وخادمه وتشريفه على امره ونهيه * عالى رأيه * ان شاء الله تعالى

ولة اليه صدر كتاب

كتابي أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة يغبر في وجهها الحرب

قلنا فما تقول في زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه * ويدعو القول والسحر يجيبه * قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها * وكنز القوافي ومدينتها * مات و[illegible] تظهر اسرار دفائنه * ولم تفتح اغلاق خزائنه * قلنا فما تقول في جرير والفرزدق * وأي[illegible] اسبق * فقال جرير أرق شعرا * واغزر غزرا * والفرزدق امتن صخرا * واكثر فخرا * وجرير اوجع هجوا واشرف يوما * والفرزدق اكثر روما واكرم قوما * وجرير اذا نسب اشجى * واذا ثلب اردى * واذا مدح اسنى والفرزدق اذ[illegible]

والحصار * وعافية ممها الخوف والحذار * وصنع الله حارس اثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملى القلب ثابت القدم * وافر الاعوان والخدم * مخيل بالظفر والسلاح يعض ويكلم * ويهد ويهدم * والحرب على ساق * والفتيان على تلاق * ونحن الى هذه الغاية متضعون ومستعلون والله ولي الكفاية

وله اليه عتاب

كتابي والثمرة ادام الله عز الشيخ الجليل تخرج من اكمامها * فتكون مرة قبل تمامها * ثم تصير مزة كثيراً من ايامها * ثم تكون لجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطباً جنيا * وتؤكل حلوا هنيا * وقد تصورني الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر في الماء والنار * ولا ينضجني الليل والنهار * وللشباب نزقة طيش ثم يربعون * اذا جاء الاربعون * وينزعون * وان كانوا لا يوزعون * ولقد نظرت في المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب * والشباب يتأهب ويذهب * وما اسرج هذا الاشهب الا لسير * واسأل الله خاتمة خير * وانا ارجو ان يكون ما نسبني اليه ولي النعمة ادام الله علوه من الظلم والعدوان مطايبة ومزاحا فان كان اعتقادا فلامي الويل * وسال بي السيل * فاما الخراج وتوابعه فوالله ما احوج عاملا

افتخر اجزى * واذا احتقر ازرى * واذا وصف اوفى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا * واكثر من المعاني حظا * والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا فلو أريت من اشعارك * ورويت لنا من أخبارك * قال خذها في معرض واحد وقال

يا ترونى اتنشى طمرا
ممتطيا في الضر امرا مرا
منطويا على الليالي غمرا
لاقيا منها صروفا حمرا
قصى اماني طلوع الشعرى
قد عنينا بالاماني دهرا
كان هذا الحر اعلى قدرا
ماء هذا الوجه اغلى سعرا
ضربت بالسر قبابا خضرا
في دار دار وايوان كسرا
تقلب الدهر لبطن ظهرا
عاد عرف العيش عندي نكرا

الى اقتضائه انما الحديث في جزاف يطلب * ومحال يكتب *
فاما حقوق الديوان اصلا وفرعا فلا يدعي العمال عليّ باقيا الا
غرمت للدرهم دينارا أمجنون انا واما الشركاء فهم يفدونني
بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع
المؤمنين ومما اطرف به المجلس العالي زاده الله شرفا انه كان في
جيرتنا رجل يكنى ابا الهول كنا نسميه اسطوانة المسجد لكثرة
صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن
فحمل ابا الهول فرط غمه * ان زوى الله عنه ميراث عمه * على
ترك الصلاة اصلا * فكان لا يؤدي فرضا ولا نفلا * ولا يرد
سلاما ولا يعمل في الخير عملا * ولا يغسل استه مثلا * وقد
وجدت لابي الهول عدلا وهو ابو فلان كان فيما مضى يعتق في كل
شهر عبدا * ويصلي بالليل وردا * ويتخذ مصانع وربطا فرجع
من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير * وضربه في قالب عير *
فهو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعه * ولا يصلي في الظاهر
ركعه * ولا يعطي فقيرا حبه * ولا يرزق طفل منه محبه *
وقد اتخذ نقباء واعوانا * وارتبط رجالة وفرسانا * وقد ملأ
الرستاق والبلد اجمالا وما سجن احد قبلي على سعاية ولولا
امر خصني لرأيت حقا لله ان انهض الى المجلس العالي لتصوير
حاله وقد طويت هذا الكتاب على ماامّلني به واذا كانت هذه

لم يبق من وفري الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لي بسر من را
وافرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر عليهم ضرا
قتلت يا سادتي نفسي صبرا

قال عيسى بن هشام فانلته ما ناح * واعرض عنا فراح * فجعلت انفيه واثبته وانكره وكأني اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه * فقلت الاسكندري والله * فقد كان فارقنا خشفا * ووافانا جلفا * ونهضت على اثره * ثم قبضت على خصره * وقلت ألست ابا الفتح ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من را فضحك اليّ وقال

ويحك هذا الزمان زور
فلا يغرنك الغرور
بروق ومخرق وكل واطرق
واسرق وطلبق لمن تزور

حالي وانا امشي بالنهار على الماء * واعرج بالليل الى السماء * علم الشيخ الجليل حال العامة واذا انم بالنظر في الرقعة التي طويت كتابي هذا عليها وفي جواب القاضي في آخرها وعلى ظهرها علم صدق مايقوله العبد وللشيخ الجليل في تأهيل العبد للجواب وزجر هذا الطويل عما يتعاطاه رأيه العالي ان شاء الله

﴿ وله اليه في شأن ابي البختري ﴾

جزى الله الشيخ الجليل * السيد النبيل * افضل ماجازى مولى عن عبده * واضعف الله له من عنده * ومن قال جزاك الله خيرا فقد اولى جميلا * واعطى جزيلا * وما قصر من اتخذ الله وكيلا * وما بى ادام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل * او حق وصل * انى لا اعدم في كنفه المال * وابلغ في دولته الآمال * ولكن ابو البختري حمانى لذيذ النوم * ومنعني بياض اليوم * انى يكون مثلي وانا سحتب ضرب * يعبث به صفعان كأنه درب * وكنت اسمع بطرار كأنه النبل * ولم اسمع بمختال كأنه الطبل * ويقولون لص كالحية في الظلم * وطرار كالزلم * فاما طرار كالسلم ولص في طول المنارة * وعرض الغرارة * فلا الا هذا الحر وعنوان الاحمق كنيته * ثم بنيته * ثم حليته * ثم مشيته * ووالله ما اعرف معنى ابى

لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

﴿ المقامة الثانية ﴾
(الازاذية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداذ * وقت الازاذ * فخرجت اعتام من انواعه * لا بتياعه * فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصنفها * وجمع انواع الرطب وصففها * فقبضت من كل شيء احسنه وقرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشي الازار * على تلك الابزار * اخذت عيناى رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده * وبسط يده * واحتضن عياله * وتأبط اطفاله * وهو يقول

البختري فهلا ابو حامد وابو خالد وان امرأة تقعد مدة تمصر بطنها وظهرها * وتعد يومها وشهرها * ثم تسميه ابا البختري لرعناء لا تستحق مهرها * وخليقة ان تطم نهرها * فلا تلد دهرها * ثم الوجه اللحيم * لا يحمله كريم * والانف السمين * لا ينقله الامين * والقطف سير الحمير * والهرولة مشية الخنازير *

﴿ وله اليه في هزيمة السامانية بباب سرخس ﴾

ماظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل ساسان الامدعين على الله مقاطعة ارضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لا تكابروا الله في بلاده * ولا تراودوا الله تعالى غير مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده * وما ارى آل سمجور الا معتقدين انهم يأخذون خراسان قهراً * كانما كانت لامهم مهراً * فلهم من حولها محيط * والله من ورائهم محيط * و بلغني ان صاحبهم اسر فان كان ما بلغني صحيحاً فرحباً بالآسر * ولا لعاً للعاثر * حتام كفر الكافر * وغدر الغادر * وابو الحسين بن كثير خذله الله لا يكاد يرى الخير من ابن واحد أفنرجوه من ابن كثير وهو الترياق المجرب * للملك المقرب * يقذف من كل جانب دحورا هذا المويد من السماء بين تدبيره * يلتمس في بيره *

بصوت يدفع الضعف في صدره * والحرص في ظهره *

ويلي على كفين من سويق
او شحمة تضرب بالدقيق
اوقصعة تملأ من جرديق
تفثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق
يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذي نسب في مجده عريق
يهدي الينا قدم التوفيق
ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

يا من حباني بجميل بره
افضى الي الله بحسن سره
استحفظ الله جميل ستره
ان كان لا طاقة لي بشكره
فالله ربي من وراء اجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فابرز لي عن باطنك اخرج اليك

وهـذا سنان الدولة ببركة ضميره * وقع في تحبيره * ولا يزال هـذا البائس حتى يسلّ الله العافية عن بدنه وحديث ما حديث هـذا الجمال كان ابليس يقسم كل صبيحة اللحى الفا فصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر * وحاشية البحر * وامكنه من طاغيـة الهند وسخر له ملوك الارض تريد جمال مراغمته

* يا للرجال لنازل الحدثان *

اني لاعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق * ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق * وما اجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندي اذ ذهب الى ابن الاعرابي يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف أتقول العـرب ذقت اللباس فقال لا بأس لا باس * واذا حيى الله الناس فلا حيا ذلك الراس * هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا * أتتهمه بأن لم يكن فصيحاً عربيا * وجئت تسأل ابن الاعرابي أليس الاعرابي نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينفض استه ويضرب مذرويه لينال الملك لا لوافر عده * ولا لكثرة عده * انما يطمع في الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك احق فالحمد لله الذي نصركم واخزاهم * وثبتكم ونفاهم * واركب اخراهم اولاهم * فلا رحم الله قتلاهم * ولا جبر الله جرحاهم *

عن آخره فاماط لثامه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري فقلت ويحك اي داهية انت فقال

افني العمر تشبيها على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى على حال فاحكيها
فيوم شرها فيّ ويوم شرتي فيها

وانشد حاضر الوقت لنفسه

يا حريصا على الغنى قاعدا بالمراصد
است في سعيك الذي خضت فيه بقاصد
ان دنياك هذه لست فيها بخالد
بمش هـذا فانما انت ساع لقاعد

المقامة الثالثة
(البلخية)

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بعذرة الشبـاب وبال

ولا فك اسرام * ولا اراكم الا قفام * وان اقبلوا ففض الله فام * ويرحم الله عبداً قال آمينا *

﴿ وله اليه في هزيمة السامانيه بباب مرو ﴾

وردت رقعة الشيخ الجليل ادام الله بسطته مني على صدر انتظرها وقلب استشعرها * واني لا اغلط في قوم اميرهم صبي * ولا في دولة عميدها خصى * وسنانها حلق * ونصيرها شق * وعدوها قوي * اني اذا لغوي * يا قوم بما ذا ينصرون أبمال عليه اعتمادهم * ام بجمع هو امدادهم * ام بعدل به اعتضادهم * ام لرأى هو عمادهم * هل هم الا سطور * في قطور * ان الله تعالى علم انهم ان ملكوا لم يصلحوا * وامرهم ان لا يفلحوا * فسمعوا واطاعوا طائفة من المدابير * وقوفهم بين النار والنير * ان اقاموا فالسيوف الهندوانية * وان ايمنوا فالاتراك والخانية * وان ايسروا فجرجان والجرجانية * وان استأخروا فالعطش والبريه * هو الموت ان شاء الله آخذا بالحلاقيم * محيطا بالظاعن منهم والمقيم * جرجان يا مدابير جرجان ان بها اكلة من التين * وموتة في الحين * ونظرة الى الثمار * والاخرى الى التابوت والحفار * ونجارا اذا رأى الخراساني نجر التابوت على قده * واسلف الحفار على لحده * وعطارا

الفراغ وحلية الثروة لا تمنى الانزهة فكر استفيدها * او شرود من الكلم اصيدها * فما استأذن على سمعي مسافة مقامي * افصح من كلامي * فلما حنى الفراق بنا قوسه او كاد دخل عليّ شاب في زيّ مليّ العين * ولحية تشكو دم الاخوين * وظرف قدشرب ماءالرافدين * ولقيني من البر والثناء * بما زدته في الجزاء * ثم قال أطعنا تريد قلت اي والله فقال اخصب رائدك * ولا ضل قائدك * فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال صباح الله لا صباح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق فاين تريد فقلت الوطن فقال بلغت الوطن

يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات للكيس اولها لكراء البيوت * والثانية لابتياع القوت * والثالثة لثمن التابوت * اغلى الله بهم اسواق النجارين * والحفارين والمكارين * آمين يا رب العالمين *

وله اليه في فتح بهاصنية

ان الله وهو العلي العظيم المعطي ماشاء من على الانسان * بهذا اللسان * خلق ابن آدم واودع فكيه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية * ويخبرها عن الامم الآتية * يخبر بها عما كان بعد ماخلق * وعما يكون قبل ان يخلق * ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب * وجرى من حرب * وكان من يابس ورطب * وينطق بالوحي عما سيكون بعد * وصدق عن الله بالوعد * ولم ينطق التاريخ بما كان ولا الوحي بما يكون بان الله تعالى خص احدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد عين الدولة وأمين الملة ودون الجاحد ان جحد اخبار الدولة العباسية * والمدة المروانيه * والسنين الحربيه * والبيعة الهاشميه * والايام الامويه * والامارة العدويه * والخلافة التيميه * وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لمددنا الى عاد وثمود بطنا بطنا * والى نوح وآدم قرنا قرنا * ثم لم

قضيت الوطر فتى لعود فقلت القابل فقال طويت الريطء وثنيت الخيط * فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما من هذا الطريق * فاستحصب لي عدوا في بردة صديق * من تجار الصفر * يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر * كدارة العين * يحط ثقل الدين * وينافق بوجهين * قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك نقدا * ومثله وعدا * فانشأ يقول

رأيك فيما خطبت أعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا ومت جودا
وطلت فرعا وطبت اصلا
اتستطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا

يجد قائل مقالا ان ملكاً وان علا امره * وعظم قدره * وكبر
سلطانه وهبت ريحه طرق الهند فاسر طاغيتها بسطة ملك ثم
خلاه وعرض الارض قوة قلب وصبح سجستان وهى المدينة
العذراء * والخطة العوراء * والطية الغراء * فأخذ ملكها
اخذة عز وعنف * ثم خلاه تخلية فضل ولطف * ثم لم يلبث
ان خاض البحر الى بهاصنية والسيل والليل جنودها والشوك
والشجر سلاحها والضح والريح طريقها والبر والبحر حصارها *
والجن والانس انصارها * فقتل رجالها * وغنم اموالها *
وساق اقيالها * وكسر اصنامها * وهدم اعلامها * كل ذلك
في فسحة شتوة قبل ان يتطرقها الصيف * توسطها السيف *
وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم
حكمت علماء الامة * واتفق قول الائمة * ان سيوف الحق
اربعة وسائرها للنار سيف رسول الله في المشركين * وسيف
ابى بكر في المرتدين * وسيف علي في الباغين * وسيف
القصاص بين المسلمين * وسيوف الامير وفقه الله في مواقفه
لا تخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل
الحد * واتهم بانه ارتد * وسيفه بظاهر غزنة سد في وجهه
العقوق * نوعا من الكفر والفسوق * وسيفه بظاهر مرو
فيمن نقض العهد بعد تغليظه ونبذ اليمين بعد تأكيده وسيفه

قصرت عن منتهاك ظنـ
وطلت عما ظننت فما
يا جنة الفخر والمعالي
لالتي الدهر منك شكا
قال عيسى بن هشام
فنلته الدينار وقلت لـ
اين منبت هذا الفضل
فقال نمتنى قريش ومهـ
لي الشرف في بطحائهـ
فقال بعض من حضر
ألست ابا الفتح
الاسكندري ألم اراك
بالعراق * تطوف في
الاسواق * مكدياً
بالاوراق * فانشأ يقول

ان لله عبادا
أخذوا العمر خليطا
فهـم يمسون امرا
با ويضحون نبيطا

* المقامة الرابعة *
(السجستانية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال حدا بي الى
سجستان ارب

بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد رقودها وخلع الطاعة بعد قبولها وسيفه الآن في ديار الهند سيف قرنت به الفتوح * واثنت عليه الملائكة والروح * وذلت به الاصنام * وعز به الاسلام والنبي عليه السلام * واختص بفضله الامام * واشترك في خيره الانام * وارخت بذكره الايام * واحفيت بشرحه الاقلام * وسنذكر من حديث الهند وبلادها * وغلظ اكبادها * وشدة احقادها * وقوة اعتقادها * وصدق جلادها * وكثرة اجنادها * نبذا ليعلم السامع اى غزوة غزاها الامير السيد انها بلاد لو لم تحيها السحاب بدرّها * لاهلكتها الشمس بحرّها * فهى دولة بين الماء والنار * ونوبة بين الشمس والامطار * تقدمها صعاب الجبال وتحجبها رحاب القفار * ويعصمها ملتف الغياض وتحفها طواغى الانهار * حتى اذا خرقت هذه الحجب خلص الى عدد الرمل والحصا رجالا * وشبه الجبال افيالا * وانزاع المخاض جلادا ومسناف الجمال طعانا واركان الجبال ثباتا * ثم لا يعرفون غدرا ولا بياتا * ولا يخافون موتا ولا حياة * ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر وينامون وتحتهم الجمر * وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا * ثم قور تحفه تحشاه فتيلا * ثم اضرم في الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه

...فاقتعدت طيه *
...وامتطيت مطيه *
...واستخرت الله في
...العزم * جعلته امامى *
...والحزم * جعلته امامى
...* حتى هدانى اليها
...فوافيت دروبها * وقد
...رافقت الشمس غروبها *
...واتفق المبيت حيث
...انتهيت فلما انتضى
...نصل الصباح * وبرز
...جيش المصباح * مشيت
الى السوق اختار منزلا
...فحين انتهيت من دائرة
البلد الى نقطتها * ومن
...قلادة السوق الى
...واسطتها * خرق سمعي
...صوت له من كل عرق
...معنى فانتحيت رفقه *
حتى وقفت عنده * فاذا
...رجل على فرسه *
...مختنق بنفسه * قد
...لانى قذاله وهو يقول

عضوا

عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه * ومفصل عظمه * والرامي بها من شاهق فاكثر من ان يعد واقلهم من يموت حتف انفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سب بها اعقابه * وعظم عندهم عقابه * بلاد هذه حالها وفيلة تلك اهوالها * وجبال في السماء قلالها * وفلاة يلمع آلها وغياض ضيق مجالها * وانهار كثيرة اوحالها * وطريق طويل مطالها * ثم الهند ورجالها * والهندوانيــة واستعمالها * زعم الامير السـيد ادام الله ظله هـذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهـم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لا يفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب * وكشف به الخطب * ورجع ثانياً من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال * والسبايا تنقلهم الجمال * والفيلة كأنها الجبال * والاموال ولا الرمال * فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية * الكفرة الطاغية * الجبابرة العاتية * حتى وسمه بناره * وجعله بعض آثاره * والحمد لله معزّ الدين واهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا باكورة اليمن * واحدوثة الزمن * انا ادعية الرجال * واحجية ربات الحجال * سلوا عنى البلاد وحصونها والجبال وحزونها * والاودية وبطونها * والبحار وعيونها * والخيل ومتونها * انا الذي ملك اسوارها * واعرف اسرارها * ومسالك الملوك وخزائنها * والاغلاق ومعادنها * والامور وبواطنها * والعلوم ومواطنها * والخطوب ومغالقها * والحروب ومضايقها * من الذي اخذ مختزنها * ولم يؤد ثمنها * ومن الذي ملك

﴿ وله اليه ﴾

دواء الشوق اطال الله بقاء القاضي الامام ان يخلص فلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قصية همته طال عليه * وعلى منتجي ما لديه * وودّ الشيطان لو ظفر بهذا منه لخاضر الوقت وموجود اليوم ان هـذا العالم الاصيل متبرم بالمقام منتقض للمطار * صوفي الطبع في الانتظار * ناري المزاج * حار الامشاج * ولا علقة له بهراة الا القاضي الامام والسلام

﴿ وله اليه ﴾

رقعتي هـذه اطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات ولو جهلت ان الحـذق * لا يزيد في الرزق * وان الدعة * لا تحجب السعة * لعذرت نفسي في الرحل اشده * والحبل امده * ولكني اعلم هذا واعمل ضده * واصل سراي بسيري * ليعلم ان الامر لغيري * والا فمن اخذني بالمطار * في هـذه الاقطار والمصار * في هـذه الامصار * لولا الشقاء ألم يأتني العمر مهيجا والرزق نهيجا نضيجا * حتى آتيه قصدا * واتكلف له زرعا وحصدا * واعارضه شيا وطبخا واعرض له الشعاب * والجبال الصعاب * وانزل بمناخ السوء لكن المرء يساق الى ما يراد به لا الى ما يريد اما هذه الاشقاص * ان تيسر منها

مفاتحها * وعرف مصالحها * انا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله شهدت حتى مصارع العشاق * ومرضت حتى لمرض الاحداق * وهصرت الغصون الناعمات * واجتنيت وردالخدود الموردات * ونفرت مع ذلك عن الدنيات * نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام * ونبوت عن المخزيات * نبوالسمع الشريف عن شنيع الكلام * والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتني ابهة الكبر عمدت لاصلاح امر

الخلاص * بعـد ما سافرت وسفرت * وناظرت ونظرت * وحفرت وحرثت * وبذرت ونذرت * وزرعت وعمرت * حمدت الله كثيراً * ورأيته مغنما كبيرا * وان لم يكن من اتمام القصـة بد فلا غنى عن نظر كريم ومهلة فيهـا مجال وتسويغ يصلح به فاسد * وقرض يتألف به شارد *

وما كل يوملي بارضك حاجة * وما كل يوم لي اليك رسول

والسلام

* نسخة ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى *
* من المناظرة يوم اجتماعهما في دار الشيخ السيد ابى *
* القاسم المتوفي بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف *
* وغيرهم من سائر الناس وهي باملاء الاستاذ ابى الفضل *
* بديع الزمان رحمه الله *

قال الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان املى جوامع ما جرى بيننا وبين ابى بكر الخوارزمي من مناظرة مرة ومنافرة اخرى وموادعة اولا ومنازعة ثانياً املاء يجعل السماع له عيانا فما تلقيته الا بالطاعة * على حسب الاستطاعة * الا ان للقصة تشبيباً لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها وسأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز * كما يساق الماء الى الارض

المعاد * باعداد الزاد * فلم ار طريقا اهدى الى الرشاد * مما انا سالكه يرانى احدكم راكب فرس * نائر هوس * يقول هذا ابو العجب لا ولكني ابو العجائب عانيتها وعاينتها * واما الكبائر قاسيتها وقايستها * وأخو الاغلاق صعباً وجدتها * وهوناً أضعتها * وغالياً اشتريتها * ورخيصاً ابتعتها * فقد والله صحبت لها المواكب * وزاحمت المناقب * ورعيت الكواكب * وأنضيت المراكب * ولا منّ عليكم فما أعددتها الا لضرسي * ولا حصلتها الا لنفسي * لكني دفعت

الجزر * فنبدأ فيها باسم الله عز وجل والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة عن ان تكون بتراء * وصيانة لها عن ان تدعى جزماء * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهي بتراء وخطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصلّ على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه ونسأله التوفيق والصواب بوروده وصدره ثم اطال الله بقاء السيد وامتع ببقاءه احباءه ان قصدنا نمد آثاركم ونروى مآثركم نفد الحصر قبل نفاد نقودها وفنيت الخواطر * قبل ان تفنى المآثر * فكيف لا وان ذكر الشرف فأنتم بنو بجدته * او العلم فأنتم عاقدوا بردته * او الدين فأنتم ساكنوا بلدته * او الجود فأنتم لابسوا جلدته * او التواضع صرتم لسدته * او الرأي صلتم بنجدته * وان بيتاً تولى الله عز وجل بناءه * ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم فناءه * وأقام الوصي كرم الله وجهه عماده وخدم جبريل عليه السلام اهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها وأولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور داراً والاجوار السادة جواراً * لا جرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديماً كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه * ونخبره على المغيب فنتعشقه * ونقدر انا لو وطئنا

الى مكاره نذرت معها * الا ادخر عن المسلمين منافعها * ولا بد لي أن أخلع ربقة هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم * وأعرض دوائي هذا في أسواقكم * فليشتر مني من لا يتقزز موقف العبيد * ولا يأنف من كلمة التوحيد * وليصنه من أنجبت جدوده * وسقى بالماء الطاهر عوده * قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري وانتظرت اجفال النعامة بين يديه ثم تعرضت فقلت كم يحل دواؤك هذا فقال يحل الكيس ما شئت

ارضه ووردنا بلده يخرج لنا فى العشرة * عن القشرة * وفى المودة * عن الجلدة * فقـد كانت لحمة الادب جمعتنا * وكلمة الغربة نظمتنا * وقد قال شاعر العرب غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف * واختلف ذلك التقـدير كل الاختلاف * وقد كان اتفق علينا فى الطريق من العرب اتفاق * لم يوجبه استحقاق * من بزة بزوها * وفضة فضوها * وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جواره * ولا وطئنا الا عتبة داره * وهذا بمدرقعة كتبناها * واحوال انس نظمناها * فلما اخذنا لحظ عينه سقانا الدردري من اول دنه * واجنانا سوء العشرة من باكورة فنـه * من طرف نظر بشطره * وقيام دفع في صدره * وصديق استهان بقدره * وضيف استخف بامره * لـكنا اقطعناه جانب اخلاقه وولیناه خطـة رأيه وقاربناه اذ جانب * وواصلناه اذ جاذب * وشربناه على كدورته * ولبسـناه على خشونتـه * ورددنا الامر في ذلك الى زى استغنه * ولباس استرثه * وكاتبناه نستمد وداده * ونسلس قياده * ونستميل فؤاده * ونقيم منآده * بما هذا نسخته

فتركته وانصرفت

(المقامة الخامسة)
(الكوفية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وأنا في عنفوان الشباب أشـد رحلي لـكل عمايه * وأركض طرفي الى كل غوايه * قـد شربت العمر سائغه * ولبست الدهر سابغه * فلما صاح النهار بجانب ليلي * وجمعت للمعاد ذيلي * وطئت ظهر المروضه * لأداء المفروضه * وصحبني في الطريق رفيق [illegible] انكره من سوء وحين تجالينا * وخبرنا بحالينا * سفرت القصة عن اصل كوفيّ * ومذهب صوفيّ * وسرنا [illegible] احتللنا الكوفة [illegible] لنا الى داره ودخلناها وقد

يقل وجه النهار وطر شاربه * ولما اغتمض وجه الليل واخضر جانبه * قرع علينا الباب * فقلنا من القارع المنتاب * فقال وفد الليل وبريده * وفل الجوع وطريده * وحر قاده الضر * والزمن المر * وضيف وطؤه خفيف * وضالته رغيف * وجار يستعدي على الجوع * والجيب المرقوع * وغريب اوقدت النار على سفره * ونبح العواء في اثره * ونبذت خلفه الحصيات * وكنست بعده العرصات * نضوه طليح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الاستاذ ابو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه ان وجده يضرب اليه آباط القلة في اطمار الغربة فاعمل في رتبته انواع المصارفة وفي الاهتزاز له انواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف * واشارة بشطر الكف * ودفع في صدر القيام * عن التمام * ومضغ الكلام * وتكلف لرد السلام * وقد قبلت تربيته صعرا * واحتملته وزرا * واحتضنته نكرا * وتأبطته شرا * ولم آله عذرا * فان المرء بالمال * وثياب الجمال * ولست مع هذه الحال * وفي هذه الاسمال * اتقزز صف النعال * فلو صدقته العتاب * وناقشته الحساب * لقلت ان بوادينا ثاغية صباح * وراغية رواح * وناسا يجرون المطارف * ولا يمنعون المعارف *

وفيهم مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبي بكر أيده الله طوائح الغربة لوجد مثال البشر قريبا * ومحط الرحل رحيبا * ووجه المضيف خصيبا * ورأى الاستاذ أبي بكر ايده الله في الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود * والمر الذي يتلوه شهد * موفق ان شاء الله تعالى

(فاجاب

﴿ فاجاب بما نسخته ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلت رقعة سيدي ومولاي ورئيسي اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه * ومؤلم عتابه * وصرفت ذلك منه الى الضجر الذي لا يخلو منه من مسه عسر * ونبا به دهر * والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى مافي نفسه * اما ماشكاه سيدي ورئيسي من مضايقتي اياه في القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه * ووصلت اليه * ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات العلوي ادام الله عزه وما كنت لا رفع أحدا على من جده الرسول * وأمه البتول * وشاهداه التوراة والانجيل * وناصراه التأويل والتنزيل * والبشير به جبريل وميكائيل * فاما القوم الذين صدر سيدي عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحمدت المراد * ونلت المراد *

فان كنت قد فارقت نجداً واهله * فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتي للاخوان كافة * ولسيدي من بينهم خاصة * فان اعانني الدهر على مافي نفسي بلغت اليه مافي الفكرة * وجاوزت مسافة القدرة * وان قطع على طريق عشرتي بالمعارضة وسوء

قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدني سؤالا * ازدك نوالا * فقال ماعرض عرف العود * على احر من نار الجود * ولا لقي وفد البر * باحسن من بريد الشكر * ومن ملك الفضل فليواس * فلن يذهب العرف بين الله والناس * واما انت فحقق الله املك * وجعل اليد العليا لك * قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب وقلنا له ادخل فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت ياابا الفتح شد والله مابلغت منك الخصاصه * وهذا الزي خاصه * فتبسم

المؤاخذة صرفت عناني عن طريق الاختيار * بيد الاضطرار فما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا معينها وبعد فحبذا عتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا * واقترفنا ذنبا * فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست اسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * ولكني اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين * فحين ورد الجواب وعين العذر رائدة تركناه بعره * وطويناه على غره * وعمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا ومحوناه * وصرنا الى اسمه فاخذناه ونبذناه * وتركنا خطته * وتجنبنا خلطته * فلا طرنا اليه ولا طرنا به. ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالي وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير السماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها اليّ * وكلمات تخطفها الالسنة من فيه وتعيدها عليّ * فكاتبناه بما هذه نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

انا ارد من الاستاذ سيدي اطال بقاءه شرعة وده وان لم تصف * وألبس خلعة بره وان لم تضف * وقصاراى ان اكيله صاعا عن مد وان كنت في الادب * دعى النسب * ضعيف

السبب

وأنشأ يقول

لا يغرنك الذي
انا فيه من الطلب
انا في ثروة تشق
لها بردة الطلب
أنا لو شئت لا تخذ
ت سقوفا من الذهب
أنا طوراً من النبيط
وطوراً من العرب

﴿ المقامة السادسة ﴾
(الاسدية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ومقالاته ما يصغى اليه النور * وينتفض له العصفور * ويروى لنا من شعره ما يمتزج بأجزاء النفس رقه * ويغمض عن أوهام الكهنة دقه * وأنا أسأل الله بقاءه * حتى أرزق لقاءه * وأتعجب من قعود

السبب * ضيق المضطرب * سيء المنقلب * امت الى عشرة اهله بنيقة * وانزع الى خدمة اصحابه بطريقة * ولكن بقي ان يكون الخليط منصفاً في الوداد * ان زرت زار وان عدت عاد * وسيدي اطال الله بقاءه ناقشني في الحساب القبول اولا وصارفني في الاقبال ثانياً فأما حديث الاستقبال * وأمر الانزال والانزال* فنطاق الطمع ضيق عنه * غير متسع لتوقعه منه * وبعد فكلفة الفضل بينة * وفروض الود متعينة * وأرض العشرة لينة * وطرقها هينة * فلم أختر قعود التعالي مركباً * وصعود التغالي مذهباً * وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله ان شوقي اليه قد كد الفؤاد برحاً الى برح * ونكاه قرحاً على قرح * ولكنها مرة مرة * ونفس حرة * لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفاني من معاتبته وأعفى نفسه من كلف الفضل يتجشمها فليس الا غصص الشوق أتجرعها * وحلل الصبر أتدرعها * ولم أعره من نفسي فأنا لو أعرت جناح طائر لما طرت الا اليه * ولا وقعت الا عليه * وبقينا نلتقي خيلا * ونقنع بالذكر وصلا * حتى جعلت عواصفه تهب * وعقاربه تدب * وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وأفضت الحال به وبنا معه الى ان قال

همته بحالته * مع حسن آلته * وقد ضرب الدهر شؤونه * باسداد دونه * وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص * فشحذت الحرص * في صحبة أفراد كنجوم الليل * احلاس لظهور الخيل * وأخذنا الطريق ننتهب مسافته * ونستأصل شافته * ولم نزل اسنمة النجاد * بتلك الجياد * حتى صرن كالعصي * ورجعن كالقسي * وتاح لنا واد في سفح جبل ذي آلاء وأثل كالعذارى يسرحن الضفائر * وينشرن الغدائر * ومالت الهاجرة بنا اليها ونزلنا نغير ونغور وربطنا الافراس *

لو ان بهذا البلد رجلا تأخذه أريحية الكرم * وتملكه هزة الهمم * يجمع بيني و بين فلان يعنيني فلما وقعت عليه الرقعة حشر تلامذته وخدمه * وزم عن الجواب قلمه * وجشم الايجاف قدمه * وطلع مع الفجر علينا طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامام أبي الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور * وتنجد في الفضل ونغور * وقصدناه * شاكرين لمأتاه * فانتظرنا مادة بره وتوقعنا مادة فضله فكان خلباً شمناه * وآلاً وردناه * وصرفنا الامر في تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله عبد الله بن المعتز

انا على البعاد والتفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

وأنشدنا قول ابن عصرنا أبي الطيب

أحبك ياشمس البلاد وبدرها * وان لامني فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر وقد أحسن وزاد

أحبك في البتول وفي أبيها * ولكني أحبك من بعيد

* * *

ثم رأى اذ انجلى الغبار * أفرس تحتي أم حمار

وعلم يقيناً أينا يبرز خلا به عفواً وأينا يغادر في المكر وود فلان بوسطاه بل بمناه لو رحلنا وقلنا في المناخ له ثم الى كلمات تحذو

بالامراس * وملنا مع النعاس * فما راعنا الا صهيل الخيل * ونظرت الى فرسي يجذ قوى الحبل بمشافره * ويخدخد الارض بحافره * ثم اضطربت الخيل فأرسلت الابوال * وقطعت الحبال * وأخذت نحو الجبال * وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع في فروة الموت قد طلع من غابه * منتفخاً في اهابه * كاشراً عن أنيابه بطرف قد ملئ صلفا * وأنف قد حشي انفا * وصدر لا يبرحه القلب * ولا يسكنه الرعب * وقلنا خطب والله وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى أخضر الجلدة في بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب

هذا الحذو ونحو هذا النحو * وألفاظ اتتنا من عل وكان من جوابنا ان قلنا بعدالوعيد * يذهب بالبيد * وقلنا الصدق ينبئ عنك لاالوعيد * وقلنا ان اجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له وقد قال بعض اصحابنا قلت لفلان لاتناظر فلانا فانه يغلبك فقال أمثلي يغلب وعندي دفتر مجلد ووجدنا عندنا دفاتر مجلدة * واجزاء مجودة * وانشدناه قول حجل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بني عمك فيهم رماح

بل احدث الدهر بنا نكبة * أم هل رقت أم شقيق سلاح

وقلنا انا نقتحم الخطب * ونتوسط الحرب * فنردها مقحمين ونصدرها بلغاء وألسننا قبل النزال قصيرة ولكنها بعد النزال طوال

فارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

*
* *

فمن ظن ان سيلاقي الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

فانك متى شئت لقيت مناخصما ضخما * ينهشك قضما * ويأكلك خضما * وحثثناه على الاخذ بادب الله من قوله والصلح خير وان جنحوا للسلم فاجنح لها وانشدناه قول القائل

السلم تأخذ منها ما رضيت به

والحرب يكفيك من انفاسها جزع

بقلب ساقه قدر *
وسيف كله أثر *
وملكته سورة الاسد
فخانته أرض قدمه *
حتى سقط ليده وفمه *
ودعا الحين أخاه * بمثل
مادعاه * فصار اليه *
وعقل الرعب يديه *
فأخذ أرضه * وافترش
الليث صدره * ولكن
رميته بهامتي وشغلت
فمه * حتى حقنت دمه *
وقام الفتى فوجأ بطن
حتى هلك الفتى من
خوفه * والاسد
للوجأة في جوفه *
ونهضنا في أثر الخيل
فتالفنا منها ما ثبت *
وتركنا ما أفلت * وعدنا
الى الرفيق لنجهزه *
فلما حثونا الترب فوق رفيقنا
جزعنا ولكن أي ساعة مجزع
وعدنا الى الفلاة وهبطنا
أرضها حتى اذا ضمرت

﴿ وقلنا له ﴾

نصحتك فالتمس يا ويك غيري * طعاما ان لحمي كان مرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة ضربت عمرا

وجعل الشيطان يثقل بذلك اجفان طرفه * ويقيم به شعرات انفه *

وحتى ظن ان الغش نصحي * وخالفني كأني قلت هجرا

واتفق ان السيد أبا علي نشط للجمع بيني و بينه فدعاني فاجبت ثم عرض عليّ حضور ابي بكر فطلبت ذلك وقلت هذه عدة كنت استنجزها * وفرصة لا ازال انتهزها * فتجشم السيد أبو الحسين وكاتبه يستدعيه فاعتذر أبو بكر بعذر في التأخر فقلت لا ولا كرامة للدهر ان نقعد تحت حكمه * او نقبل خسف ظلمه * ولا عزازة للعوائق ان تضيعنا ولا نضيعها * وتعيينا ولا ندفعها * وكاتبته انا اشحذ عزيمته على البدار * وألوى رأيه عن الاعتذار * واعرفه ما في ذلك من ظنون تشتبه وتهم تتجه وتصاوير تختلف * واعتقادات تخلف * وقدنا اليه مركوبا لنكون قد ألزمناه الحجج واعطيناه الراحلة فجاءنا في طبقة اف * وعدد تف *

كل بغيض قده اصبع * وانفه خمسة اشبار

مع ارباب عانات * وأصحاب جريانات * لا تنال العين منهم الا

جبسا

المزاد * ونفد الزاد أو
با كاد يدركه النفاد * ولم
النعال الذهاب ولا
ما الرجوع * وخفنا
ا القاتلين الظمأ
او الجوع * عنّ لنا
وفارس فصمدنا صمده *
و قصدنا قصده * ولما
ابلغنا نازل عن حر فرسه
انتقش الارض
بشفتيه * ويلثم التراب
يديه * وحمدني من
بين الجماعة فقبل ركابي
ونظرت فاذا هو وجه
يبرق برق العارض
المتهلل * وفرس متى
ما ترق العين فيه
تسهل * وعارض قد
اخضر * وشارب
قد طر * وساعد
ملآن * وقضيب
ريان * ونجار تركي *
وزي ملكي * فقلنا

جبسا وسرحنا الطرف منهم ومنه في احمى من است النمر *
واعطس من انف النعر * فظننا انه يريد ان يلقى كتيبة أو يهزم
دوسرا او يفل الانكدين * او يرد الوفدين * ثم رأينا رجالا
جوفا * قد حلقوا صوفا * فأمنا المعره * ولم نخش المضره *
وقفنا له واليه وجلس يحرق ارمه ويتمثل ببيت لا تقتضيه الحال

* مرانا في الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض ما في رأسه * وفرغ جعبة
وسواسه * عطفنا عليه فقلنا ياعافاك الله دعوناك وغرضنا غير
المهارشه * واستزرناك وقصدنا غير المناوشه * فليهدأ
ضلوعك * وليفرخ روعك *

* يا مار سرجس لا نريد قتالا *

وما اجتمعنا الا للخير فلتسكن سورتك * ولتان فورتك * ولا
ترقص لغير طرب * ولا تحم لغير سبب * وانما ذكرناك
لتملأ المجلس فوائد * وتذكر ابياتا شوارد * وامثالا فرائد *
ونباحثك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسر بما عندنا ويقف كل
واحد منا موقفه من صاحبه وقديما كنت اسمع بحديثك فيعجبني
الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذلك فهلم الى
الادب نتفق يومنا عليه * والى الجدل نتجاذب طرفيه * فاسمع
خيرا وأسمعنا مثله ولتبدأ بالفن الذي ملكت به زمانك * وفت

ما حالك لا أبا لك فقا
أنا عبد بعض الملو
هم من قبلي بر
فهمت على وجهي الى
حيث تراني بر
وشهدت شواهد حاله
على صدق مقاله * ثم قا
أنا اليوم عبدك ومالى
مالك فقلت بشرى لك
وبك أداك الى فن
رحب * وعيش رطب
وهنأتني الجماعة وجعل
ينظر فتفتننا ألحاظه
وينطق فتفتننا ألفاظه
والنفس تنازعني فيه
بالمحظور * والشيطان
من وراء الغرور *
فقال ياسادة ان في
سفح الجبل عينا وقد
ركبتم فلاة عوراء *
فخذوا من هناك الماء *
فلوينا الاعنة الى حيث
أشار وبلغناه وقد

به أقرانك * وملكت به عنانك * وأخذت منه مكانك * فطار به اسمك بعد وقوعه * وارتفع له ذكرك عقب خضوعه * وألجمت به الرجال حتى أذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يا دهشا كله فجارنا بفرسك * وجد لنا بنفسك * فقال وما هو قلت الحفظ ان شئت * والنظم ان أردت * والنثر ان اخترت * والبديهة ان نشطت * فهذه أبوابك التي أنت فيها ابن دعواك * تملأ منها فاك * فاحجم عن الحفظ رأساً ولم يجل في النثر قدحا وقال أبادهك فقلت أنت وذاك فمال الى السيد أبي الحسين يسأله بيتاً ليجيز فقلت يا هذا أنا أكفيك ثم تناولت جزءاً فيه أشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر أبي بكر الذي كد به طبعه وأسهر له جفنه وأجال فيه فكره * وأنفق عليه عمره * واستنزف فيه يومه ودونه في صحيفة مآثره وجماله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه وأخذ مكانه وهو ثلاثون بيتاً وسأقرن كل بيت بوفقه * وأنظم كل معنى الى لفقه * بحيث أصيب أغراضه ولا أعيد ألفاظه وشريطتي أن لا أقطع النفس فان تهيأ لواحد * أو أمكن لناقد * ممن قد حضر * يريد النظر * أن يميز قوله من قولي * ويحكم على البيت انه له أو لي * أو يرجح ما نظمه بنار الرويه على ما أمليته على لسان النفس فله يد السبق أو يكون غيرها

أصهرت الهاجرة الابدان * وركب الجنادب العيدان * فقال ألا تقيلون في هذا الظل الرحب * على هذا الماء العذب * فقلت أنت وذاك فنزل عن فرسه ونحى منطقته * وحل قرطقته * فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان * ففارق الجنان * وهرب من رضوان * وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فشنها * والى الأمكنة فرشها * وقد حارت البصائر فيه ووقفت الابصار عليه وقدوتد كل منا شبقا * وخنث اللفظ ملقا * وقلت يا فتى ما ألطفك

فاعفاء عن هـذه المقاومة ويتنحى لنا عن أرض المماثلة ويخلي بنا الطريق لمن يبني المنار به فقال أبو بكر ما الذي يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ما تريد انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا أسوقه الا اليها * ولا أقف به الا عليها * ومثال ذلك ان تقول حشر * فأقول بيتاً آخره حشر * ثم عشر * فأنظم بيتاً قافيته عشر * ثم هلم جرا الى حيث يتضح الحق * ويفتضح الزرق * وتستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالي من العاطل * ويفرق بين الحق والباطل * فأبى أبو بكر أن يشاركنا في هذا العنان ومال الى السيد أبي الحسين يسأله بيتاً ليجيز فتبعنا رأيه فيما رآه * ولم نرض الا رضاه * واعمل كل منا لسانه وفمه * وأخذ دواته وقلمه * فأجزنا البيت الذي قاله وكلما أجزناه اجازة جارى القلم فيها الطبع * وبارى اللسان بها السمع * وسارق الخاطر * بها الناظر * وسابق الجنان * بها البنان * اذ قلنا

هذا الاديب على تعسف فتكه * وبروكه عند القريض ببركه
متسرع في كل ما يعتاده * من نظمه متباطيء عن تركه
والشعر أبعد مذهباً ومصاعداً * من أن يكون مطيعه في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر * فانظر الى بحر القريض وفلكه
فمتى توانى في القريض مقصر * عرضت اذن الامتحان بعركه

في الخدمة وأحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته * وطوبى لمن رافقته * فكيف شكر الله على النعمة بك فقال ماسترونه مني أكثر أتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رأيتموني في الرفقة أريكم من حذقي طرفا * لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس أحدنا وفوق سهماً فرماه في السماء * وأتبعه بآخر فشقه في الهواء * وقال سأريكم نوعاً آخر ثم عمد الى كنانتي فأخذها والى فرسي فعلاه ورمى أحدنا بسهم أثبته في صدره * وطيره من ظهره * فقلت ويحك ما تصنع * قال اسكت

هذا الشريف على تقدم بيته * في المكرمات ورفعه في سمكه
قد رام مني أن أقارن مثله * وأنا القرين السوء ان لم أنكه
واذا نظمت قصمت ظهر مناظري * وحطمت جارحة القرين بدكه
ودبغت منه أديبه وتركته * نهج الاديم بدبغه وبدلكه
أصغو الى الشعر الذي نظمته * كالدر رصع في مجرة سلكه
فمتى عجزت عن القرين بديهة * فدمى الحرام له اراقة سفكه

وقال أبو بكر أبياتاً جهدنا به أن يخرجها عن الغلاف * ويبرزها من اللحاف * فلم يفعل دون ان طواها * وجعل يعركها ويفركها فقلت ان البيت لقائله * كالولد لناجله * فمالك تعق ابنك وتضيمه ابرزها للعيون * وخلصها من الظنون * فكره أبو بكر أيده الله أن تكون الهرة أعقل منه لانها تحدث فتغطى فلم يستجرئ أن يظهر ثم مسح جبينه وبسط يمينه للبديهة نفسا دون أن يكتب فقلنا أنت وذاك واقترح علينا أن نقول على وزن قول أبي الطيب المتنبي حيث يقول

أرق على أرق ومثلي يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر أبو بكر أيده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقاً فقال

واذا ابتدهت بديهة ياسيدي * فأراك عند بديهتي تتقلق
واذا قرضت الشعر في ميدانه * لا شك انك يا أخي تتشقق
اني اذا قلت البديهة قلتها * عجلا وطبعك عند طبعي يرفق

يا لكع * والله ليشدن كل منكم يد رفيقه * أو لأغصنه بريقه * فلم ندر ما نصنع وافراسنا مربوطه * وسروجنا محظوطه * وأسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويعشق بها البطون وحين رأينا الجد * أخذنا القد * فشد بعضنا بعضاً وبقيت وحدي * لا أجد من يشد يدي * فقال اخرج باهابك * عن ثيابك * فخرجت ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الآخر ويقول أقمت قضيبك * فخذ نصيبك * ونزع ثيابه وصار الي وعلي خفان

مالي أراك ولست مثلي عندها * متموّها بالترّهات تمخرق
اني أجيز على البديهة مثل ما * تريانه واذا نطقت أصدق
لو كنت من صخر أصم لهاله * مني البديهة واغتدى يتفلق
أو كنت ليثاً في البديهة خادرا * لرؤيت يامسكين مني تفرق
وبديهة قد قلتها متنفساً * فمل الذي قد قلت ياذا الاخرق

ثم وقف يعتذر ويقول ان هـذا كما يجيء لا كما يجب فقلت قبل الله عذرك لكني أراك بين قواف مكروهة وقافات خشنة كل قاف كجبل قاف منها تتفلق وتتشقق وتتفلق وتمخرق وتحرق وتطلق وتعلق وتبرق وتشرق واحمق واخرق الى أشياء لا أكثر بها العدد فخذ الآن جزاء عن قرضك * وأداء لفرضك * وقلت

مهلا أبا بكر فزندك أضيق * فاخرس فان أخاك حي يرزق
دعني أعرك اذا سكت سلامة * فالقول ينجد في ذويك ويعرق
ولفاتك فتكات سوء فيكم * فدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لأشنع ما أقول وأدعي * وأله الى أعراضكم متسلق
يا أحمقا وكفاك ذلك خزية * جربت نار معرتي هل تحرق

فلما أصابه حر الكلام * ومسه لفح هذا النظام * قطع علينا فقال يا أحمقا لا يجوز فان أحمق لا ينصرف فقلنا يا هذا لا تقطع فان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف

جديدان فقال اخلعهما لا أم لك فقلت هـذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني نزعه فقال عليّ خلعه * ثم دنا اليّ لينزع الخف ومددت يدي الى سكين كان معي في الخف وهو في شغله فأثبته في بطنه * وأبنته من متنه * فما زاد على فم فغره * وألقمه حجره * وقمت الى أصحابي فحلت أيديهم وتوزعنا سلب القتيلين وأدركنا الرفيق وقد جاد بنفسه * وصار لرمسه * وصرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال خمس فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن

ولو شئنا لقطعنا عليك * ولوجد الطعن سبيلا اليك * وأما أحمق فلا يزال يصفعك لتصفعه حتى ينصرف وتنصرف معه وعرفناه ان للشاعر أن يرد ما لا ينصرف الى الصرف * كما ان له رأيه في القصر والحذف * وأنشدناه حاضر الوقت من أشعار العرب فقال يجوز للعرب ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الوقف وهذه المواقفه * وكيف يسلم من هذه المصارفه * لكنا قلنا اخبرنا عن بيتك الاول أمدحت أم قدحت * وزكيت أم جرحت * ففيه شيئآن متفاوتان * ومعنيان متباينان * منها انك بدأت فخاطبت بياسيدي والثانية انك عطفت فقلت تتقلق وهما لا يركضان في حلبة ولا يخطان في خطة ثم قلت له خذ وزنا من الشعر حتى أسكت عليك فتستوفي من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفي حظنا ثم اني أحفظ عليك أنفاسك وأوافقك عليها وأحفظ على أنفاسي ووافقني عليها فان عجزت عن اختلافها حفظتها لك فساني عنها بعد ذلك وأخذنا بيت أبي الطيب المتنبي

أهلا بدار سباك أغيدها * أبعد ما بان عنك خردها

﴿ فقلت ﴾

يا نعمة لا تزال تجحدها * ومنة لا تزال تكندها

فأخذ بمخنق البيت قبل تمامه * ومضيق الشعر قبل نظامه *

وبنية بجراب وهو يقول

رحم الله من حشى
في جرابي مكارمه
رحم الله من رنى
لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم
وهى لا شك خادمه

قال عيسى بن هشام فقلت أن هذا الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو فدلفت اليه وقلت احتكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم في مثله
ما دام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما أنيل الملتمس

وقلت له درهم في اثنين في ثلثة في أربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين ثم قلت كم معك قال عشرون

فقال

فقال مامعنى تكندها فقلت ياهذا كندالنعمة كفرها فرفع يديه ورأسه وقال معاذ الله ان يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فاقبلت الجماعة عليه يوسعونه بريا وفريا ويتلون قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له أليس الشرط املك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى تتم ونتم ثم نبحث ونفحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده * وينفض فيه حمة جهده * وأفضى الى السفه يغرف علينا غرفا * ويستقي من جرفه جرفا * فقلت ياهذا ان الادب غير سوء الادب وللمناظرة حضرنا لا للمنافرة فان نفضت عن هذا السخف يدك * وثنيت عن هذا السفه قصدك والا تركت مكالمتك ولو كان في باب الاستخفاف شيء اعظم من الاحتقار * وانكار ابلغ من ترك الانكار * لبلغته منك فاخذ يمضي على غلوائه * ويمعن في هوائه وهذائه * فاستندت الى المسند * ووضعت اليد على اليد * وقلت استغفر الله من مقالتك ونقضتها قائمة معك وسكت حتى عرف الناس * وايقن الجلاس * انى املك من نفسي مالا يملكه * وأسلك من طريق الحلم مالا يسلكه * ثم عطفت عليه وقلت ياابابكر ان الحاضرين قد عجبوا من حلمي * اضعاف ماعجبوا من علمي * وتعجبوا من عقلي * اكثر مما تعجبوا من فضلي * وبقي الآن ان

رغيفا فأمرت له بها وقلت لا نصر مع الخذلان * ولا حيلة مع الحرمان *

﴿ المقامة السابعة ﴾
(الغيلانية)

حدثني عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل العرب حفظاً ورواية وهو عصمة بن بدر الفزاري فأفضى بنا الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلماً ومن أعرض عنه احتقاراً حتى ذكرنا الصلتان العبدي والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما

يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وان تكلفي للسفه اشد استمرارا من طبعك * وغربي في السخف امتن عودا من نبعك وسنقرع باب السخف معك * ونفترع من ظهر السفه مفترعك * فتكلم الآن فقال لي انا قد كسبت بهذا العقل دية اهل همذان مع قلته * فما الذي افدت انت بعقلك مع غزارته فقلت اما قولك دية اهل همذان فما اولانى ان لا اجيب عنه لكن هذا الذي تمدح به وتتبجح وتتشرف وتتصلف من انك شحذت * فاخذت * وسألت * فحصلت * واجتديت * فاقتنيت * فهذا عندنا صفة ذم ياعافاك الله ولان يقال للرجل يافاعل يا صانع احب اليه من ان يقال يا شحاذ ويامكدي وقد صدقت انت في هذه الحلبة اسبق * وفي هذه الحرفة اعرق * ولعمرك انك اشحذ * وانك في الكدية انفذ * وانا قريب العهد بهذه الصنعه * حديث الورد لهذه الشرعه * مرمل اليد في هذه الرقعه * فاما مالك فعندنا يهودي عاثلك في مذهبه * ويزيدك بذهبه * ومع ذلك لا يطرفني الا بعين الرهبة * ولا يمد الىّ الا يد الرغبة * ولو كان الغنى حظا لاخطاه مثل هذا العقل ولو كان المال غنما لما ادرك بهذا السعي ولكن عرفني هل كنت فيما سلف من زمانك * ونبت من اسنانك * الا هاربا بذمائك * مضرجا بدمائك * مرتهنا بقولك بين وجنة

شاهدته عيني ولا أحدثكم عن غيري بينما أنا أسير في بلاد تميم مرتحلا نجيبه * وقائداً جنيبه * عنّ لي راكب على أورق جعد اللغام فحاذاني حتى اذا صك الشبح بالشبح رفع صوته بالسلام عليك فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام * بتحية الاسلام * فقال أنا غيلان ابن عقبة فقلت مرحباً بالكريم حسبه * الشهير نسبه * السائر منطقه فقال رحب واديك * وعز ناديك * فمن انت قلت عصمة ابن بدر الفزاري قال حياك الله نعم

موشومه * وجوارح مهشومه * ودار مهدومـه * وخدود ملطومه * ومتى صفت مشارعك * واخصبت مرابعك * الا في هذه الايام القذرة وستعرف غدك من بعد وتنكر امسك* وتعلم قدرك في غد وتعرف نفسك * وما اضيع وقتا انطقته بذكرك ولسانا دنسته باسمك وملت الى القوال فقلت اسمعنا خيرا فدفع القوال وغنى ابياتا منها

وشبهنا بنفسج عارضيـه * بقايا اللطم في الخد الرقيق

فقال ابو بكر احسن ما في الامر انى احفظ هـذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت ياعافاك الله اعرفها وان انشدتكها ساءك مسموعها * ولم يسرك مصنوعها * فقال انشـد فقلت انشد ولكن روايتي تخالف هذه الرواية وانشدت

وشبهنا بنفسـج عارضـيه * بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فاتته السكتـه * واضجرته النكته * وانطفأت تلك الوقدة * وانحلت تلك العقدة * واطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت * ولاشتمنك وان شتمت * ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن اينا الضارب وأينا المضروب فقلت ياابابكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطها من عمرك * وثلاث احوال لم تتعدها في أمرك * وانت في جميع الثلاثة ظالم في وعيدك * متعد في تهديدك * لانك كهل وانت شاعر * وكنت شابا وانت

مقامر * وكنت صبيا وانت مؤاجر * فنطاق القـدرة في
الفصول الثلاثة ضيق عن هذا الوعيد لـكنا نصفعك الآن
وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف * وغدا خسف * وقيل
اليوم خمر * وغدا امر * فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة *
واتخذت السندس والاستبرق جنـة * لصفعت فقلت والله لو
ان قفاك غدا في درج في خرج في برج لاخـذك من النعال
ما قدم وما حدث * وشملك من الصفع ما طاب وخبث *
وانشد قول ابن الرومي

ان كان شيخا سفيها * يفوق كل سفيه
فقد اصاب شبيها * له وفوق الشبيه

ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ تمثلت بقول القائل
وانزلني طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت امرء لا اشاكله
احامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لـكنت اعاقـله
ودفع القوال فبدا بابيات * ولحن باصوات * وجعل النعاس
يثني الرؤوس * ويمنع الجلوس * فقمنا عن الليل وهو بحره مائل
الذقن الى ما وطأ من مضجع * ومهد من مهجع * ولم يكن النوم
ملء الجفون * ولا شغل العيون * حتى اقبل وفد الصباح *
وحيعل المؤذن بالفلاح * وندب الى النهوض * بالمفروض *
فاجبنا فلما قضينا الفرض * فارقنا الارض * فاوى الى أم مثواه

ضحيت وغبطيها ملق
لو اذا رجل نام يكلؤه
آخر كأنه عسيف
او اسيف فلهيت عنهما
وما انا والسؤال عما
لا يعنيني ونام ذو الرمة
غرارا ثم انتبه وكان
ذلك في ايام مهاجاته
لذلك المريّ فرفع
عقيرته وانشد يقول
أمن مية الطلل الدارس
الظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شجيج القذا
ن ومستوقد ما له قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل دارس طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس الآنس
كأني بمية مستنزر
غزالا ترآءى له طامس
اذا جئتها ردني عابس
رقيب عليها لها حارس
ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها القائر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
الظ به داؤه الناجس

واويت

وأويت الى الحجرة وظني ان هـذا الفاضل يأكل يده ندما * ويبكي على ما جرى دمما ودما * فانه اذا سمع بحديث همذان قال الهاء هم والميم موت والذال ذل والالف آفة والنون ندامه وانه اذا نام هاله منا طيف واذا انتبه راعه منا سيف * واخذ الناس يترامزون بما جرى ويتغامزون وراب هـذا الفاضـل غمزاتهم مثل ما راب المريض تغامز العواد فجعل يحلف للناس بالعتق * وتحرير الرق * والمكتوب في الرق * انه أخذ قصب السبق * وانه ينطق عن الحق * والناس اكياس لا يقنعهم عن المدعي يمين دون شاهدين وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده وعرفنا له فضل السن فقصدناه معتذرين اليه فاومأ ايماءة مهيضة * واهتز اهتزازة مغيضة * واشار اشارة مريضة بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطها في الجو بسطا وعلمنا ان للمقمور ان يستخف ويستهين * وللقامر ان يحتمل ويلين * فقلنا ان بعد الكدر صفوا * كما ان عقب المطر صحوا * فهل لك في اخلاق في العشرة نستأنفها وطرق في الخلطة نسلكها فان ثمرة الخلاف ما قد بلوتها فقال ظهر الوفاق لفظا كما ذكرت * والجميل اجمل كما علمت * وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم * فاعتللنا بالصوم * فلم يقبل العذر وألح فقلت أنت وذاك فطعمنا عنده * وأخذنا دندان مزده *

هم القوم لا يألمون الهجاء
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في الملا راكب
ولا لهم في الوغى فارس
بمرطلة في حياض الملام
كما دعس الادم الداعس
اذا طمح الناس للمكرمات
فطرفيهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل اياماهم عانس

فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم وجعل يمسح عينيه ويقول أذو الرميمة يمنعني النوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمى ذو الرمة فقال

واما مجاشع الارذلون فلم يسق منبتهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يشرق فيثور ويمهذا وقبيلته بالهجاء فوالله ما زاد

وخرجنا والنيـة على الجميل موفورة * وبقعة الود معمورة *
وصرنا لا نتعلل الا بمدحه ولا نتنقل الا بذكره ولا نعتد الا
بوده لا بل ملأنا البلد شكراً * والاسماع نشرا * وبتنا نحن
من الحال في اعذبها شرعة * ومن الثقة في أطيبها جرعة *
ومن الظنون في أملحها فرعة * ومن المودة في أعزها بقعة
وأوسعها رقعة * حتى طرأ علينا رسولان متحملان لمقالته *
مؤديان لرسالته * ذاكران ان ابا بكر يقول قد تواترت الاخبار
وتظاهرت الآثار * في انك قهرت واني قهرت ولا اشك
ان ذلك التواتر عنك صدرت اوائله والخبر اذا تواتر به النقل *
قبله العقل * ولا بد ان نجتمع في مجلس بعض الرؤساء فنتناظر
بمشهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك
تلامذتي أو تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك امدى وما
أبدى فعجبت كل العجب مما سمعت واجبته فقلت اما قولك قد
تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتي صدر ومن لساني
سمع فبالله ما اتمدح بقهرك * ولا اتبجح بقصرك * وان لنفسك
عندك لشأناً ان ظننتني اقف هذا الموقف انا ان شاء الله تعالى
ابعد مرتقى همة ومصعد نفس اسأل الله سترا يمتد * ووجها
لا يسود * فاما التواتر من الناس والتظاهر على اني قهرتك فلو
قدرت على الناس لخطت افواههم * واقبضت شفاههم * فا

الفرزدق على ان قال
قبحاً لك ياذا الرميمة
أتعرض لمثلي بمقال
منتحل ثم عاد في نومه
كأن لم يسمع شيئاً
وسار ذو الرمة وسرت
معه واني لا ارى فيه
انكسارا حتى افترقنا

﴿ المقامة الثامنة ﴾
(الاذربيجانية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال لما نطقني الغنى
بفاضل ذيله اتهمت
بمال سلبته * او كنز
اصبته * فحفزني الليل
وسرت بي الخيل *
وسلكت في هربي
مسالك لم يرضها
السير * ولم يهتد اليها
الطير * حتى طويت
ارض الرعب وجاوزت
حده * وصرت الى

الحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل * ام ذريعة فاتوصل * ثم هذا التواتر * ثمرة ذلك التناظر * مع ذلك التساتر * فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجتمع الناس ومحتفل اولي الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خير لك من ان يتفق عليه وان احببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرأيك موفقا فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحى أجمع وجوارحي كلها فلم تنشد الا بيت القائل

وعيد تخرج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فكم تتكوكب تلامذتك ويتعسكرون * ويتجيش اصحابك ويتجمعون * ولست أراك الا بين ثنتين احداهما « تروح الى انثى وتغدو الى طفل » والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك بمسلفات فان كان الله قد قضى ان القتل باخس السلاح * فلا مفر من القدر المتاح * رزقنا الله عقلا به نعيش * ونعوذ بالله من رأى بنا يطيش * وقلنا من بعد ان رسالتك هذه وردت مورداً لم نحتسبه * ووصلت موقفاً لم نرتقبه * فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوماً * وعن البخل لوما * فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه * وحمل من الحقد فوق عبئه * وقال قد بلغ السيل الزبا * وعلت الوهاد الربا * في امرك وسترى في يومك * وتعرف في قومك * ثم مضت

حمى الامن ووجدت برده * وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل * وأكلتها المراحل * ولما بلغناها نزلنا على أن المقام ثلثة فطالت لنا حتي أقمنا بها شهرا فبينا انا يوماً في بعض أسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها * وعصا قد اعتمدها * ودنية قد تقلسها * وفوطة قد تطلسها * فرفع عقيرته وقال يا مبدئ الاشياء ومعيدها * ومحيي العظام ومميتها * وخالق الصباح ومثيره * وفالق الاصباح ومنيره * وموصل الالاء سابغة الينا * وممسك السماء أن تقع علينا * وبارئ النسم أزواجا * وجاعل

على ذلك ايام ونحن منتظرون لفاضل ينشد لهذا الفصل * وينظر بيننا بالعدل * فاتفقت الآراء على ان يعقد هذا المجلس في دار الشيخ ابى القاسم الوزير واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد في عالم افرغ في عالم وملك في درع ملك ورجل نظم الى التنبل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغية واستمع فتمنت الجوارح لو انها ألسن ناطقة فقلت الحمد لله ان عقد هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق ومن يرزق وكنت اول من حضر وانتظرت مليا حضور من ينظر وقدوم من يناظر وطلع الامام ابو الطيب واخذ من المجلس موضعه والامام ابو الطيب بنفسه امة ووحده عالم ثم حضر السيد ابو الحسين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر ارض الوحي والمحتبي بفناء النبوة والضارب في الادب بعرقه * وفي النطق بحذقه * وفي الانصاف بحسن خلقه * فجشم الى المجلس قدم سبقه * وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قدموه عليه * وحديث كان شبه لديه * وفطنت لذلك. فقلت ايها السيد انا اذا سار غيري في التشيع برجلين * طرت بجناحين * واذا مت سواي في موالاة اهل البيت بلمحة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت ابلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب

الشمس سراجا * وخالق السماء سقفاً والأرض فراشا * وجاعل الليل سكناً والنهار معاشا * ومنشئ السحاب ثقالا * ومرسل الصواعق نكالا * وعالم مافوق النجوم * وما تحت التخوم * أسألك أن تصلي على سيد المرسلين * محمد خاتم النبيين * وعلى آله الطاهرين * وأن تعينني على الغربة أثنى حبلها * وعلى العسرة أعدو ظلها * وأن تسهل لي على يدى من فطرته الفطره * وأطلعته الطهره * وسعد بالدين المتين * ولم يعم عن الحق المبين * راحلة تطوي هذا

ثم ان لي في آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد نظمت حاشيتي البر والبحر وركبت الافواه * ووردت المياه * وسارت في البلاد * ولم تسر بزاد * وطارت في الآفاق * ولم تسر على ساق * ولكني اتسوق بها لديكم * ولا انفق بها عليكم * وللآخرة قلتها لا للحاضر وللدين ادخرتها لا للدنيا فقال انشدني بعضها فقلت

يا لمة ضرب الزما * ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا * مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها * للدين اشراط القيامه
لمضرج بدم النبو * ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو * ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه * منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه * فوق الورى نصب العلامه
ومقبل كان النبي بلثمه يشفي غرامه
قرع ابن هند بالقضيب * عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليه * وصب بالفضلات جامه
والدين ابلج ساطع * والعدل ذو خال وشامه
يا ويح من ولى الكتا * ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا * مة حين لا تغني الندامه

الطريق * وزادا يسعى والرفيق * قال عيسى بن هشام فناجيت نفسي بان هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبي الفتح فالتفت لفتة فاذا هو والله أبو الفتح فقلت يا أبا الفتح بلغ هذا الارض كيدك فأنشأ يقول

أنا جوالة البلا * د وجوابة الافاق
أنا خذروفة الزما * ن وعمارة الطارق
لا تلمني لك الرشا * د على كديتي وذق

﴿ المقامة التاسعة ﴾
(الجرجانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وما فينا الا منا اذ

وليـدركن على الغرا * مة سوء عاقبة الغرامة
وحمى اباح بنـو اميـة عن طوائلهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بد * ر واستبدوا بالزعامه
لعنوا أمـير المؤمنـين * بمثل اعلان الاقامه
لم لا تخري ياسما * ء ولم تصبي يا غمـامـه
لم لا تزولى ياجبا * ل ولم تشولي يا نعامه
يا لعنـة صارت على * اعناقهم طوق الحمامه
ان العمامة لم تكـن * لئيم ما تحت العمامـه
من سبط هند وابنها * دون البتول ولا كرامه
يا عين جودي للبقيـع وزرعى بدم رغامـه
جودي بمذخور الدمو * ع وارسلي بددا نظامه
جودي بمشهد كربلا * ء فوفري مني ذمامه
جودي بمكنون الدمو * ع اجد بماجادابن مامه

فلما انشدت ما انشدت *وسردت ما سردت * وكشفت له الحال فيما اعتقدت * انحلت له العقدة وصار سلما * يوسعنا حلما *وحضر بعد ذلك الشيخ ابو عمر البسطامى وناهيك من حاكم يفصل * وناظر يعدل * يسمع فيفهم * ويقول فيعلم * ثم حضر بعد ذلك القاضي ابو نصر والادب ادنى فضائله *وايسر فواضله * والعدل شيمة من شيمه * والصدق مقتضى همه *

وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدد * ولا القصير المتردد * كث العثنون يلعوه صفار * في اطمار * فافتتح الـكلام * بالسلام * وتحيـة الاسـلام * فولانا جميلا *وأوليناه جزيلا * فقال يا قوم انى امرؤ من اهـل الاسكندريه * من الثغور الامويه* نمتني سـليم ورحبت بى عبس جبت الآفاق * وتقصيت العـراق * وجلت البدو والحضر* وداري ربيعة ومضر * ماهنت* حيث كنت* فلا يزرين بى عنـدكم ما ترونه من سـملي واطماري فلقـد كنا والله من اهل ثم ورم زغى لدى الصباح *

وحضر بعده الشيخ ابو سعيد محمد بن ارمك ايده الله وهو الرجل الذي يحميه لألاؤه ولوذعيته من ان يدال بمن او ممن الرجل وهو الفاضل الذي يحطب في حبل الكتابة ما شاء ويركض في حلبة العلم ما أراد وحضر بعده ابو القاسم بن حبيب وله في الادب عينه وفراره * وفي العلم شعلته وناره * وحضر بعده الفقيه ابو الهيثم ورائد الفضل يقدمه * وقائد العقل يخدمه * وحضر بعده الشيخ ابو نصر بن المرزبان والفضل منه بدا واليه يعود وحضر بعده اصحاب الامام أبي الطيب الاستاذ أيده الله.

* وما منهم الا اغر نجيب *

وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ الفاضل أبي الحسن الماسرجسي * وكل اذا عد الرجال مقدم * وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابي عمر البسطامي وهم في الفضل كاسنان المشط ومنه باعلى مناط العقد وحضر بعدهم الشيخ ابو سعيد الهمذاني وله في الفضل قدحه المعلى * وفي الادب حظه الاعلى * وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسبلة المسبلة * والاسوكة المرسلة * رجال يلمن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى رد كيدهم في نحرهم واقيموا بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا أصحاب الخوارزمى فلما اخذ المجلس

وتثني عند الرواح *
وفينا مقامات حسان
وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من
يعتريهم
وعند المقلين السماحة
والبذل
ثم ان الدهر ياقوم قلب
لي من بينهم ظهر المجن
فاعتضت بالنوم السهر *
وبالاقامة السفر *
تترامى بي المرامي *
وتتهادى بي الموامي *
وقلعتني حوادث الزمن
قلع الصمغة فاصبحت
وامس اتقى من
الراحة واعرى من
صفحة الوليد واصبحت
فارغ الفناء * صفر
الاناء * مالى الا كآبة
الاسفار * ومعاقرة
السفار * اتاني الفقر *
واماني القفر * فراشي

زخرفه ممن حضر * وانتظر ابو بكر فتأخر * اقترحوا عليّ
قوافي اثبتوها * واقتراحات كانوا بيتوها * فما ظنك بالحلفاء
اد نيت لها النار من لفظ الى المعنى نسقته * وبيت الى القافية
سقته * على ريق لم أبلعه * ونفس لم أقطعه * وصار الحاضرون
بين اعجاب بما أوردت * وتعجب مما انشدت * وقال أحدهم
بل أوحدهم وهو الامام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح
القوافي ونعين المعاني وننص على بحر فان قلت حينئذ عليّ
الرويّ الذي اسومه * وذكرت المعنى الذي ارومه * فانت حي
القلب كما عهدناك * منشرح الصدر كما شاهدناك * شجاع
الطبع كما وجدناك * وشهدنا انك قد احسنت * وان لا فتى
الا أنت * فما خرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت
الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ
ارتهم الايام * ما لم ترهم الاحلام * وجادهم العيان بما بخل به
السماع وانجزهم الفهم * ما اخلفهم الوهم * ثم التفت فوجدت
الاعناق تلتفت وما شعرت الا بهذا الفاضل وقد طلع في
شملته * وهب بجملته * باوداج ما يسعها الزوان * وعينين
في رأسه تزوان * ومشي الى فوق اعناق الناس وجعل
يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر وقد أخذ المجلس اهله
فقلت يا أبا بكر تزحزح عن الصدر قليلا الى مقابلة اخيك

فقال

لمدر * ووسادى
الحجر *
آمد مرة وبراس عين
واحيانا بميا فارقينا
يلة بالشام ثمت بالاهوا
ز رحلي وليلة بالعراق
نا زالت النوى تطرح
ي كل مطرح حتى
طشت بلاد الجبر
احلتني بلدة همذان
تقبلني احياؤها *
اشرأب اليّ احباؤها
لكني ملت لاعظمهم
جفنة وازهدهم جفوة
من رجل له اسوة
بالرسول وعلائق من
محكم التنزيل
ه نار تشب على يفاع
ذا النيران البست القناعا
وطأ لي مضجعا *
مهد لي مهجعا * فان
تي لي ونية هب لى
ن كأنه سيف عان *
و هلال بدا في غير

فقال لست برب الدار * فتأمر على الزوار * فقلت يا عافاك الله حضرت لتناظرني والمناظرة اشتقت اما من النظر او من النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنا واحداً حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق ويتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغص هذا الفاضل من تلك الحكمة * وانحط عن تلك العظمة * وقابلني بوجهه فقلت أراكِ ايها الفاضل حريصاً على اللقاء * سريعاً الى الهيجاء * « ولو زبنتك الحرب لم تترمرم » ففي اي علم نريد ان نتناظر فاومأ الى النحو فقلت يا هذا ان اليوم قد متع * والنهار قد ارتفع * والظهر قد ازف والان قرعنا باب النحو اضعنا اليوم فيه فبماذا يخرج الناس فعلا هتاف الناس ايهما رد الجواب هناك ما يدري المجيب فان شئت ان اناظرك في النحو فسلم الآن لي ما كنت تدعيه من سرعة في البديهة وجودة في الروية وقدرة على الحفظ ونفاذ في الترسل ثم انا اجاريك في هذا فقال لا اسلم ذلك ولا اناظر في غير هذا وارتفعت المضاجة واستمرت الملاحة حتى ابلغ الاستاذ الفاضل ابو عمر اليه وقال ايها الاستاذ انت اديب خراسان وشيخ هذه الديار وبهذه الابواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق * والحذق * وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يتهم *

قتمان * واولاني نعم ضاق عنها قدري * واتسع بها صدري اولها فرش الدار * وآخرها ألف دينار * فما طيرتني الا النعم * حيث توالت * والديم * لما انثالت * فطلعت من همذان طلوع الشارد * ونفرت نفار الآبد * افري المسالك * واقتفر المهالك * واعاني الممالك * على انى خلفت ام مثواي وزغلولا لي

نه وملح من فضة نب
في ملعب من عذارى الحي مفصوم

وقد هبت بى اليكم ريح الاحتياج * ونسيم الانفاج * فانظروا رحمكم الله لنقض من الانقاض هدته الحاجة وكدته الفاقة

ويوم * واضطره الى منازلة او نزول عنها ومقارة فيها او اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله * اقمت بعضب ذي شقاشق ميله
فجعت به في ملتقى الحي خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا أبا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ فقد كفيتنا مؤنة الامتحان * ولم نضع وقتاً من الزمان * فلو تفضلت وسلمت البديهة أيضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذي انت عليه اكبر واللغة التي انت بها أعرف والعروض الذي أنت عليه اجرأ والامثال التي لك فيها السبق والقدم * والاشعار التى انت فيها تقدم * فقال ما كنت لاسلم الترسل ولا سلمت الحفظ فقلت الراجع في شيئه * كالراجع في قيئه لكنا نقيلك عن ذلك السماح فهات انشدنا خمسين بيتاً من قبلك مرتين حتى أنشدك عشرين بيتاً من قبلي عشرين مرة فعلم أن دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانياً * كما سلمه باديا * وصرنا الى البديهة فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشيص في قوله

ابقى الزمان به ندوب عضاض * ورمى سواد قرونه ببياض

فاخذ ابو بكر يخضد * ويحصد * مقدارا انا نغفل عن انفاسه * او نوليه جانب وسواسه * ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلم ثم

انا سفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر

جعل الله للخير عليكم دليلا * ولا جعل للشر اليكم سبيلا * قال عيسى بن هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون ونلناه ما تاح في ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا فتبعته فاذا هو شيخنا ابو الفتح الاسكندري

* المقامة العاشرة *
(الاصفهانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اروم المسير الى الري * فحللتها حلول الفي * اتوقع القافلة كل لمحه * واترقب الراحلة كل صبحه * فلما حم

نواقفه عليها فقال

يا قاضياً ما مثـله من قاض
انا بالذي تقضي علينـا راض

فلقــد لبست ضفية ملمومة
من نسج ذاك البارق الفضفاض

لا تغضبن اذا نظمت تنفسا
ان الغضا في مثل ذاك تغاض

فلقــد بليت بشاعر متقــادر
ولقد بليت بناب ذئب غاض

ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع
لنشيد شعر طائماً وقراض

فلأغلبن بديهــة ببـديهتي
ولأرمين سواده ببياض

فقلت يا أبا بكر مامعنى قولك ضفية ملمومة وما الذي أردت بالبارق الفضفاض فأنكر أن يكون قاله قافية فواقفه على ذلك أهل المجلس وقالوا قد قلت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقال هو الذي يأكل الغضا فقلت استنوق الجمـل يا أبا بكر وانقلبت القوس ركوة وصار الذئب جمـلا يأكل الغضا فمـا معنى قولك ان الغضا في مثل ذاك تغاض فان الغضا لاأعرفه

ما توقفتــه * نودي للصلاة نداء سمعته * وتعين فرض الاجابه* فانسللت من بـين الصحابه* اغتنم الجماعة ادركها *واخشى فوت القافلة اتركها * لـكني استعنت ببركات الصلاة على وعثـاء السفر فصرت الى اول الصفوف * ومثلت للوقوف * وتقـدم الامام الى المحراب * فقرأ فاتحة الـكتاب* بقرأة حمزه * مـدة وهمزة* وبي الغم المقيم المقعد في فوت القافله* والبعد عن الراحله * واتبع الفاتحة الواقعة وانا أتصلى نار الصبر واتصلب * واتقلى على جمر الغيظ واتقلب * وليس الا السـكوت

بمعنى الاغضا فقال لم اقل الغضا فقلت ما قلت فانكر البيت جملة فقلت يا ويحك ما اغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك وتتبرأ منه وهو يلحق بك فقل لي ما معنى قراض فلم اسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هلا قلت كما قلت وسقت الحشو الى القافية كما سقته فقال هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا أسلكها ثم دخل الرئيس أبو جعفر والقاضي أبو بكر الحربي والشيخ أبو زكريا الحيري وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو رشيدة فقلت ما احوج هذه الجماعة الى واحد يصرف عنهم عين الكمال واخذ الرئيس مكانه من الصدر والدست وله في الفضل قدم وقدم * وفي الادب هم وهمم * وفي العلم قديم وحديث فتم المجلس وظهر الحق بنظره وقال قد ادعيت عليه ابياتا أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ماتقولون وقولوا على هذا فقلت

برز الربيع لنا برونق مائه * فانظر لروعة ارضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر * من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر * في حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح * مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ * يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر * وجلوت للرائين خير جلائه

الصبر * او الكلام القبر * لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام * ان لو قطعت الصلاة دون السلام * فوقفت بقدم الضروره * على تلك الصوره * الى انتهاء السوره * وقد قنطت من القافله * وايست من الرحل والراحله * ثم حني قوسه للركوع * بنوع من الخشوع * وضرب من الخضوع * لم اعهده من قبل ثم رفع رأسه ويده * وقال سمع الله لمن حمده * وقام * حتى ما شككت انه قد نام * ثم ضرب بيمينه * واكب لجبينه * ثم انكب لوجهه ورفعت رأسي أنتهز فرصة فلم ار بين

فكأنه

فكأنه هذا الرئيس اذا بدا * في خلقه وصفائه وعطائه
يحمي أعز محجر وندى أغر محجل في خلقه ووفائه
يمشو اليه المختوي والمجتدي * والمجتوى هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في * أمطاره والجو في أنوائه
بأجل منه مواهباً ورغائبا * لا زال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم * متمدحون بمدحه وثنائه

فقال أبو بكر تسعة أبيات قد غابت عن حفظنا لكنه جمع فيها بين اقواء واكفاء * واخطاء وايطاء * فرددنا عليه بعد ذلك عشرين ردا * ونقدنا عليه فيها كذا نقدا * ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه وأديب أرأيتم لو أن رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا أنشد شعرا قط ثم أنشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت انقد عليّ فيما نظمت * واحكم عليه كما حكمت * فأخذ الابيات وقال لا يقال نظرت لكذا وانما يقال نظرت اليه فكفتني الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات وأي شبه بينهما فقلت يارقيع * اذا جاء الربيع * كانت شوادي الاطيار * تحت ورق الاشجار * فيكن كأنهن المخدرات تحت الاستار * ثم قال لي لم قلت مثل المحصنات مثل المغني فقلت هن في الخدر كالمحصنات * وكالمغني في ترجيع الاصوات * ثم قال لم قلت

الصفوف فرجه فمدت الى السجود * حتى كبر للقعود * وقام ابن الزانيه * الى الركعة الثانيه * فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعه * واستنزف ارواح الجماعه * فلما فرغ من ركعتيه * واقبل على الشهد بلحييه * ومال الى التحية باخدعيه * وقلت قد سهل الله المخرج * وقرب الفرج * قام رجل وقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعه * فليعرني سمعه ساعه * قال عيسى بن هشام فلزمت ارضي * صيانة لعرضي * فقال حقيق عليّ ان لا اقول غير

زمن الربيع جلبت أزكى متجر وهلا قلت أربح متجر فقلت ليس الربيع بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال ما معنى قولك الغيث في أمطاره والغيث هو المطر نفسه فكيف يكون له مطر فقلت لا سقى الله الغيث أديباً لا يعرف الغيث وقلت له ان الغيث هو المطر وهو السحاب كما أن السماء هو المطر وهو السحاب وقال الجماعة قد علمنا أي الرجلين أشعر * وأي الخصمين أقدر * وأي البديهتين أسرع * وأي الرويتين أصنع * فقال أبو بكر فاسقوني على الظفر فقالوا كفاك ما سقاك ثم ملنا الى الترسل فقلت اقترح عليّ غاية ما في طوقك * ونهاية ما في وسعك * واختر ما تبلغه بذرعك * حتى اقترح عليك أربعمائة صنف في الترسل فان سرت فيها برجلين * ولم أطر بجناحين * بل ان أحسنت القيام بواحد من هذه الاصناف * ولم تخلف كل الاخلاف * فلك يد السبق وقصبه ومثال ذلك ان أقول لك اكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب أو أقول لك اكتب كتاباً على المعنى الذي اقترح لك وانظم شعراً في المعنى الذي اقترح وأفرغ منهما فراغاً واحداً هل كنت تمد له ساعداً وأقول لك اكتب كتاباً في المعنى الذي أقول وأنص عليه وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل حتى اذا كتبت ذلك قرئ من آخره الى أوله * وانتظمت

الحق * ولا أشهد الا بالصدق * قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا اؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى فربطني بالقيود * وشدني بالحبال السود * ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام * كالشمس تحت الغمام * والبدر ليل التمام * يسير والنجوم تتبعه * ويسحب الذيل والملائكة ترفعه * ثم علمني دعاء واوصاني ان اعلم ذلك امته فكتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك * وزعفران وسك * فمن استوهبه مني وهبته * ومن رد

معانيه اذا قرئ من أسفله * هل كنت تفوق لهذا الغرض سهماً أو تجيل قدحاً * أو تصيب نجحاً * أو قلت لك اكتب كتاباً اذا قرئ من أوله الى آخره كان كتاباً * فان عكست سطوره مخالفة كان جواباً * هل كنت في هذا العمل وارى الزند * قاصد القصد * أو قلت لك اكتب كتاباً في المعنى الذي يقترح * ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة أو دال ينفصل عن الكلمة بديهة ولا يجم فيها قلمك هل كنت تفعل أو قلت لك اكتب كتاباً خالياً من الالف واللام تصب معانيه على قالب ألفاظه ولا تخرجه عن جهة أغراضه هل كنت تقف من ذلك موقفاً ممدوحاً أو يبعثك ربك مقاماً محموداً أو قلت لك اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل * هل كنت تحظى منه بطائل * أو تبل لهاتك بناطل * أو قلت لك اكتب كتاباً أوائل سطوره كلها ميم * وآخرها جيم * على المعنى الذي يقترح هل كنت تغلو في قوسه غلوة * أو تخطو في أرضه خطوة * أو أقول لك اكتب كتاباً اذا قرئ معرجا * وسرد معوجا * كان شعرا هل كنت تقطع في ذلك شعرا بلى والله تصيب ولكن من بدنك * وتقطع ولكن من ذقنك * أو أقول لك اكتب كتاباً اذا فسر على وجه كان مدحا * واذا فسر على وجه كان قدحا * هل كنت تخرج عن هذه

على ثمن القرطاس اخذته * قال عيسى ابن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه * وتمحل رزقه * وهممت بمسألته عن حاله فامسكت * وبمكالمته فسكت * وفصاحته في وقاحته * وملاحته في استماحته * وربطه الناس بحيلته * واخذه المال بوسيلته * ونظرت فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة فتبسم وانشأ يقول

الناس حمر فجوز
وابرز عليهم وبرز
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهيه ففرز

العهدة أو قلت لك اكتب كتاباً اذا كتبته * تكون قد حفظته * من دون ان لحظته * هل كنت تثق من نفسك به الى ما لا أطاولك بعده بل است البائن أعلم فقال أبو بكر هذه الابواب شعبذة * فقلت وهذا القول طرمذة * فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها * حتى أباحثك على مكنونها * وأكاثرك بمخزونها * وأشبر فيها قلمك * وأسبر فيها لسانك وفمك * فقال الكتابة التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس فقلت أليس لا تحسن من الكتابة الا هذه الطريقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم * المتناول بكل يد وفم * ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل * وأناضلك بهذا النبل * ثم تقاس ألفاظي بألفاظك * ويعارض انشائي بانشائك * واقترح كتاب يكتب في النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب أبو بكر بما نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة بهما يتوصل الى جنات النعيم * ويخلد في نار الجحيم * قال الله تبارك وتعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الاكبار * وأنكرناه أعظم الانكار

(المقامة الحادية عشرة)

(الاهوازية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالاهواز في رفقة متى ما ترق العين فيهم تسهل ليس فينا الا امرد بكر الامال * اوبض الجمال * اوبختط حسن الاقبال * مرجو الايام والليال * فأفضنا في العشرة كيف نضع قواعدها * والاخوة كيف نحكم معاقدها * والشرب في أي وقت نتعاطاه * والانس كيف نتهاداه * وفائت الحظ كيف نتلافاه * والشراب من اين نحصله والمجلس كيف نرتبه فقال احدنا عليّ البيت والنزل * وقال آخر عليّ الشراب

لما نراه من الصلاح للعباد * ونتوبه من الخير للبلاد * وتعرفنا في ذلك مايربح للناس في الزرع والضرع * ويعود اليـه امر الضر والنفع * الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع اسجاع قد نبتت في المعد * ولم تزل في اليـد * وقد كتبت وكتبت * ولا اطالبك بمثل ما انشأت * فاقرأ ولك اليد وناولته الرقعة فبقي وبقيت الجماعة وبهت وبهتت الكافه وقالوا لي اقرأه فجعلت اقرؤه منكوسا * واسرده معكوسا * والعيون تزرق وتحار وكانت نسخة ما انشأناه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الله شاء ان المحاضر * صدور بها وتمـلأ المنابر * ظهور لهـا وتفرع الدفاتر * وجوه بها وتعشق المحابر * بطون لهـا ترشق آثارا كانت فيه * آمالنا مقتضى على ايادية * في تأييده الله ادام الامير جرى فاذا المسلمين * ظهورهم عن الثقل هـذا ويرفع الدين * اهل عن الكل هذا يحط ان في اليه تتضرع ونحن واقفة * والتجارات زائفـة * والنقود صيارفة * اجمع الناس صار فقد كريما نظراً لينظر شيمه * مصاب وانتجعنا كرمه * بارقة وشمنا همه * على آمالنا رقاب وعلقنا احوالنا * وجوه له وكشفنا آمالنا * وفود اليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا ان

والنقل * وقال بعضنا علي السماع * والجماع * وقتـا نجر اذيال الفسوق * حتى انسلخنا من السوق * فاستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه * وعلى كتفه جنازه * فتطيرنا لما رأينا الجنازة واعرضنا عنها صفحا * وطوينا دونها كشحا * فصاح بنا صيحة كادت لهـا الارض تنفطر * والسماء تنكدر * وقال لترنها صغرا * ولتركبنها كرها وقسرا * مالكم تتطيرون من مطية ركبهـا اسلافكم * وسيركبها اخلافكم * وتتقذرون سرير اوطئه آباؤكم * وسيطؤه ابناؤكم * اما والله لتحملن على هـذه

ونعماءه * تأييده وادام بقاءه * الله اطال الجليل الامير رأى ان
وصلى الله على محمد وآله الاخيار فلما فرغت من قراءتها انقطع
ظهر احـد الخصمين وقال الناس قد عرفنا الترسل ايضاً فلنا
الى اللغة فقلت يا ابا بكر هذه اللغة التي هددتنا بها وحدثتنا
عنها وهـذى كتبها وتلك مؤلفاتها فخذ غريب المصنف ان
شئت * واصلاح المنطق ان اردت * والفاظ ابن السكيت ان
نشطت * ومجمل اللغة ان اخترت * فهو الف ورقة وادب
الكاتب ان اردت واقترح على اي باب شئت من هـذه
الكتب حتى اجعله لك نقـداً * واسرده عليك سرداً * فقال
اقرأ من غريب المصنف رجـل ماس خفيف على مثال مال
وما امساه فاندفعت في الباب حتى قرأته فلم اتردد فيـه *
واتيت على الباب الذي يليه * ثم قلت اقترح غيره فقالوا كفى
ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من اخبار فصيح الكلام
ولا اطالبك بسواه * ولا اسالك عمـا عداه * فوقف حماره *
وخمدت ناره * وقال الناس اللغة مسلمة لك ايضاً فهاتوا غيره
فقلت يا ابا بكر هات العروض فهو احـد ابواب الادب
وسردت منـه خمسة ابحر بالقابها وابياتهـا وعللها وزحافها
فقلت هات الآن فاسرده كما سردته فلمـا برد ضجر الناس
وقاموا عن المجلس يفدونني بالامهات والاب * ويشيعونه

الميـدان * الى تلكم
الديدان * ولتنقلن بهذه
الجياد * الى تلكم الوهاد
وقد حان حينه ويحكم
تتطيرون * كأنكم
مخبرون * وتتكرهون *
كأنكم مبزهون * هل
تنفع هـذه الطيره *
يالخيره * قال عيسى بن
هشام فاقد نغص علينا
ما كنا عقدناه * وابطل
ما كنا أردناه * فقلنا اليه
وقلنا له ما احوجنا الى
وعظك * واعشقنا
للفظك * ولو شئت
لزدت قال ان وراءكم
موارد انتم واردوها
وقـد سرتم اليها
عشرين حجة
وان امرءا قد سار عشرين
حجة
الى منهل من ورده لقريب
ومن فوقكم من يعلم

بالعن والسب * وقام ابو بكر فغشي عليه وقمت اليه فقلت

يعز عليّ في الميدان اني * قتلت مناسبي جلداً وقهرا

ولكن رمت شيئاً لم يرمه * سواك فلم اطق ياليث صبرا

وقبلت عينيه ومسحت وجهه وقلت اشهد ان الغلبة له فهلا يا ابا بكر جئتنا من باب المخالطة وفي باب العشرة وتفرق الناس وحبسنا للطعام * مع افاضل ذلك المقام * ولما حلقنا على الخوان كرعت في الجفان * واسرعت الى الرغفان * وامعنت في الالوان * وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام باطراف الاظفار فلا ياكل الا قضما * ولا ينال الا شما * وهو مع ذلك ينطق عن كبد حرى ويفيض عن نفس ملأى فقلت ياابا بكر بقيت لك منة وفيك مسكة

ياقوم انى ارى الاموات قد نشروا

والارض تلفظ موتاكم اذا قبروا

فاخبرني ياابا بكر لم غشي عليك فقال لحمى الطبع وحمى الفرو فقلت اين انت عن السجع هلا قلت حمى الطبع وحمى الصفع وقال السيد ابوالقاسم ايها الاستاذ انت مع الجد والهزل تغلبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما يصير في بطنه مغصا * وفي عينه رمصا * وفي جلده برصا * وفي حلقه غصصا * فقال ابو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما اقوله يصير في

اسراركم * ولو شاء لهتك استاركم * يما ملكم في الدنيا بحلم * ويقضى عليكم في الآخرة بعلم * فليكن الموت منكم على ذكر * الا لا تأتوا بنكر * فانكم اذا استشعرتموه * لم تجمحوا * ومتى ذكرتموه * لم تمرحوا وان نسيتموه * فهو ذاكركم * وان كرهتموه * فهو زائركم * قلنا فما حاجتك قال اطول من ان تحد * واكثر من ان تعد * قلنا فسانح الوقت قال رد فائت العمر * ودفع نازل الامر * قلنا ليس ذلك الينا ولكن ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لي فيها

عينك قذى * وفي حلقك اذى * وفي صدرك شجى * فقلت يا ابا بكر على الالف تريد خذ الآن بفيك البرا * وعلى هامتك الثرى * ولا اطعمك الخرا * الا من ورا كما ترى * فقال ايها الاستاذ السكوت اولى بك ومالوا الى وقالوا ملكت فاسجح فابى ابو بكر ان يبقى لنفسه حمة لم ينفضها * او يدخر علينا كلمة لم يعرضها * فقال والله لاتركنك بين الميمات فقلت ما معنى الميمات فقال بين مهزوم ومهذوم ومشهوم ومغموم ومحموم ومرجوم فقلت واتركك بين الميمات ايضا بين الهيام والصدام والجذام والحمام والزكام والسام والبرسام والهام والسقام وبين السينات فقد علمتنا طريقة بين منحوس منخوس منكوس معكوس متعوس محسوس معروس وبين الخاآت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباآت فقد علمتني الطعن وكنت ناسيا بين مغلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئتنا كلنا بهذا الصاع * وطاولنا بهذا الذراع * وعرضنا عليك من هذا المتاع * وكاثرناك بهذه الانواع * ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغلت الكروش ولما خرجت لم يلقوني الا بالشفاه تقبيلا * وبالافواه تبجيلا * وانتظروا خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر ابو بكر حتى

(المقامة الثانية عشرة)
(البغدادية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ * وانا ببغداذ * وليس معي عقد * على نقد * فخرجت انتهز محاله حتى احلني الكرخ فاذا انا بسوادي يسوق بالجهد حماره * ويطرف بالعقد ازاره * فقلت ظفرنا والله بصيد * وحياك الله ابا زيد * من اين اقبلت * واين نزلت * ومتى وافيت * وهلم الى البيت * فقال السوادي لست بابي زيد * ولكني ابو عبيد * قال فقلت نعم لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد * واتصال البعد * فكيف

حضره الليل بجوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما علقناه عن المجلس وأدنيناه * والسيد أطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله * تم ما أملاه أبو الفضل من مناظرته مع أبي بكر الخوارزمي

﴿ وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ﴾
﴿ ويستميل فؤاده * فأجابه بما نسخته ﴾

وردت رقعتك أطال الله بقاءك فأعرتها طرف التعزز * ومددت اليها يد التقزز * وجمت عنها ذيل التحرز * فلم تند على كبدي * ولم تحظ بناظري ويدي * وخطبت من مودتي ما لم أجدك لها كفؤا وطلبت من عشرتي ما لم أرك لها رضا وقلت هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه * وشال بشعرات أنفه * وتاه بحسن قده * وزها بورد خده * ولم يسقنا من نوئه * ولم نسر بضوئه * والآن إذ نسخ الدهر آية حسنه * وأقام مائد غصنه * وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله * وأكسفت باله * ومسخت جماله * وغيرت حاله * وكدرت شرعته جاء يستقي من جرفنا جرفا * ويغرف من طيننا غرفا * فهلا يا أبا الفاضل مهلا

أرغبت فينا اذ عـلا * ك الشعر في خد تحل
وخرجت عن حد الظبا * ء وصرت في حد الابل

حال ابيك أشاب كهدي * أم شاب بعدي * فقال قد نبت الربيع على دمنته * فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمددت يد البدار * الى الصدار * اريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك الله لا تمزقه فقلت هلم الى البيت نصب غداء * والى السوق نشتر شواء * فاستفزته حمة القرم * وعطفته عاطفة اللقم * وطمع * ولم يعلم انه وقع * ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا * وتتسايل جوذاباته مرقا * فقلت افرز لابي زيد من هذا

الآن تطلب عشرتي * عد للعــداوة يا خجل

وتناسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا * وتلحظنا شزرا * وتجالس من حضر * ونسترق اليك النظر * ونهتز لكلامك * ونهش لسلامك *

ومن لك بالعين التي كان مدة * اليك بها في سالف الدهر ينظر

أيام كنت تمايل * والاعضاء تتزايل * وتتغانج * والاجساد تتفالج * وتتلفت * والاكباد تتفتت * وتخطر وترفل * والوجد يعلو بنا ويسفل * وتدبر وتقبل * فتمني وتخبل * وتصد وتعرض * فتضني وتمرض *

وتبسم عن ألمي كان منورا * تخال حر الرمل غض له ندى

فاقصر الآن فانه سوق كسد * ومتاع فسد * ودولة عرضت * وأيام انقضت *

وعهــد نفاق مضى * وخطب كساد نزل

وخد كأن لم يكن * وخط كأن لم يزل

ويوم صار أمس * وحسرة بقيت في النفس * وثغر غاض ماؤه فلا يرشف * وريق خدع فلا ينشف * وتمايل لا يعجب * وتثن لا يطرب * ومقــلة لا تجرح ألحاظها * وشفة لا تفتن ألفاظها * فختام تدل والام * ولم تحتمل وعلام * وآن ان تدع الآن وقد بلغني الآن ما أنت متعاطيه من تمويه يجوز بعــد

الشواء * ثم زن له من تلك الحلواء * واختر له من تلك الاطباق * وانضد عليها اوراق الرقاق * وشيئا من ماء السماق * ليأكله أبوزيد هنيــا فانحنى الشواء بساطوره * على زبدة تنوره * فجعلها كالكحل سحقا * وكالطحن دقا * ثم جلس وجلست * ولا يئس ولا يئست * حتى استوفينــا وقلت لصاحب الحلوى زن لابي زيد من اللوزينج رطلين فهو اجرى في الحلوق * وامضى في العروق * وليكن ليلي العمر * يومي النشر * رقيق القشر * كثيف الحشو لؤلؤي الدهن * كوكبي اللون * يذوب

العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر وافنائك
لتلك الشعرات حفا وحقا * واسياءك لها نتفا وقصا *
وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك * بما يزف اليك * من
بنات الشعر وامهاته فاما مااستاذنت رأيي فيه من الاختلاف
الى مجلسي فما اقل نشاطي لك واضيق بساطي عنك * واشبع
قلبي منك * واشد استغنائي عن حضورك فان حضرت فانت
كغاش نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر ونتكلم فيه الاحتمال
ونغضي منه الجفن على قذى * ونطوي منه الصدر على اذى *
ونجعله للعيون تأديبا * وللقلوب تأنيبا * مالك يا ابا الفضل
تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا
لنا ومن ذلك التعالي تبصبصا * ومن ذلك التغالي ترخصا *
وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصاً * ومن التسحب على
الاخوان تقمصاً * ولئن اعتضت عن ذلك الذهاب رجوعا *
لقد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا * فانا برحلك وجانبك *
ملق حبلك على غاربك * لااوثر قربك * ولا اندم سربك *
ولو احببت ان اوجعك لقلت

ما يفعل الله باليهود * ولا بعاد ولا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه * مايفعل الشعر بالخدود

كالصمغ * قبل المضـ
ليأكله ابو زيد هنـ
قال فوزنه ثم قصـ
وقصدت * وجر
وجردت * حتى
استوفيناه * وقلتـ
يا أبا زيد ما احوجنـ
الى ماء يشعشع بالثلج
ليقمع هذه الصاره *
ويفثأ هذه اللقم الحاره *
اجلس يا ابا زيد حتى
نأتيك بسقاء * يأتيك
بشربة من ماء * ثم
خرجت وجلست بحيث
اراه ولا يراني انظر
ما يصنع فلما ابطأت
عليه قام السوادى الى
حماره * فاعتلق الشواء
بازاره * وقال اين ثمن
ما أكلت فقال ابو زيد
اكلته ضيفا فلكمه
لكمه وثنى عليه بلطمه *
ثم قال الشواء هاك *

﴿ وله ايضاً الى الشيخ ابى جعفر الميكالي ﴾

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة * بعيد منال الخدمة * فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود * طيب معجم العود *

ولو نظمت الثريا * والشعريين فريضا
وكامل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا
وصفت للدر ضدا * او للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه * سود النوائب بيضا
او ادعيت الثريا * لاخمصيه حضيضا
والبحر عبد لهاه * عند العطاء مفيضا

لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة في المدح * قاصر الآلة عن الشرح * ولكنى اقول الثناء منجح انى سلك * والسخى جوده بما ملك * وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة * إن لم يكن صدر فناء اولم تكن خمر نخل * اولم يصب وابل فطل * وبذل الموجود * غاية الجود * وبعض الحمية آخر المجهود * وماش * خير من لاش * ووجود ماقل * خير من عدم ماجل * وقليل في الجيب * خير من كثير في الغيب * وجهد المقل * احسن من عذر المخل * وحمار هو خير من فرس ليس وكوخ في العيان خير من قصر

في

ومتى دعوناك * زن يا أخا القحبة عشرين فجمل السوادى يبكى ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذاك العريد * انا ابوعبيد * وهو يقول انت ابو زيد * فانشدت

احمل لرزقك كل آله
لا تقعدن بكل حاله
وانهض بكل عظيمة
فالمرء يعجز لا محاله

(المقامة الثالثة عشرة)

(البصرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من سنى في فتاء * ومن الزى في حبر ووشاء * ومن الغنى في بقر وشاء * فاتيت المربد في رفقة تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات *

في الوهم وزيت * خير من ليت * وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور في الكف خير من كركيّ في الجو ولان تقطف * خير من ان تقف * ومن لم يجد الجميم * رعى الهشيم * ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير لا ينظر من قوافي صنيعه الى ركة الفاظها و بعد اغراضها ولكن الى وفور جذرها * وثقل مهرها * وقلة كفئها فاني منذ فارقت قصبة جرجان * ووطئت عتبة خراسان * ما زففتها الا الى ذا * ولا زوجتها سوى هذا * على تمرغي في اعطان المحن * وضرورتي الى ابناء الزمن * وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه * ويفسح لكل شعر فناء طبعه * فهاك من الشعر مايقرى * ومن النظم ما ترى *

اذهب الكاس فعرف الفجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح * ولذي الرأي صبوح
والذي يمرح بي في * حلبة اللهو جموح
واسقنيها والاماني لها عرف يفوح
ان في الايام اسرا * را بها سوف تبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح
انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح
ويك هذا العمر تفريح وهذا الروح ريح

في تلك المتوجهات * وملكتنا ارض خلاناها * وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها * مطرحين للحشمه * اذ لم تكن فينا تهمه * فما كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عنّ لنا سواد * تخفضه وهاد * وترفعه نجاد * وعلما انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا بتحية لاسلام * ووردنا عليه مقتضى السلام * ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما منكم الا من يلحظني شزرا * ويوسعني حزرا * وما ينبؤكم عني * اصدق مني * انا رجل من اهل الاسكندريه * من الثغور الامويه * قد

بينما انت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلفظه الديك الذبيح
قبل ان يضرب في العمر لى القدح السفيح
هاكم الدنيا فسيحوا * ووقفنا لا نصيح
انما الدهر عدو * ولمن اصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح
نستميح الدهر والايام منا تستميح
نحن لاهون وآجال المنى لا تستريح
ضاع ماتحميه من انفسنا وهو يبيح
يا غلام الكأس فاليأس من الناس مريح
وقنوعا فمقام الذل بالحر قبيح
انا يادهر بابنائك شق وسطيح
وبأبكار القوافي * لاعلى كف شحيح
يا بنى ميكال والجو * د لاملاتى مزيح
شرفا ان مجال الفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الممدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار * فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا * هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد يحار الطرف فيه ويطيح

وطأ لي الفضل ورحب
بي عيش وغانى بيت
ثم جعجع بي الدهر
عن ثمة ورمة واتلاني
زغاليل حمر الحواصل
كأنهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا أرسلونى كاسبا
وان رحلنا ركبونى كلهم
ونشزت علينا البيض
وشمست منها الصفر *
واكلتنا السود
وحطمتنا الحمر * وانتابنا
ابو مالك فما يلقانا ابو
جابر الا عن عفر وهذه
البصرة ماؤها هضوم *
وفقيرها مهضوم *
والمرء من ضرسه في
شغل * ومن نفسه في
كل * فكيف بمن
يطوف مايطوف ثم يأوى
الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى
جياع الناب ضامرة البطون

مالكم فيه مغيض السماء والعرض صحيح

أبهذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح

كان هذا المجد ميتاً * ماده منك المسيح

هذه اطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم * ومسابقة اليد للفم * وجمرات الحدة * وثمرات المدة * ومجاراة الخاطر * للناظر * ومباراة الطبع * للسمع * ومجاوبة الجنان * للبنان * والشعر اذا لم تتقدمه نية * ولم تنضجه روية * لم يفتح له السمع حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون ما بعد أمتن * وأحسن وأرصن * ورأيه في الوقوف عليه موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه أيضاً ﴾

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حالي بره وجفائه متفضل وفي يومي ادنائه وابعاده محسن وهنيئاً له من حمانا ما يحله * ومن عرانا ما يحله ومن اعراضنا ما يستحله * بلغني انه أدام الله عزه استزاد صنيعه * فكنت اظنني مجنياً عليه * مساء اليه * فاذا أنا في قرارة الذنب * ومثارة العتب * وليت شعري اي محظور في العشرة حضرته * او مفروض من

ولقد اصبحن اليوم ومسرحن الطرف في حي كميت * وبيت كلا بيت * وقلبن الا كف على ليت * ففضضن عقد الدموع * وافضن ماء الضلوع * وتداعين باسم الجوع *

والفقر في زمن اللثا م لكل ذي كرم علامه

رغب الكرام الى اللثا م وتلك اشراط القيامه

ولقد اخترتكم ياساده * ودلتني عليكم السعاده * وقلت قسما * ان فيهم لدسما * فهل من فتى يعشيهن * او يغشيهن * وهل من حر يغديهن * او يرديهن * قال عيسى ابن هشام فوالله ما استأذن على حجاب سمعي كلام رائع ابرع وارفع وابدع مما سمعت

الخدمة رفضته * أو واجب في الزيارة * اهملته * وهل كنت الا ضيفاً اهداه منزع شاسع * واداه امل واسع * وحداه فضل وان قل * وهداه رأي وان ضل * ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله * ولم يصل الا بهم حبله * ولم ينظم الا فيهم شعره * ولم يقف الا عليهم شكره * ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة * ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة * ولا تضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة * وعاد قميص القيام صدرة * ودخلت مجلسه وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا * وذلك السلام اختصارا * والاهتزاز ايماء والمبارة * اشارة * وحين عاتبته آمل اعتابه * وكاتبته انتظر جوابه * وسألته ارجو انجابه * اجاب بالسكوت فما ازددت الا له ولاء * وعليه ثناء * لا جرم اني اليوم ابيض وجه العهد * واضح حجة الود * طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى القلم عنه والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينم بالاصغاء لما يورده موفقاً ان شاء الله عز وجل

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

انا في خدمة الامير مرجح بين ان اشربها رنقة لا اسيغها *

منه لا جرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكام وبحثنا الجيوب ونلته انامطرفي واخذت الجماعة اخذي وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه * ونشر ملأ به فاه *

(المقامة الرابعة عشرة)
(الفزارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد فزارة مرتحلا نجيبه * وقائداً جنيبه * تسبحان بي سبحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده * ولا البعد يلويني ببيده * فظللت اخبط ورق النهار * بعصا التسيار * واخوض بطن الليل *

والجلج مضغة لا اجيزها * وبين ان اطويها على غرها * ولا ارتضع اخلاف درها *

فلا نفسي تطاوعني لرفض * ولا همي توطنني لخفض

وبقي ان اقرصه بأنامل العتب وأجمشه بألحاظ العذل وأعرفه اني ما أطوي مسافة مزار الا متجشما * ولا أطأ عتبة دار الا متبرما * ولست كمن يبسط يده مستجديا * او ينقل قدمه مستغذيا * فان كان الامير الرئيس اطال الله بقاه يسرح طرفه في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقرباك نبجح

واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا * وأرجع بعرجاوين خجلا * ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة * وان العتب نوع من انواع الخدمة * لصنت مجلسه عن قلمي * كما أصونه عن قدمي * وملت الى ارض الدعاء فهو أنفع * والى جانب الثناء فهو أوقع * وسأفعل ذلك لتخف مؤنتي * ولا تثقل وطأتي *

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت فلو كان ماء الحيا * ة لعفت الورود ولم أشرب

﴿ وكتب الى القاسم الكرجي ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ سيدي ومولاى وان لم الق تطاول

بحوافر الخيل * فيذ
انا في ليلة يضل فيه
الغطاط * ولا يبص
فيها الوطواط * اسي
سيحا ولا سانح ا
السبع * ولا بارح ا
الضبع * اذ عن لي
راكب يؤم الاثلات
يطوي الي منشو
الفلوات * فاخذني مذ
ما يأخذ الاعزل مر
شاكي السلاح لكن
تجلدت فقلت ارض
لا ام لك فدونك
شرط الحداد * وخرط
القتاد * وخصم * ضخ
وحميه * ازديه * وا
سلم ان شئت * وحرب
ان اردت * فقل لي
من انت * فقال سلم
اصبت * فقلت خير
اجبت * فمن انت
فقال نصيح ار

الاخوان الا بالتطول * وتحامل الاحرار الا بالتحمل * أحاسب
الشيخ أيده الله على اخلاقه ضننا بما عقدت يدي عليه من الظن
به * والتقدير في مذهبه * ولولا ذلك لقلت في الارض
مجال ان ضاقت ظلالك * وفي الناس واصل ان رثت حبالك *
وأواخذه بأفعاله فان أعارني أذناً واعية * ونفساً مراعية * وقلباً
متعظاً ورجوعاً عن ذهابه ونزوعاً عن هذا الباب الذي يقرعه *
ونزولا عن الصعود الذي يفرعه * فرشت لمودته خوان
صدري * وعقدت عليه جوامع خصري * ومجامع عمري *
وان ركب من التعالي غير مركبه * وذهب من التغالي في غير
مذهبه * أقطعته خطة أخلاقه ووليته جانب اعراضه

ولا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المرّ من ثمره

فاني وان كنت في مقتبل السن والعمر * قد حلبت شطري
الدهر * وركبت ظهري البر والبحر * ولقيت وفدي الخير
والشر * وصافحت يدي النفع والضر * وضربت ابطي العسر
واليسر * وبلوت طعمي الحلو والمر * ورضعت ضرعي العرف
والنكر * فما تكاد الايام تريني من أفعالها غريبا * وتسمعني
من احوالها عجيبا * ولقيت الافراد * وطرحت الآحاد * فما
رأيت أحداً الا ملأت حافتي سمعه وبصره * وشغلت حيزي
فكره ونظره * وأثقلت كتفه في الحزن * وكفته في الوزن *

ناورت * فصيح ان
ماورت * ودون
سمى لئام * لا تعطه
لاعلام * قلت فما
أطعمة * قال اجوب
جيوب البلاد * حتى
قع على جفنة جواد *
لي فؤاد يخدمه
سان * وبيان يرقه
نان * وقصار اي
كريم يخفف لي
جنيبته * وينفض لي
حقيبته * كابن حرة
طلع عليّ بالامس *
طلوع الشمس *
غرب عني بغروبها
سكنه غاب ولم يغب
ذكاره * وودع
شيعتني آثاره * ولا
بنبئك عنها * اقرب
منها * واوما الى ما
كان لبسه فقلت
شحاذ* ورب الكعبة

وود لو بادر القرن صحيفتي * او لقى صفيحتي * فما لي صغرت هـذا الصغر في عينه وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته * ولزم ارضه وقد حضرته * انا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطي ظهر التيه * على اهليه * وأسأله ان يخصني من بينهم بفضل اعظام ان زلت بي مرة قدم في قصده وكأنى به وقد غضب لهـذه المخاطبة المجحفة * والرتبـة المتحيفة * وهو في جنب جفائه يسير فان اقلع عن عادته ونزع عن شيمته في الجفاء فأطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وأدام عزه وتأييده

* ولـه اليه ايضاً *

يعز عليّ اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمتـه قلمي عن قدمي * ويسعد برؤيتـه رسولي * دون وصولي * ويرد مشرعة الانس به كتابي * قبل ركابي * ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعليّ ان اسعى وليس عليّ ادراك النجاح

وقد حضرت دراه * وقبلت جداره * وما بي حب الحيطان * لكن شغفا بالقطان * ولا عشق الجدران * ولكنّ شوقاً الى السكان * وحين عدت العوادي عنه امليت ضمير الشوق

اخاذ * له في الصنعة نفاذ * بل هو فيهـ استاذ * ولا بد من ان ترشح له ونسمع عليـه فقلت يا فتى قد اجليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملا الوادي وانشأ يقول

واروع اهداه لي الليل والفلا
وخمس تمس الارض لكن كلاولا
عرضت على نار المكارم عوده
فكان معافى السيادة مغولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته عن بره فتسهلا
ولما تجالينا واحمد منطق
بلاني من نظم القريض بما بلا
فاهتز الاصارما حين هزه
ولم يلقني الا الى السبق اولا
ولم اره الا اغر محجلا
وما تحته الا اغر محجلا

على لسان القلم معتذراً الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور في الخدمة عرض ولكني اقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

﴿ وله ايضاً رسالة كتبها بيشكند وقد قطع عليه العرب ﴾
﴿ الى سعيد الاسماعيلي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعتي وقد بكرت عليّ مغيرة الاعراب * ككهمس وربيعة بن مكدم وعتبة بن الحرث بن شهاب * وأنا احمد الله الى الشيخ وأذم الدهر فما ترك لي فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقاً الا علقه ولا عقاراً الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مالا الا مال اليه * ولا حالا الا حال عليه * ولا فرسا الا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها * ولا وديعة الا انتزعها * ولا خلعة الا خلعها * وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا بردة الا القشرة والله تعالى وليّ الخلف يعجله والفرج ييسره وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بأبناء الذنوب * وأولاد

فقلت له على رسلك يا فتى ولك فيما يصحبني حكمك فقال الحقيبة ...عما فيها فقلت ان ...حاملتها ثم قبضت ...بجمعي عليه وقلت لا ...الذي ألهمها لمسا * ...شقها من واحدة خمسا * لا تزايلني او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا
نصغ ما انت حليت
به سيفك خلخالا

(المقامة الخامسة عشرة)
(الجاحظية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اثارتني ورفقة وليمة

الدروب * اعرفهم بشامة * وأثبتهم بعلامة * والعلامة بيني وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه * ويحرفوا الكلم عن مواضعه * ويرموا في الحكاية * سهم الشكاية * ويجيلوا في الشكاية * قدح النكاية * ثم لا يرون النكاية * الا السعاية * وان أعوزهم الصدق مالوا الى الكذب * وان حلم لهم الجد عرضوا باللعب * ومن علاماتهم * قبح مقاماتهم * وايراد ظلاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن آياتهم كثرة جناياتهم على الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله * ولا يحطبهم في حباله * فاذا انضاف الى ضيق اكنافهم * سعة آنافهم * والى قبح مقاماتهم * قصر قاماتهم * والى خبث محضرهم * خبث منظرهم * والى صعر خدودهم * غلظ جلودهم * والى سوء بالهم خشونة سبالهم * والى مرض فؤادهم * صفرة اجسادهم * والى لين فقاحهم * غلظ ألواحهم * فذلك من أعلى القوم طبقة في السفال * وأبعدهم غاية في النكال * والذي فاوضني القاضي في معناه * جليّ في بابه ما حكاه * يجمع هذه الخصال وقيادة * وينظم هذه الاوصاف وزيادة * فلم يبعد الشيخ عن مثله ان يكذب الطهارة أصله * ام نجابة نسله * ام حصانة اهله * أم رجاحة عقله * ام ملاحة شكله * أم غزارة فضله * ولم يجوز عليّ ما حكاه ألم يؤوني طريدا * ويلمني حصيدا * ويؤنسني

فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى اليّ ذراع لقبلت * فافضى بنا السير الى دار تركت والحسن تأخذه تنتقي منه وتنتخب فانتقت منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب قد فرش بساطها * وبسطت انماطها * ومد سماطها * وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود * وورد منضود * ودن مفصود * وناي وعود * فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه * ونورت رياضه * واصطفت جفانه * واختلفت

وحيدا * ويصطنعني مبديا ومعيدا * وكان بقدري انه اذا رآني افعل شنيعا او سمع اني ألفظ بنكر لم يأل في تحسين أمري فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه اقرب والآن اذ عاد الامر الى العتاب * فهلم الى الحساب * ان كنت اخللت بطرف من طاعتي من جهة فقد نقصني ماعودني من وجوده وذلك انه كان لايتجاسر احد على ان يفريني عنده * فقد صار يفريني عنده ويبري جلده * وكان يقوم قناتي * فقد صار يحبط حسناتي * وكان يثمر مالي * فقد صار يبطل آمالي * وكان يحشد لامري احتشاده لامره * فقد نبذت وراء ظهره * وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لا يضايقني في الالوف من الدراهم والدنانير * فقد ضايقني في الشعير في حمل بعير * وللعبودية * ذل اليهودية * ودل المرودية * والادلال * مع الاذلال * والطاعة مع الافضال * فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله من وراء التسديد ونعم الوكيل

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

كتبتها اطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذي أعاد اليها الاشواق * وآنس بها الآفاق * بعدما كادت الظلمة * وأمكنت راميها الثلمة * وأسلمت صاحبها العقدة

ألوانه * فمن حالك بإزائه ناصع * ومن قان تلقاءه فاقع * ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان * وتسفر بين الالوان * وتاخذ وجوه الرغفان * وتفقأ عيون الجفان * وترعى ارض الجيران * وتجول في القصعه * كالرخ في الرقعه * يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكت لاينبس بحرف ونحن في الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته * ووصف ابن المقفع وذرابته * ووافق اول الحديث آخر الخوان * وزلنا عن ذلك المكان *

وحرقت

وحرقت بثوبها البدعة * ووهنت الجماعة والجمعة * ومرض الاسلام والسنة وبعد ما اطلع الشيطان قرنه واتلع * وفغر فمه وأولع * ومد يده الى الدين ليقلع * وشحا فاه الى العلم ليبلع * وكبر بالاسلام الصحرة * حيث ملك البحرة * ثم أدال الله الهدى على الضلال * وأهل السليط بالذبال * وتصدق بالشيخ الامام على الانام * وأبقى جماله للاسلام * والله يقرن هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام * من هراة عن سلامة بسلامة امام نجيب * وبنضارة ايامه تطيب * والله عليهما محمود وصلى الله على النبي محمد وآله ونفتتح للامام من الصدور ماليس في الفؤاد * ومن القلوب ما ليس للاولاد * فكأنما اشتق من جميع الاكباد * وكأنما ولد لجميع البلاد * سواء العاكف فيه والباد * فلقد رأيتها كلها لشكاته متقسمة * ثم رأيت الوجوه كلها لنجاته متبسمة * ولا اعتد عليه * فاني منه واليه * على اني نذرت لسلامته النذور * وسألت الله أن يصرف عنه المحذور * وان يأخذ احدنا مكانه * وليكن من كانه * وان أشفق الناس من فدائه في وحدي * وولدي بعدي * والحظ له بعدّي * هذا ماله عندي * تناله يدي * ويبلغه جهدي * هذا هو الولاء * الذي الباطن والظاهر فيه سواء * كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما بلي * وودايع الصدر فيما يغلي *

فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال * ولكل مقام مقال * ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم * ابطل ما اعتقدتم * فكل كشر له عن ناب الانكار * واشم بأنف الاكبار * وضحكت له لأجلب ماعنده وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف * وفي الآخر يقف * والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره * ولم يزر كلامه

وما أشبه في ذلك صدري الا بنهر منع طريقه * فابتلع ريقه * ولم ينشق بالسكر * فنهر النهر وغمر الخمر * وغرق الحجر * وقلع الشجر * كذلك مولاي الشيخ الامام سكرت عنه زمانا ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد * وترق الا كباد * فرفعت سكره لخرف اليه طريفي ومتلدي وروحي وجسدي * ووالدي وولدي * ولم اخل في خلال الوحشة من شكر لاياديه * وصفح من يعاديه * وتجهيز السلام الى ناديه * والغمام لواديه * وكل افعال الشيخ الامام غرة في ناصية الايام * وزهرة في جنح الظلام * الا ان ما وأجب لفلان روض انا نسيمه وشجر أنا ثمرته وعود جمره لساني * وجود شكره ضماني * وستسفر الايام والليالي * عن وجوه تلك اللآلى * فيعلم انه لم يزرع في سبخة والله على ذلك معين وددت لو يسمع الشيخ في مجلسي والفقيه ابو سعيد حاضري فيرى تسالب الثناء بيني وبينه * وتناهب الدعاء مني ومنه * ولو كان لسمعت اذناه * ماتقر به عيناه * وللشيخ الامام في الوقوف على ما كتب به الرأى الموفق ان شاء الله تعالى

بشعره * فهل تروون للجاحظ شعرا قلنا لا فقال هلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات * قليل الاستعارات * قريب العبارات * منقاد لعريان الكلام يستعمله * نفور من بديعه يهمله * فهل سمعتم له لفظة مصنوعه * او كلمة غير مسموعه * فقلنا لا قال فهل تحب ان تسمع من الكلام مايخفف عن منكبيك * وينم على مافي يديك * فقلت اى والله قال فاطلق لى عن خصرك * بما يعين على شكرك * فنلته رداً ئى فقال :

لعمر الذي ألقى عليّ ثيابه
لقد حشيت تلك الثياب به مجدا

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقليل في الولاء ان احتذى من

العين * واتخذ نعلين * ان يسوقني هـذا المساق الا الشوق الهايج * والوجد اللاعج * وأنا في هذه الحرقة كثير الشوق ولكني وردت * لغير ما اردت * انما ضربت في جنب * ما نسبوا الي من الذنب * وطعنت في عين * ما قذفت به من المين * وخرجت على مقام يومين * وسأرد فأدحض المهمه * وأمحض الخدمة * وأجدد عهداً بين ذلك * وآخذ موثقا من اولئك * لئلا يتهمني كل ما كذب كاذب * او استحل كاتب * او شرع حاسد بكفران نعمته قل لي أيستحل ان يسمع في المحال * ولم يكشف فيه الحال * وما هـذا التصديق لرجل ليس في المروءة رأسا ولا في الدين ذنبا والله يكفي شاهدا * وان كان واحدا * فاما غير الله فلا اقل من شاهدين * ولا كل شاهدين حتى يكونا عـدلين * وما ارى الشيخ في دخوله بيني وبين ابي الحسين بن مهران الا داخلا بين العصا ولحائها انه جلدة بين العـين والانف * وخدة بين الذفرى والشنف * على ان أبا الحسين لو أوحشني ما استوحشت * ولو استوحشت لاوحشت * ولو اوحشت لاخشت * فمن وطئ العقرب اوجعته * ومن قرص الحية لسعته * واذا قالت الحية دعني * فلا تلسعني * فقد نصحتك وما سألتك شططا كيف ألقاه بخرطوم فيل * ولم يلقني بانف طويل * ولم ابتاعه بثمن نزر *

فتى قرته المكرمات رداءه
وما ضربت قـدحا ولا
نصبت نردا
اعد نظرا يامن حباني ثيابه
ولا تدع الايام تهدمني هدا
وقل للاولى ان اسفروا
اسفروا ضحى
وان طلعوا في غمـة
طلعوا سعدا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
فخير الندى ما سح
وابله نقدا

قال عيسى بن هشـام فارتاحت الجماعة اليه * وانثالت الصلاة عليه * وقلت لما آنسنا من اين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري
لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد
وبالحجاز نهاري

المقامة السادسة عشرة
المكفوفية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز * في

ولم يلحظني بنظر شزر * وهل كان يعوزني ان كانت له حرمة الخلافة * فلي حرمة الضيافة * وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهذا خطب * لا يرفعه قلم رطب * ولكن هذا عنوانه حتى يأتيك عيانه * وكنت ارد من الشيخ على شرعة من البر * تروي الظمأ العشر * واخاف ان تكون هذه التسامير بنيم لا بل بكذب بهيم * لا بل ببهتان عظيم * لا بل بكشحان عقيم * قد كدر على تلك الشرعة وانا انشده الله فيها وسأرد فان وجدت الحال كما نزلت فدار الشمل جامعة * وان تغيرت عما عهدت فأرض الله واسعة *

ان لم تمن بامساك بمعروف * فامنن علىّ بتسريح باحسان

وفي الجملة ان ابن الهمذاني اذا رضي بان يخدم ولا يخدم * فان العبودية لا تعدم *

﴿ وله اليه أيضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والناس تذاكروا البشرى يصفون قدرها * وفي الوزارة يعظمون صدرها * وتحت الرغوة صريح لو علموه * والشيخ اولى بان يعظموه * فوالله لقد زف منه اليها اعظم مما زف منها اليه وسيديرها على القطب * ويضع الهناء مواضع النقب * ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك

لاد الاهواز *
قصارا اى لفظة شرود
صيدها * او كلمة بليغة
ستفيدها * فأداني
لسير الى رقعة فسيحة
ن البلد فاذا هناك
قوام يجتمعون على
جل يستمعون اليه
هو يخبط الارض
مصا على ايقاع لا
ختلف وعلمت ان مع
لك الايقاع لحنا ولم
بعد لانال من السماع
حظا * او اسمع من
فصيح لفظا * فما
لت بالنظارة ازحم
ذا وادفع ذاك حتى
صلت الى الرجل
سرحت الطرف منه
ى حزقة كالقرنبي
عمى مكفوف * في
ملة صوف * يدور
كالخذروف * متبرنسا

طوعا

طوعا والا من الفرط * ورضا والا من السخط * ومن وجد الرشاء * استقى متى شاء * ومن ساد * لم يعدم الرشاد * واقسم لو نطق ذلك الدست لقال

بابي انت ما خلعت حدادي * منذفارقت مسندي ووسادي

فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها وأتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه واعطى القوس باريها وعلى الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تأخرت كتبي عن الشيخ وما اخرتها اخلالا بالخدمة * ولا كفرانا للنعمة * ولكن لتلك الحضرة رسوم * وابتناء معلوم * ولا سيما في المخاطبات وضيقها والجواد لا يجزع من الا كاف * جزعى من مخاطبة الكاف * فان جاز ان امتاز عن جملة الناس بهذا المزيد فلتك من الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب * فالجواب ان لا جواب * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتبت وليست التجربة * خمسة اجربة * ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويقيس * والجاهل بغفلته يخس ويخيس * يا ابا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك

باطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط الارض بها على ايقاع غنج * بلحن هزج * وصوت شج * من صدر حرج * وهو يقول

يا قوم قد أثقل دبني ظهري
وطالبتني طلتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بايدي البتر
ما كان لي من فضة وتبر
آوى الى بيت كقيد شبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري
اعقبني عن عسر بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق والله له قلبي

بئست الكتب وما وسقت * والاقلام وما نسقت * والمحابر وما سقت*والاسجاع اذا اتسقت*واللوم* ولا هذه العلوم*

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

ولو استقبلت من امري ما استدبرت * لو اجرت وقامرت * لكني اصبت وجه الرأي والعود يابس واللحية بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال

لا يصير الغلام جلدا ذكيا * ناقدا في الامور حتى وحتى

وعلى الشاعر ان يقول * وعلى السامع القبول * ولعمري لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة* واتخاذه قبلة * واعتماده حرفة لا جرم انه اجتنى ثمراتها * وولاني حسراتها * فهو يصل اذا حجبت* ويعطى اذا حرمت وعند الله احتسبت عمرا اضعناه في الادب وأتلفناه في العلوم ونسأله خاتمة خير

واغرورقت له عيني واعطيته دينارا كان معي فما لبث ان قال

يا حسنها فاقعة صفراء
ممشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء
قد أثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكه السخاء
يصرفه فيه كما يشاء
ياذا الذي يعنيه ذا الثناء
ما ينقضي قدرك الاطراء
امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن مثلها وآنسها باختها فناله الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناى الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك * او لأكشفن سترك * ففتح عن توأمتى لوز وحدرت لثامه عن

﴿ وله اليه أيضا ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لاهم الامرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لي العزلة فوليت الناس جانبي الوحشي فلا عشرة ولا انبساط ولا الفة ولا ابتسام وأظن الشيخ لو رآني لفلان * وقال تحرك ايها الثقلان * وما انس لا انس

الحديث اسمعنيه * وما اقص لا اقض العجب منه وفيه *
وحج البيت بعض المخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا
والحجون * وقوما يموجون * وكعبة تزف عليها الستور *
وترفرف حولها الطيور * و بيتا كبيتي ولكن سل عن البخت
لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشلغم المشوي فاتزن
بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيا * وما
ارخصه مشويا * نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى
من الشلغم * ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم * وآوى اليوم حتى
ينصف المظلوم والعاقل أيد الله الشيخ يسكن المكان
النظيف * ولا يألف الكنيف * ما ارى ذلك الا لما يعاف
من خبث الخرء ويشم من كريه الريح فللطرف * من اللحظ
ما للانف * وللسمع من النم * ما للشم * وما اظن معرض
العين لهذه الوجوه * الا معرضها للمكروه * ولا صان الاذن
عن هذه الانفاس * الا صائنها عن الوسواس * سكن ابو
موسى الاشعري المقابر فقال اجاور قوما لا يغدرون كلا ابا
موسى لا يغدرون * لانهم لا يقدرون * ولكنها الاطلال
الخالية * والرسوم البالية * والانهار الصافية * والاشجار
الوافية * والظلال الضافية * والغاشية الماشية * والزاوية وفيها
العافية * وسترى ان لا استنزل عن عزمي شفاعة * ولا

وجهه فاذا والله شيخنا
ابو الفتح الاسكندرى
فقلت انت ابو الفتح
فقال لا

انا ابو قلمون
في كل لون اكون
اخترمن الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقل
ما العقل الا الجنون

(المقامة السابعة عشرة)

(البخارية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال احلني جامع بخارى
وانتظمت مع رفقة لي
في سمط الثريا وحين
احتفل الجامع باهله
طلع علينا ذو طمرين
وقد ارسل صوانا *
واستتلى صبيا عريانا *
يضيق بالضر ويسعه *

اتلبث عن الشيخ سمعا ولا طاعة * والسلام

﴿ وله اليه يعزيه ﴾

وتالله مايضرب الكلب * كما يضرب هذا القلب * ولا يقطر الشمع * كما يقطر هذا الدمع * والنار ارفق بالزناد * من هذه المصيبة بالاكباد * وما للسم * سلطان هذا الغم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ونفسي الى القبر * اعجل منها الى الصبر * واذناى بالموت * آنس منهما بهذا الصوت * او لم يكفنا الجرح * حتى ذر عليه الملح * الم اكن من ابي القاسم مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل * ولم هذه الزيادة على الثقل * من هراة وانا بين القول والعمل اعمل في السفا * واقول وا أسفا * والحمد لله الذى كدر وصفا * وصلواته على نبيه المصطفى * وآله المجتبي ولولا ان يتطير الشيخ عن مقدمي فيقول لا يأتيني الا عند مصيبة لسقيت تربة هذا النجم الآفل من دموعى * وقدمت اجداثه بضلوعى * ولكنه القى في روعى ان خدمتي هذه طيرة * وان تأخري عنها خيرة * فكلما استخفني اليه الجزع * اقعدني عنه الفزع * ولوكان احد من البرية فوق ان يذكر بالله لكانه الشيخ ادام الله عزه لما اوتى من تمام النفس وكمال الفضل والمعرفة باحوال الدهر والعض على ناجذ

ويأخذه القر ويدعه * لا يملك غير القشرة برده * ولا يكتفى لحماية رعده * ثم وقف الرجل فقال لا يرحم هذا الطفل الا من يرحم طفله * ولا يرق لهذا الضر الا من لم يأمن مثله * يااصحاب الجدود المفروزه * والاردية المطروزه * والدور المنجده * والقصور المشيده * انكم لم تأمنوا حادثا * ولن تعدموا وارثا * فبادروا بالخير ما امكن * واحسنوا مع الدهر مااحسن * فقد والله طعمنا السكباج * وركبنا الهملاج * ولبسنا الديباج * وافترشنا الحشايا * بالعشايا * فما راعنا الا

الحلم ولكن لفقد الكريم لوعة * ولفجأة المصيبة روعة * ليس لها الا التدبر * والتذكير والتذكر * فأنا اذكر الله عز وجل الذي انفذ في مشارق الارض امره وأجرى بين اللحوم والجلود حكمه وجعل اكثر هذا العالم دونه * وصان مع ذلك من الشوائب دينه * وأبقى له من صالح الاولاد من يقر عينه ومن طيب النسل ما يقوي ظهره ويغيظ عدوه ولن ينسى الكثير من آلائه * القليل من بلائه * والله يجعل هذه المصيبة خاتمة المصائب ولا يريه في الاعزة سوءا ابدا

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

وفيما يقول الناس في حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا عن جمله ففقده * فلما طلع القمر وجده * فرفع الى الله يده * فقال اشهد لقد أعليته * وجعلت السماء بيته * ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك * وعلى البروج دورك * فاذا شاء قدرك * واذا شاء كورك * فلا اعلم مزيدا اسأله لك * ولئن اهديت الى قلبي سروره * لقد اهدى الله اليك نوره * فالشيخ ذلك القمر المضيء وأنا ذلك الاعرابي لقد أعلى الله قدره * وأنفذ بين الجلود واللحم امره * ونظر اليه والى الذين يحسدونه * فجعله فوقهم وجعلهم دونه * فلا أعلم مزيدا الا الدوام فالله

هبوب الدهر بغدره * وانقلاب المجن لظهره * فعاد الهملاج قطوفا * وانقلب الديباج صوفا * وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالى وزيي فها نحن نرتضع من الدهر ثدى عقيم * ونركب من الفقر ظهر بهيم * فما ترنوا الابعين اليتيم * ولا نمد الايد الغريم * فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البؤوس * ويفل شبا هذه النحوس * ثم قعد مرتفقا وقال للطفل انت وشانك فقال الغلام وما اكاد اقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه * او الصخر لفلقه * وان قلبا لم ينضجه ما قلت *

يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومراد البغية انه على ما يشاء قدير والمرء أدام الله عز الشيخ جزوع ولكنه حمول * والانسان في النوائب شموس ثم ذلول * وقد عشت بعد فراق الشيخ ولكن عيشة الحوت في البر * وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر * واخبرني الخطيب انه سعد بلقائك ولي النعمة فلم تره يتوجع لشكاية العارضة فسجدت لله شكراً * وقدمت صدقة ونذرا * وكانت في نفسي حاجات اعتمدت بها ايام التشييع فلما تلقاني الامر العالي بالرجوع بقيت حاجاتي في نفسي * ولم يعطس بها رأسي * وهو يعلم حال الرأس * في احتباس العطاس * خاتما صدري * على سري * ولو كنت كلي صدرا * ماوسعت الا نزرا * فلا أسأله حاجة ولكني اصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فلان فربما يسعد من ولي النعمة بكريم نظر فان قحط تلك الديار * وغلاء الاسعار * والتردد في الاسفار * استنطف ماله واستنزف ماءه فورد هراة فقمش من ههنا مقدارا * واعطاه فلان خمسين دينارا * معونة للطريق * وليتبلغ الى الماء بالريق * فاذا عرف ولي النعمة هذه الحال عني به فيما يراه هذه واحدة والاخرى حاجتي التي عرضتها مراراً * وكررتها ليلا ونهارا * وأوردتها سرا وجهارا * ثم شغل الرحيل الميمون

لنيء وقد سمعتم ياقوم *
مالم تسمعوا قبل اليوم *
فليشغل كل منكم بالجود
يده * وليذكر غده *
واقيا بي ولده *
واذكروني اذ كركم *
واعطوني اشكركم *
قال عيسى بن هشام
فما آنسني في وحدتي
الا خاتم ختمت به
خنصره فلما تناوله
انشأ وجعل يقول

ومنطق من نفسه
بقلادة الجوزاء حسنا
متألف من غير اسـ
رته على الايام خدنا
كتيم لقى الحبيـ
ـب فضمه شغفا وحزنا
عاق سقيّ قدره
اكن من اهداه اسنى
اقسمت لو كان الورى
في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام
فتلناه ما تاح في الفور
فاعرض عنا حامدا لنا

والنهوض

والنهوض المسعود عن استنجازها فبقيت في اكمامها * وحال القدر دون تمامها * وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيها كفيل وهي الحكومة التي طلبتها للفقيه الذي كان يخلف القاضي ابا عمرو على عمله بنيسابور ثم اللهم اياك اسأل * ومنك اطلب وعليك اتوكل * ان ناصية الشيخ بيدك * وان التوفيق من عندك * وللشيخ في تشريف العبد بالجواب * وما يقيم له من الايجاب * العين العالية والرأي السديد ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه مع الوفد طلباً للنظر لاهل هراة ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ والجميل عنوان نعم الله والشيبة في الاسلام ضمان من امان الله فاذا احسن معها الخلق * اضاء بنورها الافق * وما يكاد مثلي يفعل وان حسنت اخلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخلاق من بيده الآفاق * وعن امره الارزاق * وباذنه الحبس والاطلاق * وبرأيه الغنى والاملاق * واليه تنقطع الاعناق * وله لواء خراسان والعراق * وترعد الشاش والايلاق * فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه * وعظم عند الله خلاقه * والمرء لا تكرم خصاله * حتى يكرم حمله وفصاله * ولا يسعد به جاره * حتى يسعد بالطهارة نجاره * ولا ينفس عن مؤمن كربه * الا من طلب ماء وتربه * ولو

فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطلا زغلوله فقلت ابا الفتح شبت وشب الغلام * فاين السلام واين الكلام * فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق
أليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت

(المقامة الثامنة عشرة)
(القزوينية)

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين * سنة خمس وسبعين * فيمن غزاه فما اجزنا حزنا * الا هبطنا بطنا * حتى وقف المسير بنا على

علم الناس ما بين ايديهم لتركوا ما خلفهم ولو ذكروا ما اعد
الله امامهم لنسوا ما وراءهم انما الحياة الدنيا متاع وان الآخرة
هى دار القرار ولا ازيد الشيخ علما بهراة واهلها انه قد شاهد
احوالهم * ونفض اموالهم * وبزر دخالهم * وعرف ما عليهم
وما لهم * ولم يغب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكني اخبره
بما عرض لها ولهم بعد فصول اصلها عنها فيهم فشت الامراض
الحادة تخبطت عشواء * وافنت رجالا ثم جد الغلاء * وفقد
الطعام * ووقع الموت العام * فمن الناس من لم يطعم اسبوعا *
حتى هلك جوعا * ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هذا وهو
ينتظر نحبه * ليلحق صحبه * ومنهم من لا يجد القوت *
والدرهم على كفه حتى يموت * والباقون احياء كأنهم اموات
ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان اعظم
وأطم * وأمر المطالبات اكبر وأهم * فنظر الله لعبد من عباده
خولهم نظرا * وأحسن من امورهم محضرا * وجعل الشيخ
ذلك العبد ووفقه لمصالح القول والعمل ولما اهم الناس ما أهمهم
من هذا الامر خلصوا نجيا * ثم افكروا مليا * ثم اتفق
رأيهم على ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب اباعلى لذلك المجلس
فوجدوه الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه
بحضرة موسم الخيرات * ومقسم الموت والحياة * ومطلع

البركات * حضرة الشيخ أدام الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله وخالصا لله متنجزا من الشيخ جميل وعده في التماس النظر وسابق قوله في تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح ابويه * ويرجو ان يعطف الله بقلب الشيخ عليه * ويملأ بهذا النظر يديه * وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرا * ولم يصادف هؤلاء الوفد نظرا * فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولي الآمال * والكفيل بصلاح الحال *

﴿ وكتب الى ابي بكر الخوارزمي ﴾

انا لفرب الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه * (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه * (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج برآه (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين قصبتي العراق وخراسان * بل ما بين عتبتي نيسابور وجرجان * وكيف اهتزازه لضيف في بردة جمال * وجلدة جمال *

رث الشمائل منهج الاثواب * بكرة عليه مغيرة الاعراب

ادعو الى الله فهل م
الى ذرى رحب ا
خصيب
وجنة عالية ما
قطوفها دانية ا
ياقوم اني رجل تا
من بلد الكفر و
عجيب
ان أك آمنت فكم
جحدت ربي واتيت
يا رب خنزير تمشت
ومسكر احرزت
النصيب
ثم هداني الله وا
من ذلة الكفر ا
المصيب
فظلت اخفي الدين في ا
واعبد الله بقلب
اسجد للات حذار
ولا ارى الكعبة خ
الرقيب
واسال الله اذا جن
ليل واضنا في يوم ع
رب كما انك انقذتن
فنجني اني فيهم غ
ثم اتخذت الليل لي م
وماسوى العزم امامي
فقدك من سيري في
يكاد رأس الطفل
يشيب

وهو أيده الله ولي انعامه * بانفاذ غلامـه * الى مستقري * لافضى اليه بسري * ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى شمس المعالي ﴾

لم نزل الآمال تمدني هذا اليوم والايام تمطلني بألسنة صروفها * على اختلاف صنوفها * بين حلو استرفني * ومر استحفني وشر صار الي وخير ماصرت اليه وأنا في خلال هذه الاحوال أتتبـع الآفاق فأكون طورا مغربا للمغرب الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة * وسدته المريعة * ولا وسيلة الا المنزع الشاسع * والامل الواسع * وقد صرت أطال الله بقاء الامير بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت أكناف المكاره ورضعت أخـلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهيـة أو كدت * وبلغت الامنية أو زدت * وللامير في الاصغاء الى المجـد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يتلقاه بيده والبساط ينقشه بفمه الرأي العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضاً ﴾

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت * أو للامال منحرف الى سواه لانحرفت * أو للنجح باب غيره

حتى اذا جزت بلاد العدا الى حمى الدين نفضت الوجيب
فقلت اذ لاح شعار الهدى نصر من الله وفتح قريب
فلما بلغ هذا البيت قال ياقوم وطئت داركم بعزم لا العشق شاقه * ولا الفقر ساقه * وقد تركت وراء ظهـري حـدائق واعنابا * وكواعب اترابا * وخيلا مسومة وقناطير * مقنطـرة وعـدة وعديدا * ومراكب وعبيدا * وخرجت خروج الحية من جحره * وبرزت بروز الطـائر من وكره * مؤثرا ديني على دنياي * جامعـا عناي الى يسراي * واصلا سيرى بسراي * فلو دفعتم النـار

لولجت * أو للفضل خاطب لزوجت * ولكن أبى الله ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلاء بهمته * ويسعد الجد بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا * واتخذ الريح ترجمانا * ليشيع انعامه حق الاشاعة * لقصرت به يد الاستطاعة * فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية بالغة ويرد مشارعه صافية سائغة * ويحيل الجزاء على يد قصور * والشكر على لسان قصير * ثم ان حاجاتي اذا لم يعر من قلائد الحمد نحرها * ولم يعطل من حلى المجد صدرها * كثر مهرها * وثقل صدرها * وعز كفؤها ولم أرض لها الا واحدا أخضر الجلدة في بيت العرب * أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب * وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام فأسوقها منظومة الصدر الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه * ومن قرن النهار الى قدمه * قاعد كالكركي * أو الديك الهندي * في هذا الادحي * يمر بي أولوا الحلى والحلل * ويجتاز ذووا الخيل والخول * وأرباب النعم والدول * وما أنا والنظر الى ما يلهيني * والسؤال عما لا يعنيني * واليوم لما افتضضنا غدوة الصباح ملأت أجفاني من منظر ما أحوجه الى عيب يصرف عين كماله * عن جماله * فقلت لمن حضر من هذا فأخذوا يحركون الرؤوس استظرافا

بشرارها * ورميتم الروم بحجارها * واعتمونى على غزوها مساعدة واسعادا * ومرافدة وارفادا * ولا شطط فكل على قدر قدرته * وحسب ثروته * ولا استكثر البدره * واقبل الذره * ولا ارد التمره * ولكل منى سهمان سهم اذلقه للقاء * وآخر افوقه بالدعاء * وارشق به ابواب السماء * عن قوس الظلماء * قال عيسى ابن هشام فاستفزنى رائع ألفاظه وسروت جلباب النوم * وعدوت الى القوم * فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره *

الحالي * ويتغامزون تعجبا من سؤالي * وقالوا هو الشيخ الفاضل ابو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته * فكيف الوصول الى خدمته * وأين مأتى معرفته * فقالوا ان الشيخ الامام يضرب في مودته بالمعلى ويأخذ بالحظ الاوفى فان رأى الشيخ الامام أطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى أبي نصر المرزبان ﴾

الشيخ الفاضل أطال الله بقاءه وأدام تأييده يجل قدمه * ان يقصد خدمه * ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوساط * فكيف عن مخالطة السقاط * وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته * ويعمر بطن دسته * ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص على من لا يشره اليّ لولا ما أسمع من شريف أخلاقه وبلغني ان خزانت تشتمل من كتب الادب على ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فان كان في جملتها ما يستغنى عنه سحابة اسبوع عقد به منة لديّ وأعارنيه وله في الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

وزي قد نكره * فلما رآني غمز عليّ بعينه وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه واعاننا بفاضل ذيله * وقسم لنا من نيله * ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت أأنت من اولاد بنات الروم فقال

انا حالي مع الز ... ان كحالي مع النسب
نسبي في يد الزما ... ن اذا سامه انقلب
انا امسي من النبيـ ... ـط واضحي من العرب

(المقامة التاسعة عشرة)
(الساسانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني دمشق في بعض أسفاري * فبينا انا يوما على باب داري * اذ طلع عليّ من بني

﴿ وله ايضا ﴾

لا ازال اطال الله بقاء مولاي الشيخ لسوء الانتقاد * وحسن الاعتقاد * ابسط يمين العجل * وامسح جبين الخجل * ولضعف الحاسة * في الفراسة * احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده * لاشرب باردهٍ * لم اجده شيئا وما حسبت الشيخ ممن تجبنه هذه الحملة * وتشمله هذه الجملة * حتى عرضت على النار عوده * وسبرت بالسؤال جوده * وكاتبته استمير حلية كمال سحابة يوم او شطره * بل مسافة ميل او قدره * فغاص في الفطنة غوصا عميقا * ونظر في الكيس نظرا دقيقا * وقال هذا مشحوذ المديه * في ابواب الكديه * قد جعل الاستعارة طريق افتراسها * وسببا الى احتباسها * وقد منى ضرسه * وحدث بالمحال نفسه * ولا اضيفه في هذا الباب * احسن من التغافل عن الجواب * فضلا عن الايجاب * وكلا فما في ابواب الرد اقبح مما قرع * ولا في شرائع البخل اظهر مما شرع * ثم العذر من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحي من اعطني لم يستح له من اعفني وعلى حسب جوابه اجرى المودة من بعد فان

ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة لبوسهم * وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه * ويدعو ويجاوبونه * فلما رآني قال

اريد منك رغيفا
يعلو خوانا نظيفا
اريد ملحا جريشا
اريد بقلا قطيفا
اريد لحما غريضا
اريد خلا ثقيفا
اريد جديا رضيعا
اريد سخلا خروفا
اريد ماء بثلج
يغشى اناء طريفا
اريد دن مدام
اقوم عنه نزيفا
وساقيا مستهشا
على القلوب خفيفا
اريد ندان مزد
ولست ارضى طفيفا
اما جوادا عتيقا
يرف تحتي رفيفا

رأى ان يجيب فعل ان شاء الله

﴿ وله الى سهل بن محمد بن سليمان ﴾

انا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصري * ولم اعده من عمري * وكأني بالشيخ اذا اخللت بفروض خدمته * من قصد حضرته * والمثول في جملة حاشيته * وحملة غاشيته * يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع * واكتسى وتمشقع * وتجلل وتبرقع * وتربع وترفع * فما يطوف بهذا الجناب * ولا يطير بهذا الباب * وانا الرجل الذي آواه من قفر * وأغناه من فقر * وآمنه من خوف * اذ لا حر بوادي عوف * حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه وأعارها طرف كرمه * وظرف شيمه * ونظر من عنوانها في اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب اخلاقه وأكثر اسراب نفاقه * فالآن انحل عن عقدته * وانتبه من رقدته * وكاتبني يستعيدني كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة * ولا امنحه ولا كرامة * وادعه يركب رأسه فستأتيني به الليالي * والكيس الخالي * ثم اريه ميزان قدره * وأذيقه وبال امره * واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لا حفاوة ووطر ساقه * لا نزاع شاقه * فهذا بذا ولا ابعد

او مسمعات غناء
يقمن دوني صفوفا
اريد عبدا صبيحا
يكد خصرا لطيفا
يكون بالليل عرسا
وبالنهار عسيفا
اذا احتفلنا وقورا
وان خلو تا سخيفا
اريد منك قميصا
وجبة ونصيفا
اريد نعلا كثيفا
بها ازور الكنيفا
اريد مشطا وموسى
اريد سطلا وليفا
يا حبذا انا ضيفا
لكم وانت مضيفا
رضيت منك بهذا
ولم ارد ان احيفا
قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت له قد آذنت بالدعوة * وستعد وتستعد * ونجتهد ونجد * ولك علينا الوعد من بعد * وهذا الدرهم تذكرة معك نخذ المنقود * وانتظر الموعود *

من تلك الهمم العاليه * والاخلاق الساميه * ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها * وأهلا بالمخاطبة وصاحبها * وقضاء الحاجة باخفائها وابرازها وهي الرقعة التي سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا اوصل بيدي يده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة في عنق الدهر * وصاغها اكليلا لجبين الشكر * وما اقصر يدي عن المقابلة ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه * وقلع ضرسه * ورأى ميزان قدره * وذاق وبال امره * وجهز الى كتيبة عجائز عاجزات فأطلقن العويل والاليل وبعثني شفيعا اليّ * واستعن بي عليّ * وتوسلن بكلمة الاستسلام * ولحمة الاسلام * في معنى هذا الكلام * فان احب الشيخ ان يجمع في الطول راء الحوض الى العفر * وينظم في الفعل بين الروض والمطر * شفع في اطلاقه مكارمه * وشرف بذلك خادمه * وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

خلقت اطال الله بقاء السيد مروح عنان الصبر جموح جنان

فاخذه وصار الى رجل آخر ظننت انه يأتمه بمثل ما لقيني فقال

يا فاضلا قد تبدا
كأنه الغصن قدا
قد اشتهى اللحم ضرسي
فاجلده بالخبز جلدا
وامنن عليّ بشيء
واجعله للوقت نقدا
واطلق من اليد خنصرا
واحلل من الكيس عقدا
واضمم يديك لاجلي
الى جناحك عمدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعي منه هذا الكلام علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه * ووقفت منه بحيث لا يراني واراه * واماط السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندري فنظرت اليه وقلت ما هذه الحيلة ويحك فأنشأ يقول

الحلم فسيح رقعة الصبر حمولا لو تعمدني الردى لصرت اليه مشرق الوجه راضيا * ألوفا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا * ووالله لاحيلن استمالة السيد على الايام وليحيلنه * ولا كلن احالة رأيه فيّ الى الليالي وليكلنه * ولادعنه يبرى القدح فوالله ليريشنه * ولا ازال اصفيه الولاء * وأسنيه الثناء * وأفرش له من صدرى الدهناء * وأعيره أذنا صماء * حتى يعلم أى علق باع * وأى فتى أضاع * وليقفن السيد مني موقف اعتذار وليعلمن

(بنصح أتى الواشون أم بحبول)

ولست أقول ياحالف حلا * ولكن ياعاقد اذكر حلا * ولست ممن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذى رهطه * لو يستاق الى الكفر من يدى سبطه * ولكني أقول هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت وأنا أعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية * بهذه الرقية * وان جوابه يكون أخشن من لقائه فان نشط للاجابة فلتكن المخاطبة قرأت رقعتك فهو أخف مؤنة وأقل تبعة والسلام

﴿ وله ايضا الى بعض الرؤساء ﴾

مرحبا بسلام الشيخ ولا كالسرور بطلعته قد وصلت تحيته

هذا الزمان مشوم
كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح
والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن
حول اللئام يحوم

***

(المقامة العشرون)
(القردية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بمدينة السلام * قافلا من البلد الحرام * اميس ميس الرجله * على شاطئ الدجله * اتأمل تلك الطرائف * واتقصى تلك الزخارف * وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب اعناقهم * ويشق الضحك اشداقهم * فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع

فشكرتها * وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها * ودعوت الله ان يطوي ساعات النهار * ويزج الشمس في المغار * ويقرب مسافة الفلك ويرفع البركة عن سيره * ويجهز الحركة الى دوره * ويسرني بوفد الظلام وقد نزل * ثم لا يلبث الا ريثما رحل * وبعثت بما طلب سمعا وطاعة والنسخة اسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدي اعزه الله ان يركض قلمه في اصلاحها اتم معروفه وحبذا في غد هو وقد طلع كالصبح اذا سطع * والبرق اذا لمع *

يا مرحبا بغد ويا أهلا به ... ان كان الماء الأحبة في غد

﴿ وله ايضا ﴾

حاجتي اطال الله بقاء الشيخ الى امثال افعال شديدة وحسرتي على رد هذا الكتاب أشد * لكن مولاي أله * لا يعير حتى يرد فان رأى ان يردها جميعا جمع في الطول بين الروض والمطر والا فرأيه اولى

﴿ وله الى ابي سعيد بن شابور حين دخل عليه فقام له ﴾
﴿ فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب ﴾

كان يعجبني من الشيخ اطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتي له وهجرتي اليه ومدحتي فيه ان لا يصير مع الخطوب

صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمه * وفرط الزحمه * فاذا هو قراد يرقص قرده * ويضحك من عنده * فرقصت رقص المحرج * وسرت سير الاعرج * فوق رقاب الناس يلفظني عاتق هذا لشدة ذاك حتي افترشت لحية رجلين * وقعدت بعد الاين * وقد اشرقني الخجل بريقه * وارهقني المكان لضيقه * ولما فرغ القراد من شغله * وانتفض المجلس عن اهله * قمت وقد كساني الدهش حلته * لأرى صورته * فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندري فقلت

خطبا * ولجمع الخصوم حزبا * ومع الزمان البا * وما كنت لاعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة * وآمال كانت اليه مبسوطة * ثم اختلفت بكل الاختلاف * واخلفت كل الاخلاف * وكأني بالشيخ يسألني عن جرم هذا اليوم * وموجب هذا اللوم * وأنا أكفيه مؤنة هذا السؤال * وأنقض اليه حمة الحال * ولم لا احاسبه على الصغائر * وأناقشه من دقاق الجرائر * ولم اشربه غير سائغ ألأصل لا يباهي الفرع وأمر قديم لا يضاهي الحديث فأول ما أعتب عليه قعوده في المجلس عما بذله في اوله وتثاقله في عجز الامر عما حرص عليه في صدره من توفير سلام * وايفاء قيام * على انى دخلت عليه وأنا أحمد الهمذاني وخرجت من عنده وأنا أحمد الهمذاني فان كان قيامه قد سر * فقعوده ما ضر * وبلغني ان كاتبه ابا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمي عليّ بالفضل

فقلت ولم أملك سوابق عبرتى

متى كان حكم الله في كرب النخل

وأما ذلك الوقح الوتح ولا اعرف اسمه وأحسب ان كنيته ابو الفضل * او ابو الطهر * وما كان فهو اسم مفخم * ومعنى مرخم * فما احوجه الى شونيز عقل وسعتر فطانة حتى تحل مكالمته وما كان احسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله

ما هذه الدناءة ويحك فأنشأ يقول

الذنب للايام لا لى
فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى
ورفلت في حلل الجمال

(المقامة الحادية)
(والعشرون الموصلية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل * وهممنا بالمنزل * وملكت علينا القافله * واخذ مني الرحل والراحله * جرت بي الحشاشة الى بعض قراها ومعى الاسكندري ابو الفتح فقلت اين من الحيلة نحن فقال يكفى الله ودفعنا الى دار مات صاحبها * وقامت نوادبها * واختلطنا بقوم قد كوى الجزع

ثم استنت الفصال حتى القرعى وفي غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ ابى القاسم فان رأى ان ياسو ماجرح * بان يغشى ذلك المطرح * وينضو حاشية التيه وطرف الحمية * عن العصبية * فالحق اولى ماينضب له والعدل خير ماحكم به فعل ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى ابى النصر ابن المرزبان ﴾

كنت اطال الله بقاء سيدي ومولاى في قديم الزمان أتمنى للكتاب الخير وأسأل الله ان يدر عليهم اختلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم اصناف الفضل ويركبهم اكتاف العز وقصاراى ان ارغب الى الله تعالى في ان لا ينيلهم فوق الكفاية * ولا يمد لهم في حبل الرعاية * فشد ما يطغون للنعمة ينالونها * والدرجة يعلونها * وسرع ماينظرون من عال * بما ينظمون من حال * ويجمعون من مال * وتنسيهم ايام اللدونة * اوقات الخشونة * وازمان العذوبة * ساعات الصعوبة * وللكتاب * مزية في هذا الباب * فبينا هم في العطلة اخوان كما انتظم السمط * وفي العزلة اعوان كما انفرج المشط * حتى لحظهم الجد لحظة حمقاء بمنشور عمالة * او صك جمالة * فيعود عامر ودهم خرابا * وينقلب شراب عهدهم سرابا * فما غلت امورهم * حتى اسبلت ستورهم * ولا علت قدورهم * الا خلت بدورهم *

قلوبهم * وشقت الفجيعة جيوبهم * ونساء قد نشرن شعورهن * يضربن صدورهن * وشددن عقودهن * يلطمن خدودهن * فقال الاسكندرى ان لنا في هذا الواد نخله * وفي هذا القطيع سخله * ودخل الدار ينظر الى الميت وقد شدت عصابته لينقل * وسخن الماء ليغسل * وهيئ سريره ليحمل * وخيطت اثوابه ليكفن * وحفرت حفرته ليدفن * فلما رآه الاسكندري اخذ حلقه * فجس عرقه * وقال يا قوم اتقوا الله لاتدفنوه فانه حي وانما عرته بهتة * وعلته

ولا اتسعت دورهم * الا ضاقت صدورهم * ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم * ولا زاد مالهم الا نقص معروفهم * ولا ورمت اكياسهم * الا ورمت انوفهم * ولا تبجلت عتاقهم * الا فظعت أخلاقهم * ولا صلحت أحوالهم * الا فسدت أفعالهم * ولا حسنت حالهم * الا قبحت خلالهم ولا فاض جاهم * الا غاضت مياههم * ولا لانت برودهم * الا صليت حدودهم * ولا علت جدودهم * الا سفل جودهم * ولا طالت أيديهم * الا قصرت أياديهم * وقصارى أحدهم من المجد ان ينصب تحته * تحته * ويوطئ استه * دسته * ويقف غلامه * امامه * ونائبه من الكرم دار يصهرج أرضها ويزبرج بعضها * ويزوق سقوفها * ويعلق شفوفها * وكفاه من الفضل ان تحمل الغاشية قدامه * وتعدو الحاسية امامه * وناهيه من الشرف ألفاظ قفاعية * وثياب مشقاعية * يلبسها ملوما * ويحشوها لوما ولوما * وهذه صفة فاضلهم ومنهم من يحتمل الود أيام خشكاره حتى اذا أيسر جعل ميزانه وكيله * واسنانه أكيله * وأليفه * رغيفه * وأنيسه * كيسه * وأمينه * يمينه ودنانيره * سميره * ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة * ووضع البدرة على البدرة * فلم يضع النظر من طرفه * ولا الصرة من كفه * ولا يخرج ماله من عهدة

سكته * وانا اسلمه مفتوح العينين * بعد يومين * فقالوا من اين لك ذلك قال ان الرجل اذا مات بردت استه وهذا الرجل قد لمسته فعلمت انه حي فكل ادخل اصبعه في دبره وقال الامر كما ذكر * فافعلوا ما امر * وقام الاسكندري الى الميت فنزع عنه ثيابه ثم شده بعمائم * وعلق عليه تمائم * وألعقه الزيت * واخلى له البيت * وقال دعوه * لا تروعوه * وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه * وخرج من عنده وشاع الخبر وانتشر * بان الميت قد نشر * واخذتنا المبار * من كل دار * وانثالت

خاتمه * الا يوم ماتمه * فهو يجمع لحادث حياته * او وارث مماته * يسلك في الغدر كل طريق * ويبيع بالدرهم الف صديق وقد كان الظن بصديقنا ابي سعيد ايده الله انه اذا اخصب آوانا كنفا من ظله * وحبانا من فضله * فمن لنا الآن بعدله * انه اطال الله بقاء الشيخ حين طارت على رأسه عقاب المخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان * في صدر الايوان * افتض عذرة السياسة ببعض المختلفة الي وجعل يعرضه للهلاك * ويسبب عليه بمال الاتراك * ويشحن داره بالرجاله * ويكده بالفرسان والرجاله * وجعلت أكاتبه مرة وأقصده اخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل * والوالي ربما عزل * ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر * وتبقى الحزازة في الصدر * فلا وما يجمعني والشيخ ان زاده قولي الا غلوا في تهكمه * وعلوا في تحكمه * وجعل يمسني الجمر في ظلمه * ويبرأ الي من علمه * وأقول اذا رأيت ذلة السؤال وعزمة الرد منه

قل لي متى فرزنت سر * عة ما أرى يا بيدق

وما اضيع وقتا بذكره فطعته هلم الى الشوق وشرحه * فقد نكأ القلب بقرحه * وكيف اكاد اصف شوقا لا يفرع الدهر فروة حاله * ولا ينقض عروة انحلاله * فما اولاني ان اذكره مجملا * واتركه مفصلا *

علينا الهدايا من كل جار * حتى ورم كيسنا فضة وتبرا * وامتلأ رحلنا اقطا وتمرا * وجهدنا ان ننتهز فرصة في الهرب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب * واستنجز الوعد المكذوب * فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا العليل ركزا * او رأيتم منه رمزا * قالوا لا فقال ان لم يكن منه صوت منذ فارقته * فلم يحن بعد وقته * دعوه الى الغد فانكم اذا سمعتم صوته * امنتم موته * ثم عرفوني لاحتال في علاجه * واصلاح ما فسد من مزاجه * قالوا فلا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما

ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضوء* في افق الجو * جاء الرجال ازواجا * والنساء افواجا * وقالوا يجب ان تشفي العليل * وتدع القال والقيل * فقال الاسكندري قوموابنا اليه ثم حدر التمائم عن يده * وحل العمائم عن جسده * وقال انيموه على وجهه فانيم * ثم قال اقيموه على رجليه فاقيم * ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسيا وطن الاسكندري بفيه * وقال هو ميت كيف احييه * فاخذه الخف * وملكته الاكف * وصار اذا رفعت عنه يد وقعت عليه اخرى ثم تشاغلوا

* وله ايضا *

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وأنا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافية * وأحواله بتلك الناحية * فاني بفراقه منغص شريعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته * على مارغبت الى الله في ادامته * وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجي من جرجان * ووقوعي في خراسان * وقد كانت القصة اني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرام لا مشعر الحرام * ومنى الضيف * لا منى الخيف * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * وجدت فيها ندما من نبات العام اجتمعوا قيضة كلب * على تلفيق خطب * ازعجني من ذلك الفناء * وأشرف بي على شرف الفناء * لولا ما تدارك الله بجميل صنعه * وحسن وقعه * ولا اعلم كيف احتالوا * وما الذي قالوا * لكن الجملة انذغيروا السلطان وأشار على اخواني* بمفارقة مكاني * وبقيت لا أعلم أيمنة أضرب أم شآمة * ونجدا أقصد أم تهامة *

ولو كنت من سلمى اجاوشعابها * لكان لحجاج علىّ دليل

قد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه * وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه * وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه * فليس بين رضاه والسخط عرجه * كما ليس بين غضبه والسيف فرجه * وليس من وراء سخطه مجاز * كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز * فهو سيد يغضبه الجرم الخفي * ولا يرضيه العذر الجلي * وتكفيه الجناية وهي ارجاف * ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف * حتى انه ليرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح * ويعمى عن العذر وهو ابين من عمود الصبح * وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان * ويحجب بهذه العذر وهو برهان * وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح * ويقبض الاخرى عن العفو والصفح * وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم * ويغمض الاخرى عن الحلم * فمزحه بين القد والقطع * وجده بين السيف والنطع * ومراده بين الظهور والكمون * وامره بين الكاف والنون * ثم لا يعرف من العقاب * غير ضرب الرقاب * ولا يهتدي من التأنيب * الا لازالة النعم * ولا يعلم من التأديب * غير اراقة الدم * ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة * ودقة الشعرة * ولا يحلم من الهفوة * كوزن الهبوة * ولا يغضي عن السقطة * كجرم النقطة * ثم ان النعم بين لفظه وقلمه * والارض تحت

بتجهيز الميت فانسللنا هاربين حتى اتينا قرية على شفير واد السيل يتطرفها * والماء يتحيفها * واهلها مغتمون لا يملكهم غمض الليل * من خشية السيل * قال الاسكندري ياقوم ا اكفيكم هذا الم ومعرته * وارد عن هذه القرية مضرته * فأطيعوني * ولا تبرموا امرا دوني * قالوا وما امرك قال اذبحوا في مجرى هذ الماء بقرة صفراء * واقتضوا بي جارية عذراء * وصلوا خلفي ركعتين يثن الله عنكم عنان هذا الماء الى هذه الصحراء فان لم يثن الماء قدمي لكم

يده وقدمه * لا يلقاه الولى الا بفمه * ولا العدو الا بدمه *
والارواح بين حبسه واطلاقه * كما الاجسام بين حله ووثاقه *
ونظرت فاذا انا بين جودين اما ان اجود بيأسي * واما ان
اجود برأسي * وبين ركوبين اما المفازة * واما الجنازة *
وبين طريقين اما الغربة * واما التربة * وبين فراقين اما
ان افارق ارضي * اوافارق عرضي * وبين راحلتين اما
ظهور الجمال * او اعناق الرجال * فاخترت السماح بالوطن *
على السماح بالبدن * وانشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا * فلا رأى المضطر الا ركوبها

ورسم الشيخ ان اعلمه موجب غضبه * ليتلافى الامر بوجيه *
وهذا داء لا اعرف نتاجه * فكيف اطلب علاجه * وأمر لم
ألابس باطنه * فكيف امارس ظاهره * وخطب لم أفسد
اوله فكيف اصلح آخره * وشيء لا اعرف سببه * فكيف
اتلافى ذنبه * وحال لم اضع صدرها فكيف اتدارك عجزها
اللهم لا كفران * ولعن الله الشيطان * كان ذنبي الى ذلك
السلطان موالاة أدمتها * وخدمة أقمتها * وشبيبة ارقتها *
وحياة انفقتها * وحرم اسلفتها * واموال اتلفتها * وقصائد
نظمتها * وموائد خدمتها * وآلة عرضتها * وحمة نفضتها *
فهل أتيت الا من حيث اتيت وهل اخطأت الا من حيث

حلال قالوا نفعل
فذبحوا وزوجوه
الجارية فاقتضها وقام
الى الركعتين يصليهما
وقال يا قوم احفظوا
انفسكم لا يقع منكم في
القيام كبو * وفي
السجود سهو * وفي
القعود لهو * وفي
القراءة لغو * فانا ان
سهونا خرج عملنا
عاطلا * وذهب املنا
باطلا * واصبروا على
الركعتين فسافهما
طويلة وقام الى الركعة
الاولى فانتصب
انتصاب الجذع * حتى
شكوا وجع الضلع *
وسجد * حتى كأنه
هجد * ولم يشجعوا
لرفع الرؤوس حتى
كبر للجلوس * ثم عاد
الى السجدة الثانية

حسبت

حسبت اني اصبت وهل بعدت الا من حيث قربت وهل خبثت الا من حيث طبت وهل قبلني هذا السلطان الا بما نفاني ذلك * وهل رفعني ههنا الا ما وضعني هنالك * لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامر فانها حضرة يرجح فيها ابن الجان * ويكون اشيل في الميزان * بحر تعلو جيفه * وتسفل صدفه * وهذا أمر قد غطى اوله الجفاء * فليغط آخره العفاء * لا نزال نحمد الى الشيخ ابا عبدالله فيما يوليه من رفق باسبابه * واعتناء باكرته وأصحابه * وما يفعل ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتي من الخير الا ماهو اهله * وحقا أقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * وواصلته فأحسنت وصاله * وأحمدت خصاله * وسألته فأغزرت جوده * وعجمته فأصلبت عوده * وما بقيت في الامتحان عرقا الا جبسته * ولا نظرا الا تفرسته * فما أتتني خصلة من خصاله الا وهى اكرم من اختها حتى حالت الغربة بيني وبينه فكان في الغربة اكثر في المجد جهدا * وأطيب في الغيب عهدا * وأتم على البعد ودا * ولعمري ان ود الحضرة اخاء واخوة * وود الغيبة وفاء ومروة * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم ربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل العرف في القياس * ولا

وأوما الى فنزلنا الوادي وركنا القوم ساجدين لا ندري ما صنع الدهر بهم وأنشأ ابو الفتح يقول

لايبعد الله مثلي
وابن مثلي ابنا
لله قلعة قوم
فتحتها بالهوينا
اكتلت خيرا عليهم
وكلت زورا ومينا

(المقامة الثانية)
(والعشرون المضيرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تثني على الحضاره *

يذهب الخير بين الله والناس * أعانني الله على تأدية حقه وفرضه * وقضاء الواجب او بعضه * وقد أطلنا ولا أحسبني أطلت * وفي النفس اضعاف ما كتبت * والشيخ أيده الله لا يعرض كلامي على من يعرف عوار كلامه * واختلال نظامه فان ما يكتب عن صوب البديهة بفيض القلم من دون روية تعمل لا يكاد يطيب وأنا أخدمه والجماعة بالسلام

﴿ وله الى أبي علي بن مشكويه ﴾

ويا عز ان واش وشى بي عندكم
فلا تمهليه ان تقولي له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا
لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغني أطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب وافته بأحاديث لم يعرها الحق نوره * ولا الصدق ظهوره * وانه أدام الله عزه أذن لها على مجال اذنه * وفسح لها فناء ظنه * ومعاذ الله ان اقولها * وأستجيز معقولها * بل قد كان بيني و بين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يحذف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها * ولا يعرف الشفة وسميرها * وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

وتترجرج في الفضاره * وتؤذن بالسلامه * وتشهد لمعاوية رضى الله عنه بالامامه * في قصعة يزل عنها الطرف * ويعوج فيها الظرف * فلما اخذت من الخوان مكانها * ومن القلوب اوطانها * قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها * ويمقتها وآكلها * ويثلبها وطابخها * وظنناه يمزح فاذا الامر بالضد * واذا المزح عين الجد * وتنحى عن الخوان * وترك مساعدة الاخوان * ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه * وتلمظت لها الشفاه *

عتاب لحظة * كعتاب جحظة * فسبحان من ربى هذا الامر
حتى صار امرا * وتأبط شرا * وأوجب عذرا * وأوحش حرا
سبحان من جعلني في جنب العدو وأشيم بارقته * واستجلى
صاعقته * وانا المساء اليه * والمجني عليه * لكن من بلي من
الاعداء بمثل ما بليت * ورمى من الحسد بما رميت * ووقف
من التوحد والوحدة حيث وقفت * واجتمع عليه من المكاره
ماوصفت * اعتذر مظلوما * وضحك مشتوما * ولو علم الشيخ
عدد أولاد الجدد * وأبناء العدد بهذا البلد * ممن ليس له هم
الا في سعاية أو شكاية * أو حكاية أو نكاية * لضن بعشرة
غريب اذا بدر * وبعيد اذا حضر * ولصان مجلسه عمن
لا يصونه عما رقى اليه فهبني قد قلت ماحكى أليس الشاتم من
أسمع والجاني من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين
صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز * وجبلا لا يهز * وشوا
الى خدمه بما ارسوا نارهم ورد علىّ ما قالوه فما لبثت ان قلت
وان تك حرب بين قومي وقومها * فاني لها في كل نائبة سلم
وليعلم الاستاذ ان في كبد الاعداء مني جمرة * وان في أولاد
الزنا عندنا كثرة * وقصاراهم نار يشبونها * وعقرب يدبونها
ومكيدة يطلبونها * ولولا ان العذر اقرار بما قيل * وأكره ان
استقيل * لبسطت في الاعتذار شاذروانا * ودخلت في

وانقدت لها الاكباد *
ومضى في اثرها
الفؤاد * ولكنا
ساعدناه على هجرها *
وسألناه عن امرها *
فقال قصتي معها اطول
من مصيبتي فيها ولو
حدثتكم بها لم آمن
المقت * واضاعة
الوقت * قلناهات قال
دعاني بعض التجار الى
مضيرة * وانا ببغداذ
ولزمني ملازمة الغريم
والكلب لاصحاب
الرقيم * الى ان اجبته
اليها وقمنا فجعل طول
الطريق يثني على
زوجته * ويفديها
بمهجته * ويصف
حذقها في صنعتها *
وتأنقها في طبخها *
ويقول يا مولاى لو
رأيتها * والخرقة في

الاستقالة ميدانا * لكنه أمر لم أصنع أوله فلم أتدارك آخره
وقد أبى الشيخ أبو محمد أيده الله الا أن يوصل هذا النثر
الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض لي * ان أشرب البارد لم أشرب
امتط خدي وانتعل ناظرى * وصد بكفي حمة العقرب
بالله ما أنطق عن كاذب * فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفتري * كالصحو عقب المطر الصيب
ان أجتن الغلظة من سيد * فالشوك عند الثمر الطيب
أو يفسد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ أبا محمد أيده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه
القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

أنا أطال الله بقاء الشيخ العميد مع أحرار نيسابور في صنعة
لا فيها اعاز* ولا عنها اصان*وشيمة ليست بى تناط * ولا عنى
تماط * وحرفة لا فيها ادال* ولا عني تزال * وهى الكدية التي
علىّ تبعتها* وليست لي منفعتها* فهل للشيخ ان يلطف بصنيعته
لطفا يحط عنه درن العار * وسمة التكسب والافتقار * ليخف
على القلوب ظله * ويرتفع عن الاحرار كله * ولا يثقل على

اسنها * وهى تدور في
الدور * من التنور
الى القدر * ومن
القدور الى التنور *
تنفث بفيها النار *
وتدق بيديها الابزار*
ولو رأيت الدخان وقد
غبر في ذلك الوجه
الجميل * واثر في ذلك
الخدالصقيل * لرأيت
منظرا تحار فيه العيون
وانا اعشقها لانها
تعشقني ومن سعادة
المرء ان يرزق المساعدة
من حليلته * وان
يسعد بظعينته * ولا
سيما اذا كانت من
طينته * وهى ابنة عمي
لحا طينتها طينتي
ومدينتها مدينتى *
وعمومتها عمومتي *
وارومتها ارومتى *
لكنها اوسع منى

الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه من اشغاله* ليعلق بأذياله * وليستفيد من خلاله * فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله * والادب عن اذلاله * واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله * وللشيخ العميد فيما يجيب به صنيعته من وعد يعتمده * ووفاء يتلو مايعده * عليّ رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى القاضي ابي القاسم علي بن احمد ﴾
﴿ يشكو أبا بكر الحيري ﴾

الظلامة اطال الله بقاء القاضي اذا اتت من مجلس القضاء لم ترق الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام * دون جميع الانام * لولا اتصالهم بسببه * واتسامهم بلقبه * وهم القضاة اتسموا بسمته * متطفلين على قسمته * ألهم اديم في الصحة كأديمه* اوقديم في الشرف كقديمه* او حديث في الكرم كطريقه فهنيئاً لهم الاسماء وله المعاني ولا زالت لهم الظواهر * وله الجواهر * ولا غرو ان سموا قضاة فما كل مائع ماء * ولا كل سقف سماء * ولا كل سيرة عدل العمرين * ولا كل قاض قاضي الحرمين * ويالثارات القضاء ما ارخص ما بيع * واسرع ما اضيع * وألسبته الانذال قبل خلو الديار * وموت الخيار * ألا يغارون لحلى الحسناء * على السوداء *

خلقا* واحسن خلقا* وصدعني بصفات زوجته * حتى انتهينا الى محلته * ثم قال يا مولاي ترى هذه المحلة محال بغداذ يتنافس الاخيار في نزولها * ويتغاير الكبار على حلولها* ثم لا يسكنها غير التجار* وانما المرء بالجار * وداري في السطة من قلادتها * والنقطة من دائرتها * كم تقدر يامولاي انفق على كل دار منها قله تخمينا * ان لم تعرفه يقينا * قلت الكثير فقال ياسبحان الله ما اكبر هذا الغلط * تقول الكثير فقط* وتنفس الصعداء * وقال سبحان من يعلم

ومركب اولي السياسة * تحت الساسة * ومنزل الانبياء * من تصدر الاغبياء * وحمى البزاة من صيد البغاث * ومربع الذكور من تسلط الاناث * ويا للرجال وأين الرجال * ولي القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال * ولا يعرف من ادواته غير الاختزال * ولا يتوجه من احكامه الا في الاستحلال * ولا يرى التفرقة الا في العيال * ولا يحسن من الفقه غير جمع المال * ولم يتقن من الفرائض الا قلة الاحتفال وكثرة الافتعال * ولم يدرس من ابواب الجدل الا قبح الفعال * وزور المقال * ذاك ابو فلان الفلاني اضاعه الله كما اضاع امانته * وخان خزانته * ولا حاطه من قاض في صولة جندي * وسبلة كردي * فما اشبهه في قضاياه * وتحيره بين خطاياه * الا بالعصبي يسلم الى عديله * ويلف وجهه في منديله * ويجتمع عليه اترابه فيحني قذاله كما رفعه * بصفعه * ويسأل عن ضاربها * فان غلط في صاحبها * اعيد على وجهه اللف * وعلى قذاله الكف * وكذا من شغل ايام صباه بما شغل * وفعل ايام الشباب ما فعل * ثم جلس للقضاء كهلا * ووسع كل شيء جهلا * وبعد فان القضاء من القضية * والحية لا تلد غير الحية فمن اعتزى الى اب كأبيه * واقترن بأخ كأخيه * لم يلم على جهله * فهو الشيء من اهله * والفرع في اصله * والعلم اطال

الاشياء * وانتهينا الى باب داره فقال هذه داري كم تقدر يامولاي انفقت على هذه الطاقه * انفقت والله عليها فوق الطاقه * ووراء الفاقه * كيف ترى صنعتها وشكلها * أرأيت بالله مثلها * انظر الى دقائق الصنعة * فيها وتأمل حسن تعريجها فكأنما خط بالبركار وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب * اتخذه من كم * قل ومن اين اعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن اذا حرك أن * واذا نقر طن * من اتخذه يا سيدي اتخذه ابو اسحق بن محمد البصري وهو والله

الله بقاء القاضي شيء كما تعرفه بعيد المرام * لا يصاد بالسهام *
ولا يقسم بالازلام * ولا يرى في المنام * ولا يضبط باللجام *
ولا يورث عن الاعمام * ولا يكتب للئام * وزرع لا يزكو
في كل ارض حتى يصادف من الحرص ثرى طيبا * ومن
التوفيق مطرا صيبا * ومن الطبع جوا صافيا * ومن الجهد
روحا دائما * ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع ممن
زاد * وصيد لا يألف الاوغاد * وشيء لا يدرك الا بنزع
الروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر * واستناد الحجر *
ورد الضجر * وركوب الخطر * وادمان السهر * واصطحاب
السفر * وكثرة النظر * واعمال الفكر * ثم هو معتاص على
من زكا زرعه * وخلا ذرعه * وكرم اصله وفرعه * ووعى
بصره وسمعه * وصفا ذهنه وطبعه * فكيف يناله من انفق
صباه على الفحشاء * وشبابه على الاحشاء * ونهاره على الجمع
وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغناء * وافرغ
جده على الكيس وهزله على الكأس والعلم ثمر لا يصلح الا
للغرس * ولا يغرس الا في النفس * وصيد لا يقع الا في
البذر * ثم لا ينشب الا في الصدر * وطائر لا يخدعه الا قفص
اللفظ * ثم لا يعقله الا شرك الحفظ * وبحر لا يخوضه الملاح *
ولا تطيقه الالواح * ولا تهيجه الرياح * وجبل لا يتسنم الا

رجل نظيف الأثواب * بصير بصنعة الابواب * خفيف اليد في العمل لله در ذلك الرجل بحياتي لا استعنت الا به على مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزية وكم فيها ياسيدي من الشبه فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب بالله دورها * ثم انقرها وابصرها * وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله يادار * ولا خربك يا جدار * فما امتن حيطانك *

بخطأ الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد أيكفي ان يصبح المرء بين الزق والعود * ويمسي بين موجبات الحدود * حتى يتم شبابه * وتشيب أترابه * ثم يلبس دنيته * ليخلع دينيته * ويسوي طيلسانه * ليحرف يده ولسانه * ويقصر سباله * ليطيل حباله * ويبدي شقاشقه * ليغطي مخارقه * ويبيض لحيته * ليسود صحيفته * ويظهر ورعه * ليخفي طمعه * ويغشي محرابه * ليملأ جرابه * ويكثر دعاءه * ليحشو وعاءه * ثم يخدم بالنهار امعاءه * ويعالج بالليل وجماءه * ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما * ويقعد حاكما * هذا اذا المجد كالوه بقفزان كلا حتى ينسى الشهوات * ويجوب الفلوات * ويعتض المحابر * ويحتضن الدفاتر * وينتج الخواطر * ويحالف الاسفار * ويعتاد الاقفار * ويصل الليلة باليوم * ويعتاض السهر من النوم * ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق * ولا من التحقيق الا الى التعليق * وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق * فقد ضل سواء الطريق * وهذا الحيري رجل سفلة طلب الرياسة بغير تحصيل آلاتها * وأعجله حصول الامنية عن تمحل أدواتها * والكلب أحسن حالة * وهو النهاية في الخساسه

واوثق بنيانك * واقوى اساسك * تأمل بالله معارجها * وتبين دواخلها وخوارجها * وسلني كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها * حتى عقدتها * كان لي جار يكنى ابا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن * ومن الصامت ما لا يحصره الوزن * مات رحمه الله وخلف خلفا أتلفه بين الخمر والزمر * ومزقه بين النرد والقمر * واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار * الى بيع الدار * فيبيعها في أثناء الضجر * او يجعلها عرضة للخطر * ثم اراها * وقد فاتني

ممن تصدر للريا * سة قبل ابان الرياسه

فولى الظالم وهو لا يعلم اسرارها * وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها * والامانة عند الفاسق * خفيفة المحمل على العاتق * تشفق منها الجبال * وتحملها الجهال * وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله يتلى * وحديث رسوله يروى * وبين البينة والدعوى * فقبحه الله من حاكم لا شاهد اعدل عنده من السلة والجام * يدلي بهما الى الحكام * ولا مزكى اصدق لديه من الصفر * ترقص على الظفر * ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم * على الكيس المختوم * ولا وكيل اوقع بوفاقه من خبيئة الذيل * وحمال الليل * ولا كفيل اعز عليه من المنديل والطبق * في وقتي الغسق والفلق * ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس * ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس * ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم * الا بالقتل من الظلم * ولا يجيره مجلس القضاء * الا بالنار من الرمضاء * وأقسم لو ان اليتيم وقع في انياب الاسود * بل الحيات السود * لكانت سلامته منهما احسن من سلامته اذا وقع بين غيابات هذا القاضي وأقاربه وما ظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم * ويأكلون النار في بطونهم * حتى تنلظ قصراتهم من مال اليتامى * وتسمن

شراها * فاتقطع عليها حسرات * الى يوم الممات * فعمدت الى اثواب لاتنض تجارتها فحملتها اليه * وعرضتها عليه * وساومته على ان يشتريها نسيه * والمدبر يحسب النسية عطيه * والمتخلف يتدها هديه * وسألته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لى ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته فاقتضيته * واستمهلني فانظرته * والتمس غيرها من الثياب فأحضرته * وسألته ان يجعل دراه رهينة لدى * ووثيقة في يدى * ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لى بجد

اكفالهم من مال الايامى * وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور * وخلاء البيوت * من الكسوة والقوت * وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس * ويبيع الدين بالثمن البخس * وفي حاكم يبرز في ظاهر اهل السمت * وباطن اصحاب السبت * فعله الظلم البحت * وأكله الحرام السحت * وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام * وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردي لا يغير الا على الضعاف * وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وما زلت ابغض حال القضاة طبعا وجبلة * حتى ابغضتهم دينا وملة * وألعنهم دربة * حتى لعنتهم قربة * بما شاهدت من هذا الحيرى وقاسيت * وعانيت من خبطه وخطبه ما عانيت * وسأسوق حديثي معه انه اصلحه الله قد فتش اعطاف نيسابور فما وجد الا رأسي دبة * والا لحيتي مذبة فجنى لي على خمسة آلاف درهم ارقت في كسبها ماء العمر * وأخرجتها من انياب الخطوب الحمر * وخمسة اشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي في امر الباغ المعروف بباغ اسد عقد لي اجاره ثلاث سنين واحتملت دخله أياما قلائل ثم لم يكن مثلي معه الا مثل البخاري الذي ضاع حماره وخرج

ساعد * وبخت مساعد * وقوة ساعد * ورب ساع لقاعد * وانا بحمد الله مجدود في مثل هذه الاحوال وحسبك يامولاي اني كنت منذ ليال نائما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب * فقلت من الطارق المنتاب * فاذا امرأة معها عقد لآل * في جلدة ماء ورقة آل * تعرضه للبيع فأخذته منها اخذة خلس * واشتريته بثمن بخس * وسيكون له نفع ظاهر * وربح وافر * بعون الله تعالى ودولتك وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجاره * والسعادة

في طلبه * حتى عبر جيحون بسببه * يطلبه في كل منهلة * وينشده في كل مرحلة * وهو لا يجده حتى جاوز خراسان * وانتهى الى طبرستان * وأتى العراق * وطاف الاسواق * فلما لم يجده وأيس عاد وقد طالت اسفاره * ولم يحصل حماره * حتى اذا حصل في بلده * بين اهله وولده * احب الله ان يلطف له لطفا ليعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه * وثفره وحزامه * قائما على المعلف ينش وأنا ايضا ما زال يرددني في هذا الباغ بأمل يرخيه ويشده * وطمع يرسله ويمده * حتى صار الباغ بأرضه وماله * وزرعه وبنائه * في يد الهمذاني أليس اطال الله بقاء القاضي يعامل مثلي بمثلها الا سخي او سخيف * اما السخي فالذي يجعل حرمه طعمه * ويصيره في فني لقمه * وأما السخيف فالذي لا يبالي بما يؤول اليه عقباه * ولا يوجمه الصفع على قفاه * والله المستعان والقاضي الفاضل المستجار ولعن الله الحيرى ووقتا قطعته بذكره وقرطاسا دنسته باسمه والحمد لله

﴿ وله الى بعض اهل همذان ﴾

كتابي أطال الله بقاءك غرة شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه * ويمن تجشمه * وخصك بتقصير ايامه * واتمام صيامه

تنبط الماء من الحجاره * الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك * ولا اقرب من امسك * اشتريت هذا الحصير في المناداة * وقد اخرج من دور آل الفراة * وقت المصادرات * وزمن الغارات * وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد * والدهر حبلى ليس يدرى ما يلد * ثم اتفق اني حضرت باب الطاق * وهذا يعرض في الاسواق * فوزنت فيه كذا وكذا دينارا تأمل بالله دقته * ولينه وصنعته ولونه فهو عظيم القدر * لا يقع مثله الا في الندر * وان كنت سمعت

وقيامه * فهو وان عظمت بركته * ثقيل حركته * وان جل قدره * بعيد قعره * وان عمت رأفته * طويل مسافته * وان حسنت قربته * شديد صحبته * وان كبرت حرمته * كبير حشمته * وان سرنا مبتداه * فلن يسوءنا منتهاه * وان حسن وجهه فلن يقبح قفاه * وما احسنه في القذال * وأشبه ادباره بالاقبال * جعل الله قدومه سبب ترحاله * وبدره فداء هلاله * وأمر فلكه تحريكا * لتنقضي مدته وشيكا * وأظهر هلاله نحيفا * ليزف الى اللذات زفيفا * وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك

فأي سرور لم يرد بوروده * وأي حبور لم أجد بوجوده وسرني تزايد بيانك * كما ساءني البعد عن عيانك * وأبهجني كتابك * كما أزعجني عتابك * ولست أملك مقابلة لك على ما توليه من جميل في حفظ تلك المعايش وصيانتها أكثر من تقلد المنة وأحسن من اذاعة الشكر والسلام

﴿ وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد تمطت علي بصلبها * وضاقت علي برحبها * شوقا اليه عن سلامة وردتها بحضرته لسبع بقين من شهر رمضان أراني الله قفاه فما احسنه

بابي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده فبحياتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه * فالمؤمن ناصح لاخوانه * لا سيما من تحرم بخوانه * ونعود الى حديث المضيره * فقد حان وقت الظهيره * يا غلام الطست والماء فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج * وسهل المخرج * وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام انه رومي الاصل عراقي النشء تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك وانض عن ذراعك وافتر عن

وأسمنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأتت ورود النعم تترى الي * ومثلت لديّ وبين يديّ * ووجدت الشيخ قد أخذ مكارم نفسه * فجعلها قلادة غرسه * وتتبع المحاسن من عنده * فحلى بها نحر عبده * وما أشبه رائع حليه * في نحر وليه * بالغرة اللائحة * على الدهمة الكالحة * لا واخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه * وزرعه في غير أرضه * ونعت سلخه من خلقه وخلقه * فأهداه الى غير مستحقه * وفضل استفاده من فرعه وأصله * وأوصله الى غير أهله * ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما * أو الاذن أطلق جزما * لكان آخر نظري في الكتاب * أول نظري الى الركاب * ولا ستعنت على كلف السير * بأجنحة الطير * لكنه أدام الله عزه صرفني بين يد سريعة النبذ * ورجل وشيكة الاخذ * وأراني زهدا في ابتغاء * كحسو في ارتغاء * ونزاعا في نزوع * كذهاب في رجوع * ورغبة فيّ كرغبة عني وكلاما في الغلاف * كالضرب تحت اللحاف * فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء * ولم أعلن بالزيارة وقد أسر بالنداء ولم لم يدعني بلسان المحاجاة * ولم يجاهرني بفم المناجاة * ولو فعل لكنت اليه أسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت في مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة

اسنانك واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك وقال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله ابو العباس * من النخاس * ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة اللهب * او قطعة من الذهب * شبه الشام وصنعة العراق * ليس من خلقان الاعلاق قد عرف دور الملوك ودارها تأمل حسنه وسلني متى اشتريته اشتريته والله عام المجاعه * وادخرته لهذه الساعه * ياغلام الابريق فقدمه واخذه التاجر فقلبه

والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما أولاه * بترفيه مولاه * عن زفرة صاعدة * بسفرة باعدة * ونكباء جاهدة * في شتوة باردة * فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندي وهو المدحة * ليبعث بما عنده وهو المنحة * وها هو قد أوردت سلعتي فليصدر خلعته وقد انقذت * واذا انفذ اخذت * ويا سبحان الله ما اكثر الكدية في هذا الفضل * وقد صدر مصدرا للهزل * فلا يشغل الشيخ قلبه بشيء منه فانى صنيعته وصل ام قطع * وغلامه أعطى او منع * وابو فلان قد اجبت عن كتبه * فلم يقذعنا بعتبه * وازلجت العلة في جوابه * فلم يحرقنا بنابه * انا استعفيه من سخطه * كما استجرته من شططه * واسأله الدوام على معهود وصاله * كما امنعه الخروج عن محمود خصاله * واشكره على ما أتى كما اشكره على ما بقي وقد زاد في امر المخاطبة وما أحسن الاعتدال وقد كفانا نية الاستاذ واسأله ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العد * مع قلة المعدود * والزيادة في الحد * نقصان من المحدود * ورب ربح أدى الى خسران * وزيادة أفضت الى نقصان * ورأي الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

* * *

ثم قال وانبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست * ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست * ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء يا غلام * فقد حان وقت الطعام * بالله ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور * وصاف كقضيب البلور * استقى من الفرات * واستعمل بعد البيات * فجاء كلسان الشمعة * في صفاء الدمعة * وليس الشأن في السقاء * الشأن في الاناء * لا يدلك على نظافة اسبابه * اصدق

﴿ وله ايضا ﴾

ورد يا سيدي فلان وهو عين بلدتنا وانسانها * وقلبها ولسانها فأظهر آيات فضله لاجرم انه وصل الى الصميم * من الايجاب الكريم * وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم * تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك يا سيدي وشكرك وأحسن الثناء عليك بما أنت أهله وأنا أصدق دعواه * وأفتخر بمجلسك افتخار الخصي بمتاع مولاه * وقد عرفت فلانا ولسنه * وكيف يجر في الخطابة رسنه * فما ظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسل صارما من فيه * يعيد شكرك ويبديه * وينشر ذكرك ويطويه * والجماعة تمدح بمدحه * وتجرح بجرحه * فرأيك في تحفظ أخلاقك التي أثمرت هذا الشكر * وأنتجت هذه المآثر الغر * موفقا ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى الرئيس ابي جعفر الميكالي ﴾

الشيخ تملك من قلبي مكانا فارغا فنزله غير منزل قلمه * ومن مودتي ثوبا سابغا فلبسه غير لبسة خلعه * ومن نصب تلك الشمائل شبكا * وأرسل تلك الاخلاق شركا * قنص الاحرار واستحقهم * وصاد الاخوان واسترقهم * وبالله ما يغبن الا من اشترى عقدا وهو يجد حرا بأرخص من العبد ثمنا *

من نظافة شرابه * وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان * وعمل ارجان * وقع الي فاشتريته فاتخذت امرأتي بعضه سراويلا * واتخذت بعضه منديلا * دخل في سراويلها عشرون ذراعا * وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا * واسلمته الى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق * وخزنته في الصندوق * وادخرته للظراف * من الاضياف لم تذله عرب العامة بايديها ولا النساء لمآقيها * فلكل علق يوم ولكل آلة قوم :

وأقل من البيع غبنا * ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه ولا يهتبل جدة حوزه وأنا أتم للشيخ على مكرمة يتيمة * وسعي ذي شامة وشيمة * فليعتزل من الرأي ما كان بهيما * وليطلق من النشاط ما كان عقيما * وليحل حبوة التقصير * وليجتنب جانب التأخير * وليفتض عذرتها * وليقض حجتها وعمرتها * برأي يجذب المجد باعه * ويعمر النشاط رباعه * وتلك حاجة سيدي ابي فلان فقد ورد من الشيخ بحرا * وعقد منه جسرا * وما عسر وعد وهو منتجزه * ولا بعد أمر وهو منتهزه * ولا ضاعت نعمة انا بريد ذكرها * وضامن شكرها * وغريم نشرها * وولي امرها * وهذا الفاضل قرارة بناتها * ومثابة آداتها * فقد شاهدت من ظرفه * ما اعجز عن وصفه * وعرفت من باطنه مالم يزر بظاهره * ورأيت من اوله ما نم على آخره * ثم له البيت المرموق * والنسب الملحوق * والاولية القديمة * والشيم الكريمة * وقد جمعنا في الود خالقه * ونظمنا في السفر رفقه * وعرفني ما نهض له وفيه فضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه * وغيثا لا يخلف سحابه * وبقي ان يخرجني الشيخ عن عهدة الثقة زادها الله تأكدا فان رأى ان اسأل الشيخ في معناه عرفني كيف المأتى له وانما اطلب ليعلم صدق اهتمامي وقرط تقلدي اليه

ياغلام الخوان * فقد طال الزمان * والقصاع * فقد طال المصاع * والطعام * فقد كثر الكلام * فأتى الغلام بالخوان * وقلبه التاجر على المكان * ونقره بالبنان * وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداذ فما اجود متاعها * واظرف صناعها * تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه * وخفة وزنه * وصلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل * فمتى الاكل * فقال الآن عجل ياغلام الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وقلت قد بقي الخبز وآلاته *

﴿وله يصف ماجرى بينه و بين الاستاذ ابى بكر الخوارزمي﴾

ما ألوم هذا الفاضل على بساط انس طواه * وموقد حرب احتواه * لكني ألومه على ما نواه *

﴿ وله الى الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن حمزة ﴾

لو كانت الدنيا اطال الله بقاء الشيخ على مرادي لاخترت ان اضرب على هذه الحضرة اطناب عمري * وأنفق على هذه الخدمة ايام دهري * لكن في اولاد الزنا كثرة * ولعين الزمان نظرة * وقد كنت خطبت من خدمة الشيخ شرعة قد نغصها عليّ بعض الوشاة وذكر اني اقمت بطوس بعد استئذاني الى مرو وفي هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى ان يحسن تجهيزي في هذه الرقعة بكتاب يطرز به مقدمي فعل ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خادم الشيخ قد اتبع في الخدمة قلمه واتلى لسانه * في الحاجة بنانه * وقد كان استأذنه في توفير هذا اليوم على مجلس السيد فأذن على عادته الكريمة * وشيمته اليتيمة * ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع * ومن اجيب الى الحاجات سأل وبقي ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عفره * وينظم الى روض الاحسان مطره * ويطرز انسنا بالشيخ ابي فلان

والخبز وصفاته * والحنطة من اين اشتريت اصلا * وكيف اكترى لها حملا * وفي اى رحى طحن * واجانة عجن * واى تنور سجر * وخباز استأجر * وبقى الحطب من اين احتطب * ومتى جلب * وكيف صفف * حتى جفف * وحبس * حتى يبس * وبقى الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه * والخمير وشرحه * والملح وملاحته * وبقيت السكرجات من اتخذها * وكيف انتقذها * ومن استعملها * ومن عملها * والخل كيف

فقد وصف حتى حبلت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله جوابا عما كتب اليه تهنئة بمرض ابي بكر الخوارزمي ﴾

الحر اطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتي * ووصف احواله صفتي * اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى اماني فان وجدت فهى عواري وان محن الزمان وان مطلت فستنفد * وان لم تصب فكأن قد * فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه * ولا يعدمها في جنسه * والشامت ان افلت فليس يفوت * وان لم يمت فسيموت * وما اقبح الشماتة * بمن امن الاماتة * فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة * وعقب كل لفظة * والدهر غرثان طعمه الخيار * وظمآن شربه الاحرار * فهل يشمت المرء بأنياب آكله * ام يسر العاقل بسلاح قاتله * وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا * فقد باطناه ودا جميلا * والحر عند الحمية لا يصطاد * ولكنه عند الكرم ينقاد * وعند الشدائد تذهب الاحقاد * فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته * والتحزن لمرضته * وقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه

انتقى عنبه * واشترى رطبه * وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه * وكيف قير حبه * وكم يساوي دنه وبقي البقل كيف احتيل له حتى قطف * وفي اي مقبلة رصف * وكيف تؤنق حتى نظف * وبقيت المضيرة كيف اشتري لحمها * ووفى شحمها * ونصبت قدرها واججت نارها * ودقت ابزارها * حتى اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطب يطم * وامر لا يتم * فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها فقال يامولاى تريد كنيفا يزرى بربيعي الامير * وخريفي

وله

﴿ وله رقعة كتبها الى الشيخ ابى على ﴾

سوء الادب من سكر الندب وسكر الغضب من الكبائر التي تنالها المغفرة * وتسعها المعذرة * وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى فقد افنيت يدي عضا * واسناني رضا * وان لم اوف ما جرى فالعذر امد حظا فان كان بساطا وطوى وحديثا لا يروى فأولى من عذر اللاعب * وأحرى من غفر الصاحب * وان كان ميتا ينشر * وسببا يذكر * فليكن العقاب ما كان * اذا لم يكن الهجران * على انى قد اخذت قسطى من العقاب * واستفدت من رد الجواب * ما كفى * وأوجع القفا * فكان من موجب ادب الخدمة * ابقاء الحشمة * لولي النعمة * باحتمال الشتم * والاغضاء عن الخصم * لكني احتفت بي ثلاثة احوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكره * والخصم وهجره * والادلال والثقة وهن اللواتي حملنني على ماء الوجه اهرقته * وحجاب الحشمة خرقته * وقد منعني الآن فرط الحياء * من وشك اللقاء * وعهدي بوجهي وهو اصفق من العدم الذي حملني على جهله * وأوقح من الدهر الذي احوجني الى اهله * لكن النعم اذا توالت على وجه رقعت قشرته * وألانت بشرته * وأنا منتظر من الجواب ما يريش جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

الوزير * قد جصص اعلاه وصهرج اسفله وسطح سقفه وفرشت بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق * ويمشي على ارضه الذباب فيزلق * غير انه من خليطى ساج وعاج * مزدوجين احسن ازدواج * يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب * لم يكن الكنيف في الحساب * وخرجت نحو الباب * واسرعت في الذهاب * وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة يا ابا الفتح وظن الصبيان المضيرة لقبا فصاحوا صياحه ورميت احدهم بحجر * من فرط الضجر *

﴿ وله اخرى ﴾

ما احوجني من الشيخ الى تفضل يطلق عن وثاقي * وان آذنته بفراقي * وما ذاك رضى مني ولكن استزادة من نيسابور قد اطارت نومي * وأطالت يومي * فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا * لا يضرب له وعدا * فقد انتهت نهية المقام وقد أحال الشيخ الامر عليه ومتى آخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم ارى ذلك من كتبت له وأما الرشأ الذي ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وأنا أنتظر تفضله في هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلة الى سواه * أيقصر في النعمة * لاني قصرت في الخدمة * اذا قد أسأت المعاملة * ولم تحسن المقابلة * وعثرت في أذيال السهو * ولم تنعش بيد العفو * أم تقول ان الدهر بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالي وانما سألت يوم املته * واستمحته حين مدحته * واقتضيته وقت اتيته * وانتجعت

فلقي رجل الحجر بهامته * فغاص في هامته * فاخذت من النعال بما قدم وحدث ومن الصفع بما طاب وخبث * وحشرت الى الحبس * فاقمت عامين في ذلك النحس * فنذرت ان لا آكل مضيرة ماعشت * فهل انا في ذا يا آل همذان ظالم * قال عيسى بن هشام فقبلنا عذره * ونذرنا نذره * وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار * وقدمت الاراذل على الاخيار *

(المقامة الثالثة)
(والعشرون الحرزية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة

سحابه * لما اتيت بابه وليس كل السؤال اعطني * ولا كل الرد اعفني * ام يظن اني ارد صلته * ولا ألبس خلعته * وهـذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجـدني مكانا للنعمة يضعها * وأرضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعة * والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقـين * ولينظر أأشكر ام اكفر * ام يتوقع صاعقة تملكني او داهيـة تهلكني * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر اني اشكره اذا اصطنع * وأعذره اذا منع * وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ماحظي مني بجرعة * فليرحني بشرعة * ام يرجو اني امهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليـه بهذا او يسول لديّ ذلك وأنا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صددت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ماقدرت فليصحبني من الفعل تذكرة * او من القول معذرة * وليصرف عليّ امره ونهيه فبهراة يشرفني بها ان شاء الله

باب الابواب * ورضيت من الغنيمة بالاياب * ودونه من البحر وثاب بغاربه * ومن السفن عساف براكبه * استخرت الله في القفول وقعدت من الفلك * بمثابة الهلك * ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا * وتحدو من الغيم جبالا * بريح ترسل الامواج ازواجا * والامطار افواجا * وبقينا في يد الحين * بين البحرين * لا نملك عدة غير الدعاء * ولا حيلة الا البكاء * ولا عصمة غير الرجاء * وطوينا ها ليـلة نابغية واصـبحنا نتباكى ونتشاكي وفينا رجل

﴿ وله في رجل ولي الاشراف ﴾

فهمت رقعتك وسررت بسلامتك وفهمت ماذكرته من امر فلان اعني الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على

الهلاك * بيد الاتراك * فلا يحزنك فالحبل لا يبرم الا للفتل * ولا تعجبنك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل * ولا يرعك نفاقه فأرخص ما يكون النفط اذا غلا * وأسفل ما يكون الارنب اذا علا * وكأنك به وقد شن عليه جران العود * شن المطر الجود * وقيد له مركب الفجار * من مربط النجار * وانما جر له الحبل * ليصفع كما صفع من قبل * وستعود تلك الحالة احالة * وتنقلب تلك الحبل حبالة * فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة * ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة * وهبه ولي امارة ما بين البحرين أليس مرجعه ذلك العقل * ومصيره ذلك الفضل * ومنصبه ذلك الاصل * وعصارته ذلك النسل * وقعيدته تلك الاهل * وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل * وكان ماذا أليس ماسلب اكثر مما اعطى وما حرم افضل مما اولى وما عدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمي عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قعيدته في بيتك * وبغلته من تحتك * ام كان يسرك ان تكون اخلاقه في اهابك * وبوابه على بابك * ام كنت تود ان تكون وجماؤه في ازارك *وغلمانه في دارك * ام كنت ترضى ان تكون في مربطك افراسه * وعليك لباسه * ورأسك رأسه * جعلت فداك ما عندك خير مما

لا يخضل جفنه * ولا تبتل عينه * رخي الصدر منشرحه * نشيط القلب فرحه * فعجبنا له كل العجب * وقلنا له ما الذي امنك من العطب * فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه * وألح في المسئلة عليه * فقال لن افعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا الآن ويعدني دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب * ووعدناه ما خطب * وآبت يده الى جيبه فاخرج قطعة ديباج * فيها حقة عاج * قد ضمن صدرها رقاعا

عنده * فاشكر الله وحده * على ما آتاك
ان الغني هو الراضي بقسمته * لا من يظل على مافات مكتئبا

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل بن محمد من سرخس ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من سرخس وأنا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ يعدني عن هذه الحضرة عدات أشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها لحين اشرفت على الحضرة ماجت عليّ امواج الشرف منها * وخلص اليّ نسيم الكرم عنها * وتلقيت على رسم الاجلال بمركوب عز شامخ وموكب ذهب سابغ وحنين شرف رائد وسرت على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا بملك الشرق لجذب بضبعي عن ارض الخدمة * الى جوار ولي النعمة فاهتز اهتزازا فات سمة الكرام * وتجاوز اسم الاعظام الى القيام * فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق * وفتاح الآفاق * ولحقت منه بقاب العقاب لخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الآمال * وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزال وسنى الانزال * نظرات من الشيخ العميد على شخص يسمه الخاتم* ولا يسعه العالم * ونفس تهتز عند المكارم كالغصن وتثبت عند

وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت السفينه * واحلتنا المدينه * اقتضي الناس ماوعدوه * فنقدوه * وانتهى الامر اليّ فقال دعوه * فقلت لك ذلك بعد أن تعلمني سر حالك * قال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر وخذلنا فأنشأ يقول

ويك لولا الصبر ما كنـ
ـت ملأت الكيس تبرا
من ينال المجد من ضا
ق بما يغشاه صدرا
ثم ما اعقبني السا
عة ما اعطيت ضرا
بل به اشتد ازرا
وبه اجبر كسرا
ولو اني اليوم في الغر
ق لما كلفت عذرا

الشدائد كالفكر وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا * ويغضب غضبه مجردا * فهو عند الكرم لين كصفحته * وعند السياسة خشن كشفرته * وملك يأتي الكرم نشية * والخير سجية * ويفعل الشر كلفة او خطية * فهو ضرور بآلاته * نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته * مريخ سيفه وقناته * حسب لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه * وصادفت من الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا * وجبلا قد سمى انسانا * وحسنا قد ملئ احسانا * وأسدا قد لقب سلطانا * وبحرا أمسك عنانا * وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه * وقسمي من غناه اكبر من قسمه * واسمي في ذات يده مقدما على اسمه * ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان اقرر ذلك مدحا * وأعبر الجملة شرحا * اطلت فهلم الى ما افتتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحر * ويتقلب على جمر الضجر * ويتأوه عن غمار الخجل * ويتعثر في اذيال الكلل * ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است البائن اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة اعدل والآثار الظاهرة اصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد * والعود ان نشط احمد * ومتى استزاد زدنا * وان عادت العقرب عدنا * وله عندي

المقامة الرابعة والعشرون المارستانية

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت مارستان البصرة ومعي ابوداود المتكلم فنظرت الى مجنون تأخذني عينه وتدعني فقال ان تصدق الطير فانتم غرباء فقلنا كذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى ابن هشام وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم فقال شاهت الوجوه واهلها ان الخيرة لله لا لعبده * والامور بيد الله لا بيده * وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا * وتموتون صبرا *

اذا شاء * كل ما ساء وناء * ولن يعدم اذا اراد نفقا يطير
فراخه * ونفقا يصم صماخه * وما كنت اظنه يرتقي بنفسه الى
طلب مساماتي بعد ما سقيته كاس الحنظل * وأطعمته الخ..
بالخردل * فان كان الشقاء قد استغواه * والحين قد استهواه *
فالنفس منتظرة والعين ناظرة * والنعل حاضرة * وهو مني
على ميعاد * وانا له بمرصاد * وكأنما حرر ذلك الكتاب من
نسخة مخازيه * واستملاه من صحيفة خوازيه * فما ترك لنفسه
عرضا لئيما * ولا عارا بهيما * الا نحله كريما * واستباح منه
حريما * ولا تصفح كتابه الا عن حريم مباح * وهو حريمه *
واديم مجتاح * وهو اديمه * وكذا من اغمد فيه سيف الريبة *
انسل منه لسان الغيبة * ومن طحن عجانه * طعن لسانه *
ومن وارى سوأة اخيه صغيرا * اشتغل بعرض الكرام كبيرا *
ومن لم تملكه في لسانه الغيرة * لم يحاب بذكر الحرمة غيره *
والبغي والبغاء ينزلان في رتبة * والفم والفقحة * يركضان في
حلبة * فالبغاء باسته لا يصبر عن المقياس * والبغي بفمه لا يصبر
عن غيبة الناس * والناس عند الاعمى عميان والكرم عند
اهل اللؤم كالماء في فم المحموم وسم المبرسم في السهر والشمس
تقبح للعيون الرمد والبغاء يرى الناس بدائه * وكيف يبقى على
اعدائه * من يتنفل باودائه * وكيف يضن بعرض اصدقائه *

وتساقون الى المقدور قهرا * ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم أفلا تنصفون * ان كان الامر كما تصفون * وتقولون خالق الظلم ظالم أفلا تقولون خالق الهلاك هالك أتعلمون يقينا * انكم اخبث من ابليس دينا * قال رب بما اغويتني فأقر وانكرتم * وآمن وكفرتم * وتقولون خير فاختار وكلا فان المختار لا يبعج بطنه * ولا يفقأ عينه * ولا يرمي من حالق ابنه * فهل الاكراه * الا ما تراه * والاكراه مرة بالمره * ومرة بالدره فليخزكم ان

من لا يغار على نسائه * وكيف ينطح عن نسائه * من يسمح بوجعائه * وكيف يبقى على حرمة جاره من يبيح لعبده داره ثم يتحامى ذكر الفروج * من صبر على الزنوج * وعالج رهز العلوج * ولن يحسن القول لجنسه * من اساء الفعل لنفسه * ومن خرب مأواه * لم يعمر بيت سواه * وبعد فما لهذا السفيه يشتم امام خراسان * وقد اتى من همذان * لولا بغى مشتق من البغاء * ووجع منه في الوجعاء * ثم ما اغرى هذا السفيه بي وانساني له فما اتصوره في وقتي الحديث والغزل * ولا اصحبه في طريقي الجد والهزل * ولا اذكره في حال اليقظة والنوم ولا فصلى النهار والليل ونحن في كل حال * على طرفي محال * هو خوارزمي ولست من خوارزم * وهو شاعر ولعن الله النظم * وسفيه ولا انازعه الشتم * وسخيف ولست معه ثم * وموشوم وعدمت ذلك الوشم * وشحاذ ولا انزع هذا السهم * وصفعان ولا ارجم هذا الرجم * وخمري ولا اشرب الخمر * ونائي ولا اسمع الزمر * وعودي ولا احسن النقر * ونردي ولا ألعب القمر * وكشحان ولا آخذ الجذر * ودهري ولا اعبد الدهر * ومركوب ولا اعير الظهر * هذه فضائل لا سخلة لي في قطيعها * ومناقب لا واحد لي من جميعها * ثم هو بزعمه طالبي * وأنا بدعواه ناصبي * ولعن الله اقلنا

القرآن بغيضكم * وان الحديث يغيظكم * اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادى له ألحدتم * واذا سمعتم زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها جحدتم * واذا سمعتم عرضت على الجنة حتى هممت ان اقطف ثمارها وعرضت على النار حتى اتقيت حرها بيدي انغضتم رؤوسكم ولويتم اعناقكم وان قيل عذاب القبر تطيرتم * وان قيل الصراط تغامزتم * وان ذكر الميزان قلتم من الفرغ كفتاه * وان ذكر الكتاب قلتم من القد دفتاه * يا اعداء الكتاب والحديث بماذا

لاهـل البيت موالاة * واكثرنا للحق مناواة * فما يجمعني واياه الا كلمة الجود لـكني اجود بالمال * وهو يجود بالعيال * وحمة الحماية لـكني احمي الحريم وهو يحمي الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب لـكني اشرب البزر * وهو يشرب الخمـر * ولا نصطحب الا في طريق الاسجاع * لـكنه يرغب في المتاع * ويردد كلمة المبتاع * فتارة يقول هو اشرف المتاع وتارة يقول ما أليق المتاع بالمبتاع * وتارة يقول كسد المتاع * وقل المبتاع * وتارة يقول جلب المتاع * ونشط المبتاع * ومرة يقول المتاع سني * والمبتاع غني * وكثيرا يقول لـكل متاع مبتاع احسن الله بالمتاع امتاعه * فما افسح فيه رباعه * ولا تقترن الا في حبل الادب ولـكنه اديب ما دام وحده * مفوه ما لم احضر عنده *

فاذا التقينا نال شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني لا نلتقي الا في طرفي الصـنعة ولـكنه يدعي فلا يحسن ولا ادعى ما عذيرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثاج والنار * وتضاد ما بين الليل والنهار * ومسافة ما بين الفرس والحمـار * هو أحمر وأنا أسمر * وهو أزرق وأنا أحور * وهو أشقر وأنا أحمر * وهو أقرن وأنا أجم وهو قصـير يتطاول * وناقص يتفاضل * وسفيه يتحامل * وأنا على الضد أتطول *

تطيرون * أبالله وآياته ورسوله تستهزئون * انما مرقت مارقة فـكانوا خبث الحديث * ثم مرقتم منهـا فانتم خبث الخبيث * يا خـبائث الخوارج ترون رأيهم الا القتال وانت يا ابن هشـام تؤمن ببعض وتـكفر ببعض وسمعت انك افترشت منهم شيطانه * ألم ينهك الله عز وجل ان تتخذ منهم بطانه ويلك هل لا تخـيرت لنطفتك ونظرت لعقبك ثم قال اللهـم ابدلني بهؤلاء خيرا منهم واشهـدني ملائكتك قال عيسى ابن هشام فبقيت وبقي ابو داود لا يحير جوابا ورجعنا عنـه بشر

وعلى النقيض اتفضل * وعلى الخلاف اتحمل * فما أبعد ما وجدنا خلفا * ووقعنا خلفا * وسلكنا طرقا * وضربنا عرقا وبعد فان كان زحم كما زعم * ووهم كما أوهم * وكبر * كما ذكر * وطال * كما قال * فما هذا الدرد والحرد * ولم هذا الغيظ والكمد * وكم ننساه ويذكرنا * ونطويه وينشرنا * وقد رأت الاعين * ونقلت الالسن * فهلا ترك الحديث لمره * أو طواه على غره * وما رأيت كهذا السخيف اذا شهدت صلق بالضراط مراثه * واذا غبت استنسر بغاثه * ان اللسان الذي أخرس لسانه * والبنان الذي انبس بيانه * لم تكسبهما مرو مجاجة ولا كستهما سرخس بلادة ولا بتت الغربة لهما غربا * ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا * وهما معي لم يفارقاني وذلك الحفظ لم يعد بعد بحره نزرا * وتلك البديهة لم يصر برّها جرزا * وتلك الكتابة صار واحدها عشرا * وما زادتنا الايام الا نشرا * ولا الليالي الا بشرا * وورد له عن الامير كتاب فأبكى زيدا وأضحك عمرا * حلف انه لا نظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة وعضدها * ونخر الدولة ومؤيدها * ويسأل الامير أن لا يوطئني بساط خدمته * ولا يمطرني سحاب نعمته * متوسلا بانه ناصريّ وان غيره تالشيّ والتركي اذا آل الى الاستجارة بالله أمره * فقد انتهى عمره *

وانى لأعرف في ابي داود انكسارا حتى اردنا الافتراق قال يا عيسى هذا وابيك الحديث فما الذى اراد بالشيطانة قلت لا والله ما ادرى غير انى هممت ان اخطب الى احدهم ولم احدث بما هممت به احدا * والله لا افعل ذلك ابدا * فقال ما هذا والله الا شيطان * في اشطان * فرجعنا اليه * ووقفنا عليه * فابتدرنا بالمقال * وبدأنا بالسؤال فقال لعلكما آثرتما * ان تعرفا من امري ما انكرتما * فقلنا كنت من قبل مطلعا على امورنا * ولم تعد الآن ما في صدورنا *

والخوارزمي

والخوارزمى اذا كانت هــذه وسيلته * فقد ضاقت حيلته * وليت شعري عنه اذا لم يوال الامير ما يصنع * وهو ان عاداه يصفع * وان لم يعطه فما يفعل * وهو ان عصاه يقتل * وان لم يرض أيامه فما يؤثر * وهو ان سخطها لا يغير * ويك هذا السخيف وقــد تعدى باب السخف والمجون * الى حــديث الحماقة والجنون * وتجاوز حمى الخلاعة * الى الرقاعة * وجاوز قول أصحاب المحابر * الى لفظة أرباب المنابر * وارتفع عن مقالات الشعراء * الى مقالاة الامراء * وبالله لو قال هــذه الكلمة فخر الدولة لكانت كبيرة * ولو لا كها شمس المعالي لما عدت صــغيرة * أمثل الخوارزمى يخادع كتخداي الخلق * وملك الشرق بهــذا الزرق * ومتى جاز للموالي * ان تتلقب بالموالي * فالعبد وان أحب مولاه * فليس بصديقه * والابن وان صاحب أباه * فليس برفيقه * وليس السوقى اذا أمر أميرا * ولولا الحمال اذا نهض قديرا * ولا العبد اذا أرســل نبيا * ولا الخوارزمى اذا والى وليا * ولــكل رتبــة محررة * وحلية مقررة * وأما مسألته الامير أن لا يخرطنى في سلكه * ولا يمكننى من بساط ملكه * فقد شملتنى على رغمه أطراف النعم * وبلتنى سحائب الهمم * وللراغم التراب * وللحاســد الحائط والباب * وللكاره اليد والناب * والشيخ الامام مخدوم

ففسر انا أمرك *
واكشف لنا سرك *
فقــال

انا ينبوع العجائب
في احتيالى ذو مراتب
انا في الحق سنام
انا في الباطل غارب
انا اسكندر دارى
في بلاد الله سارب
اغتدى في الدير قسيـ
ـسا وفي المسجد راهب

(المقامة الخامسة)
(والعشرون الجاعية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام مجــاعه * فملت الى جماعه * ضمهم سمط الثريا * اطلب منهـم شيا * وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه * وفلج باسنانه فقال ماخطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقـير كده الجوع * وغريب

من الاسلام * بما يحن الى أدبه والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابى عبد الله الحسين بن يحيي ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة في السب * والعتب * وطبيعة في العنف * والعسف * فاذا أعوزه من يغضب عليه * فأنا بين يديه * واذا لم يجد من يصونه * فأنا زبونه * والولد عبد ليست له قيمه * والظفر به غنيمه * والوالد مولى احسن أم أساء * فليفعل ما شاء * لا يعدمه الله مني جسدا لا يتألم بالضرب * وقلبا لا يتظلم من العتب * هنيئا ما استحل من عرضي وأكل من لحمي فما يأكل الا لحمه ولا يضيم الا بعضه وأما البزاز وما حكاه فبالله ما أعرفه أولا حتى أبرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعني مرارة ذلك العذل * لحديث ذلك النذل * ولست أدري في اي صحائف المحن اثبت ما حكاه * وفي اي جرائد الحكم اجزت ما رواه * واما المنتظر وتأخره فالمودع ثقة وهو حاج لست اخبر امره * ولا اعرف عذره * والىّ ايابه * وعلىّ حسابه * وعندي ان الولد اصغر قدرا من ان يعاتب * والوالد اعظم منزلة من ان يجاوب * ولو شئت لأعلمته براءة ساحتي مما قرفني ونسبني اليه لكني اجد للمناظرة صفة المنافرة * وللمنافرة * شكل المناكرة * فلا اطأ عتبة بينها

لا يمكنه الرجوع * فقال الغلام اي الثلمتين تقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني مبلغا قال فما تقول في رغيف * على خوان نظيف * وبقل قطيف الى خل ثقيف * ولون لطيف * الى خردل حريف * وشواء صفيف الى ملح خفيف * يقدمه اليك الآن من لا يمطلك بوعد ولا يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك باقداح ذهبيه * من راح عنبيه أذاك احب اليك ام اوساط محشوه * واكواب مملوه * وابقال منضوده * وفرش ممدوده * وانوار مجوده *

وبين العقوق منزلة * ولا ارد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة * فلا ألقاه بأبرّ من التوبة ان كنت فعلت * والعفو ان كنت قلت * وهذا أشبه بالنبوة * وأحرى مع الابوة * واما ابو فلان فلا اشك ان كتابي يرد منه على صدر محا اسمي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش * بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدى العشرة * اذ الزمان رقيق القشرة * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا آنس الرشد من جانبه * وتصاحفنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقص الوعد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده . ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال

وكأني به وقد استجد اخوانا ولا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين * ولو شاء لعاشرنا في البين * وكان سألني ان ارود لهمنزلا ماؤه روي * ومرعاه غذي * وأكاتبه لينهض اليه راحلته فهاك نيسابور ضالته التي نشدتها * وقد وجدتها * وخراسان منيته التي طلبتها * وقد اصبتها * وهذه الدولة بغيته التي اردتها * فقد وردتها * فان صدقني رائدا * فليأتني قاصدا * وان رضيني

ومطرب مجيد * له من الغزال عين وجيد فان لم تردهذا ولاذاك فما قولك في لحم طري * وسمك نهري * وباذنجان مقلي * وراح قطربلي * وتفاح جني * ومضجع وطيّ * على مكان عليّ حذاء نهر جار * وحوض ثرثار * وجنة ذات انهار قال عيسى ابن هشام فقلت انا عبد الثالثة فقال الغلام وانا خادمها لو كانت فقلت لا حياك الله احييت شهوات قد كان اليأس اماتها * ثم قبضت لهاتها * فمن اي الخرابات انت فقال انا من ذوي الاسكندريه من نبعة فيهم زكيه سخف الزمان واهله فركبت من سخفي مطيه

مشيرا فليجئني سريعا وهيهات ان يترك اروند وهضابها * وترمذ وشعابها * وماوسا ورياضها فيعتاض عنها كرم العهد ولو علم ان رياض الاخوة انضر وشعاب المروءة اطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المتنزهات * وخيرا من تلك المتوجهات * لحث اليها ركابه واما انا واخباري بهذه الناحية* فتتقلب في ثوب العافية * موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالي ووراءها تفصيل * منها عليه دليل * واما الاخ ابو سعيد جعلني الله فداءه * ورزقني لقاءه * فقد شكرت برّه ولولا اشفاقي من ضعف تركيبه * ولطف ترتيبه * وعلمي بانه لا يحتمل وعثاء السفر لسألت الشيخ اهداءه الىّ لاتولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان * لا اخاطر بانهاضه من ذلك المكان * حتى يعقد مخه في عظامه واثق بقوة ألواحه وبلغني انه ابتدأ بمجمل اللغة فأين بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما اخذني به فالعمر لا يتسع للعلوم اجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة علم مستحسنها * دون مستهجنها * ومن الاعراب معرفة اصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذ به علوم كتاب الله تعالى حتى يرد على قرة عين لي ولك وصلى الله على محمد وآله

(المقامة السادسة)
(والعشرون الشامية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم ببلاد الشام اختصم الىّ رجل وامرأتان احداهما تدعي صداقا * والاخرى تلتمس طلاقا وانفاقا * فقلت للرجل ما تقول في الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضي صداق عن ماذا وانا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما أنقلت لي وتدا * ولا اشبعت لي كبدا * ولا عمرت خرابا * ولا ملأت جرابا * فقلت قد تبطنتها قال نعم لكن فما غير بارد * وثديا غير ناهد * وبطنا غير

﴿ وله الى ابي عامر عدنان بن عامر الضبي ﴾

﴿ يعزيه ببعض اقاربه ﴾

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

احسن ما في الدهر عمومه بالنوائب * وخصوصه بالرغائب * فهو يدعو الجفلى اذا ساء * ويختص بالنعمة اذا شاء * فلينظر الشامت فان كان افلت * فله ان يشمت * ولينظر الانسان في الدهر وصروفه * والموت وصنوفه * من فاتحة امره * الى خاتمة عمره * هل يجد لنفسه اثرا في نفسه ام لتدبيره * عونا على تصويره * ام لعمله* تقديما لامله * ام لحيله* تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا * خلق مقهورا * ورزق مقدورا * فهو يحيا جبرا * ويهلك صبرا * وليتأمل المرء كيف كان قبلا * فان كان العدم اصلا * والوجود فضلا * فليعلم الموت عدلا * والعاقل من رفع من حوائل الدهر ماساء ليذهب ما ضر بما نفع وان احب ان لا يحزن فلينظره يمنة * هل يرى الا محنة * ثم ليعطف يسرة * هل يرى الا حسرة * ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار * وعرف هذه الدار * فأعد لنعمتها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره

والد * وعينا عين واجد * وريقا غير ريق * وطريقا غير ضيق * فعدلت للمرأة وقلت ماتقولين قالت ابد الله القاضي هو أكذب من امله * واسمج من عمله * واكثر في اللؤم من حيله * واشد في الشؤم وافسد عشرة من اسفله * والله لقد صادفت من فمه عقربا * ومن يده صخرا * ومن صدره سم خياط * لا يرشح بقيراط * ولقد زففت اليه بدنا كالديباج * ووجها كالسراج * وعينا كعين النعاج * وثديا كحق العاج * وبطنا كظهر الملاج * وحشى ضيق الرتاج *

جزعا وصحب الدهر برأي من يعلم ان للمتعة حدا * وللعارية رداً * ولقد نعي اليّ ابو قبيصة قدس الله روحه * وبرد ضريحه * فعرضت عليّ آمالي قعودا * وأمانيّ سودا * وبكيت والسخي بما ملك * وضحكت وشر الشدائد ما يضحك * وعضضت الاصبع حتى افنيته * وذممت الموت حتى تمنيته * والموت خطب قد عظم حتى هان * وأمر قد خشن حتى لان * ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها * وجنت حتى صار اصغر ذنوبها * وأضمرت حتى صار ايسر غيوبها * وأبهمت حتى صار اظهر عيوبها * ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها * وأزكى ما في خزانتها * ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر * ولا نرغبه في الجزيل وهو الاجر * فلير فيهما رأيه ان شاء الله تعالى

خشن المنهاج * حار المزاج * صعب العلاج * ولكن كيف ألد * وهو لا ينجز ما يعد * وكيف ينجز ولا يجد * وهو يجتهد * لو لم يخنه الوتد * فقلت للرجل قد رمتك بالعنه * ونسبتك الى الابنه * فمال اليها وقال است البائن اعلم ألم اجعل تسعينك ثلاثين * ألم اعرك في ليلة عشرين * حتى اسقطت الجنين * فقالت اشهد ايها القاضي على هذا الاقرار * قال خدعتني يادفار * وقالت الثانية اصلح الله القاضي اسأل امساكا بمعروف او تسريحا باحسان فقال الاسكندري كم

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فتح هذا الباب * وشاورت ذوي الالباب * فأما الله فخار * وأما أولو الالباب فكل اشار * وان يشأ الله يفض بالامر الى حال يسمه مولى ويسمني عبدا وشد ما بخلت بهذه الكلمة * ونفرت عن

هذه السمة * هـذا الشيخ الشهيد ابو نصر رحمه الله مد لها
اللحظ * فلم يحظ * وهذا ابن عباد شد لها الرحل * فلم يحل *
وما اعتمد على الشيخ بمنة * لكن ليمسكها علق مضنة * فلم يبق
في الخدمة نوما * من اقر بها طوعا * والحمد لله رب العالمين
لا والله ماتأخرت كتبي عن حضرة الشيخ الا كبر منه قدرا *
وأعظم من الوزارة صدرا * انه للفحل لا يقدع انفه وانها
للحال لا مظهر فوقها لكن بلدان العراق * شكت اليّ ألم
الفراق * فنويت ان اعتبها وأقمت على حالة لو قصرت فيها
الصلاة لجاز * يوما اعد الجهاز * ويوما ألتمس الجواز * والايام
تدب خلال هذه الفرصة والليالي تدرج * وأنا لا اخرج * حتى
ورد الدهقان ابو جعفر فرأى آلات السفر * وانتظار النفر *
وأمرا قد قضى او كاد * وعزما قد بلغ وزاد * ونفسا اجتوت
هذه البلاد * وذكرت الميلاد * فقالت الدالة * ماهذه الغربة
الضالة * وقالت الشفقة * ما هذه الغرمة * المشفقة * وهل
تخلف وراءك الا البحر * وتقصد امامك الا النحر * ألا
ترى اختلاف السيوف واضطراب الامور وازدحام الخطوب
واعتراض الحتوف والتقاء الجموع وأنت بهذه الامصار *
تمشي على الابصار * ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمال بجملته *
والكمال بكليته * والعالم في بردته * والمراد برمته * فقلت

يقيمها في الشهر حتى
اقدمه سلفا فقلت مائة
في الشهر * تعينها على
صرف الدهر * فقال
لعلك قست شهرى
بشهرك * ان امرى
دون امرك * فقلت
لا انقصها عن هذا
القدر * فقال هي طالق
ثلثا ان لم تعطها نفقة
شهرين دون الاجل
بضربه * وقبل الماء
بشربه * فقالت المرأة
اتق الله ايها القاضي
في بنات صغار ليس
لهن كادح سواه *
ولا كادّ الا اياه *
فأمرت بتوفير ذلك
على المرأة وعادا بعد
الشهرين يلتمسان
النفقة فضلا فقلت
الطلاق يلزم القاضي
ان نظر بينكما * فنيا

اللهم غفرا * اذن اقصده طفرا * وأخدمه ابتدارا * ولا السيل وافق انحدارا * فقدمت هذا الكتاب وبودي ان اكونه * فأسعد دونه * وأنا أنتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة * كنت ان شاء الله نعم الصنيعة * فان ابى رأيه الشريف ان يقلد * حتى يجتهد * ويستوزن * حتى يزن * احتكمنا الى الحجارة * والتعبير نصف التجارة * وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب ﴾

الشيخ الامام قد رجح الخاتمين بين عادة كرم* وعارض ندم يقول الكرم تحملها غرامة * ويقول الندم لا ولا كرامة * والكرم اهدى الى المناقب * وانظر في العواقب * والندم اشد للبشرية وفاقا * وعلى العاقل اشفاقا * فان لم يكن في البين تخليط فلم لا يبعث بالحاضر* ويحيل بالآخر * والشيخ الامام يفعل في هذا الباب ما هو اهله فقد علم خوض الناس * بين الطمع فيهما والياس * ويرتجي من قائل ما فعل * وسائل ما حصل * عاليا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك اطال الله بقاءك ومثلك في تلك السفارة * مثل

الفارة

عينكما * فأنشأ الاسكندري يقول

رب قاض على الورى جائر الحكم نافذه
سامني بذل معجز ونفى عن نواجزه
ذقن معطيه بعد ما سامني في است آخذه

فقلت القاضي لا يسمع ما يكره لان احتمل هذا خير من ان ازن ذاك

(المقامة السابعة)
(والعشرون الوعظية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة اميس حتى اداني السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول انكم لم تتركوا سدى* وان مع اليوم غدا * وانكم واردوا هوه *

الفارة * طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين بالناب ورأسه * والحديد وبأسه * فقالت اشهد * ولكني اجهد وان تنج من تلك الاسباب * فمنجي الذباب * بمقاذيرك لا معاذيرك * وبلؤمك * ليس بلومك * ويل امك جنينا ما انفذ كيدك على ضعفه * وأحدّ غربك على سخفه * ائت ولا ذمة والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي نصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وفرجي في كريم يحضر ذلك الجناب * فيحسن المتاب * ولا اعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمة * من يتحلى بهذه الشيمة * على ان الطباع الى الذم اميل والعقرب * الى الشراقرب * واللسان بالقدح * اجرأ منه بالمدح * والحاسد يعمي عن محاسن الصبح * بعين تدرك دقائق القبح * والهروي جسد * كله حسد * وعقد * كله حقد * فلا يجذب التخلق بضبعه * عن طبعه * ولا يأخذ التكلف بخلقه * عن طرقه * من اسفريين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته ببوشنج منتهزا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد * ولي البشرى من بعد * وصلى الله على محمد وآله كنت ايد الله الشيخ اطارد الايام عن املي فيه *

فاعدوا لها ما استطعتم من قوه * وان بعد المعاش معادا * فاعدوا له زادا * ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجه * واخذت عليكم الحجه * من السماء بالخبر * ومن الارض بالعبر * ألا وان الذي بدأ الخلق عليما * ليحيي العظام رميما * ألا وان الدنيا دار جهاز * وقنطرة جواز * من عبرها سلم * ومن عمرها ندم * ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع * يقع * ومن يلقط * يسقط * ألا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها * والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها * كذبت

وتطاردني عن تلاقيه فكلما شاقني من الحرص شائق * عاقني عنه من الدهر عائق * وكثيرا ما سمعت بفضله فتنفست صعداء المخلى عن ورده * المأخوذ به عن قصده * وليس الا السكون والصبر * او الحراق والقبر * فلما فرج الله بثاقب رأى الامير الجليل * وقوة باعه الطويل * وظهر وجهه السبيل * من ذلك القبيل * آثرت التنحي عن سنن السيوف ريثما يقلع سحابها * ويكف اصحابها * فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود * ومطلع الجود * فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته في الوقوع * الى هراة مع الجموع * ولم يكن لي بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه وأرجو أن يصادف هذا الشوق قبولا * ويرزق هذا الكتاب وصولا *

﴿ وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا ﴾

عافاك الله مثل الانسان * في الاحسان * مثل الاشجار * في الاثمار * سبيل من اتى بالحسنة * ان يرفه الى السنة * وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي * وهما فؤادي ويدي * اما الفؤاد فيعلق بالوفود * وأما اليد فتولع بالجود * ولكن هذا الخلق النفيس * لا يساعده الكيس * وهذا الطبع الكريم * ليس يحتمله الغريم * ولا قرابة بين الادب

ظنون الملحدين * جحدوا الدين * وجعلوا القرآن عضين * ان بعد الحدث جدثا * وانكم لم تخلقوا عبثا * فحذار حر النار * وبدار عقبي الدار * ألا وان العلم احسن على علاته * والجهل اقبح على حالاته * وانكم اشقى من اظلته السماء * ان شقي بكم العلماء * الناس بأئمتهم * فان انقادوا بأزمتهم * نجوا بذمتهم * والناس رجلان عالم يرعى * ومتعلم يسعى * والباقون هامل نعام * ورائع انعام * وويل عالم امر من سافله * وعالم شيء من جاهله * وقد سمعت ان علي بن

والذهب * فلما جمعت أبينهما والادب لا يمكن ترده في قصعة * ولا صرفه في ثمن سلعة * ولى مع الادب نادرة جهدت فيهذه الايام بالطباخ * ان يطبخ من جيمية الشماخ * لونا فلم يفعل * وبالقصاب * ان يسمع ادب الكتاب * فلم يقبل * واحتيج في البيت * الى شيء من الزيت * فأنشدت شيئاً من شعر الكميت * الفا ومائتي بيت * فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج * في توابل السكباج * ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع * فما اصنع * فان كنت تحسب اختلافك الي * افضالا علي * فراحتي * ان لا تطرق ساحتي * وفرجي * ان لا تجي * والسلام

﴿ وكتب ابو القاسم الهمذاني اليه ﴾

قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها * وبلغ نضاها * ذاق حلاوة العطاء * وان اباها * وفل شباها * لقي مرارة الاستبطاء * فأي الجودين اخف عليه جوده بالعلق ام جوده بالعرض ونزوله عن الطريف * ام عن الخلق الشريف *

﴿ فأجابه ﴾

جعلت فداك هذا طبيخ * كله توبيخ * وثريد * كله وعيد * ولقم * الا انها نقم * ولم ارقدرا أكثر منها عظما * ولا آكلا

الحسين كان قائما يعظ الناس ويقول يا نفس حتام الى الحياة ركونك * والى الدنيا وعمارتها سكونك أما اعتبرت بمن مضى من اسلافك * وبمن وارته الارض من آلافك * ومن فجعت به من اخوانك * ونقل الى دار البلى من اقرانك * فهم في بطون الارض بعد ظهورها
محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت درهم منهم واقوت عراصهم
وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمنهم تحت التراب الحفائر
كم اختلست ايدى المنون * من قرون بعد قرون * وكم غيرت ببلاها * وغيبت

اكبر مني عظما * ولم ار شربة أمر منها طعما * ولا شاربا أتم مني حلما * ما هـذه الحاجة ولتكن حاجاتك من بعد ألين جوانب * وألطف مطالب * نوافق قضاها * ونرافق ارتضاها *

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وقد اغنت الحال بحمد الله عن التعريف * ووجدت ضالتي من رأيه الشريف * واسترق الشيخ مولاه * بالذي اولاه * واغنتني يد اللقاء * عن النظرة الحمقاء * وبالله ما سلكت موضع لقياه * الا سألت الله سقياه * والحر سريع الطفرة * الا انه قصير السفرة * ومثل الصفو * مثل الصحو * هذا بعد الكدر * وهذا عقب المطره ولا خير في الخلتين * دون القلتين * يشوبهما كل خبث * وينجسهما ادنى حدث * وكذا المجد لا ينفك عن المجيد * بحر الحديد * ولا ينسد على المسود * بالحبال السود* والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته * ولو طرحها لعلقته * ولو لم يأتها مختارا * لأتته اجبارا * والحمد لله وحده ولم ار كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعنف بذاء * ولطف لقاء * ولا مثلي أسيرا في يده يطويه بلسانه * وينشره باحسانه * وعهدي بملوك

اكثر الرجال في ثراها *
وانت على الدنيا مكب منافس
لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمشي وتصبح لاهيا
أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرءا يسعى لدنياه جاهدا
ويذهل عن اخراه لاشك خاسر
انظر الى الامم الخاليه*
والملوك الفانيه* كيف انتسفتهم الايام *
وافناهم الحمام* فامحت آثارهم * وبقيت اخبارهم *
فأضحوا رميما في التراب واقفرت
مجالس منهم عطلت ومقاصر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا بها
وما فاز منهم غير من هو صابر

الارض

الارض نظارة اذا حضرت * وبألسنة الفضل ساكتة اذا نطقت * وأكثر مافي الفضل ان الشيخ لا نجمعه في القياس * مع الناس * كالشمس لا نجريها في العموم * مجرى النجوم * مالي انسى ألعرصنته او لغير هذا اخذت القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه * وبأس الله في حربه * ألم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله أعلى كلمة والحق احسن خاتمة * والدين اثبت قائمة * والعدل اجدر ان يدوم وأولى ان لا يزال ولا يزول وجرح الجور * قريب الغور * ونار الخلفاء * سريعة الانطفاء * والشيطان اضعف جندا * والسلطان أعلى يدا * وعمل النصل * بحسب الاصل * وحق لسهم توردہ يد الشيخ وتصدره قوس النصرة * ونزع القدرة * ان يصيب سواء الثغرة *

وكانوا كالسهام فان اصابت * مراميها فراميها اصابا

قرن الله هذا الملك بالدوام * وهذا الفتح بالتمام * وبعد فما اشوقني الى خدمة تلك الحضرة * بعد تلك النصرة * وأخوفني ان لا اصادف وسادا مثنيا * ومحلا سنيا * وأسرعني اليها ان امنت هذه الوحدة وللشيخ في الاجابة عالي رأيه ان شاء الله تعالى

* * *

وحلوا بدار لا تزاور بينهم
وأي لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا رموسا ثووا بها
مسطحة تسفي عليها الاعاصر
كم عاينت من ذي عزة وسلطان * وجنود واعوان * قد تمكن من دنياه * ونال منها مناه * فبنى الحصون والدساكر * وجمع الاعلاق والعساكر
فما صرفت كيف المنية اذ اتت
مبادرة تهوي اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى
وحفت به انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة
ولا طمعت في الذب عنه العساكر
ياقوم الحذار الحذار * والبدار البدار * من

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من ساهنيان وانا امرج في المروج مع العلوج * بين الصنان والبخر * وليس العيان كالخبر * عن سلامة في كنف جمعة البوشنجي * ويحيي الزرنجي * ومبارك الزنجي * ويحي الخارجي * وزيقا وليقا * وحسن اولئك رفيقا * مثلي ايد الله الشيخ مثل رجل صام حولا * فلما افطر شرب بولا * تصونت عن اعمال السلطان وقد عرضت على امهاتها واضطرتني الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لا يمكنني سعة اخلاقه * من شدة خناقه * ولا يحتمل حالي * اغفال مالي * فهل الحيلة الا مساونته على تدارك امره وقد كان وجه لديني وجوها فسبقني اليها صاحب التسبيب * وطعمه الاسد تخمة الذيب * لا جرم اني استخرجت ما استوفاه من عرض قفاه * بعد ان اخذت الحجة عليه فقال لا اسمح لك من هؤلاء الاكرة وما يؤدونه * بدرهم فما دونه * وحقا ان المغبون * لم يعرف الزبون * والمردود * من لم يعلم المقصود * واذ لم يكن صيرفي احذف من صيرفي المال * بات محذوف السبال * واصبح موقع الذقال * وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب في ظهره جواب كتابي بقلم اسمه السوط فان قصر او أخر فعدد الرمل عربدة * وعدد النمل موجدة *

الدنيا ومكايدها * وما نصبت لكم من مصايدها * وتجلت لكم من زينتها * واستشرقت لكم من بهجتها *

وفي دون ما عاينت من فجعاتها
الى رفضها داع وبالزهد آمر

فجد ولا تغفل فعيشك بائد
وانت الى دار المنية صائر

ولا تطلب الدنيا فان طلابها
وان نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب * او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنائها لا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت * ولا يرجو الفوت

الا لا ولكنا نغر نفوسنا
وتشغلها اللذات عما نحاذر

وهذا

وهـذا الحر قد أراني وجها للمال ولـكنه اشمث اغبر * وعينا للدين ولـكنه احول اعور * قد كان وكيلي استوثق منه باحالة * اكدها بقبالة * على زعيم الناحية وسألت عنـه فقيل متوار فاستنزلته بفضـل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح بن محمـد قصد ايام ولايته * قصد نـكايته * وخاف الآن من سعايته * فسكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب امان * وبذلت له عهد ضمان * حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء فالسلطان يحذره السليم * كما يحذره السقيم * لا سيا الشيخ وبطشه العظيم * نعم ايد الله الشيخ ظفرت برجل كان ضالتي منذ سنين ولي في جنبه مال عظيم لـكنه أراني توقيعا للشيخ في كتاب سلطاني بأن لا يتعرض له متعرض ووجدت الامر على العموم وردت النفس على مكروهها فلما عرض على الـكتاب سجدت لعنانه * ثم لعنوانه * ثم لموضع بنانه * من عالي توقيعه ثم لجميعه * ورجعت من المطلوب بيد خالية * وأخرى كالية * واحتسبت عند الله تلك السنين * والله لا يضيع أجر المحسنين

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك يا سيدى والمصاب لعمر الله كبير * وأنت

وكيف يـلذ العيش من هو موقن
بموقف عدل حيث تبلى السرائر
كأنا نرى ان لانشور واننا
سدى مالنا بعـد الفناء مصائر
كم غرت الدنيا من مخلد اليها * وصرعت من مكب عليها * فلم تنعشه من عثرته * ولم تقله من صرعته * ولم تداوه من سقمه * ولم تشفه من المه *
بلى اوردته بعد عز ورفعة
موارد سوء مالهن مصادر
فلما رأى ان لا نجاة وانه
هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندم لو اغناه طول ندامة
عليـه وابكتـه الذنوب الـكبائر
بكى على ما سلف من خطاياه * وتحسر على ما خلف من دنياه *

بالجزع جدير * ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغيّ * وقد مات الميت فليحي الحيّ * واشدد على حالك بالخمس * وأنت اليوم غيرك بالامس * قد كان الشيخ رحمه الله وكيلك * لا يضحك ويبكي لك * وقد مولك بما لف بين سراه وسيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيهجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب * ومنفقة بين الاحباب والحباب * والعيش بين الاقداح والقداح * ولولا الاستعمال لما اريد المال * فان اطلعتهم فاليوم في الشراب * وغدا في الخراب * واليوم واطربا للكاس * وغدا واحربا من الافلاس * يامولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا * و يسميه العاقل فقرا * وذلك المسموع من الناي هو في الآذان زمر * وفي الابواب سمر * وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذا عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتبوء في دنياك بوزرك * وتراه في الآخرة في ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه لله في مالك قسط وللمروءة قسم فصل الرحم

حيث لم ينفعه الاستعبار * ولم يجه الاعتذار *

احاطت به احزانه وهمومه وابليس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج
وليس له مما يحاذر ناصر
وقد خسئت فوق المنية نفسه
ترددها منه اللهى والحناجر

فالى متى ترقع بآخرتك دنياك * وتركب في ذاك هواك * اني اراك ضعيف اليقين * يارافع الدنيا بالدين * أبهذا امرك الرحمن * ام على هذا دلك القرآن *

تخرب مايبقى وتعمر فانيا
فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

فهل لك ان وافاك حتفك بغتة
ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر

ما استطعت * وقدر اذا قطعت * وان تكون الى جانب التقدير * خير لك من ان تكون الى جانب التبذير *

﴿ وله الى القاضي ابي نصر بن سهل ﴾

ما للقاضي اعزه الله يلقاني بوجه كأنه الزقوم * ويراني فلا يقوم * انا اسأله ان يقتدي بغيره * لا بايره * ألست لقيامه اهلا * لعن الله اكثرنا جهلا * وأقلنا فضلا * وأخسنا أصلا * تلك القلنوسة ليست بأول قلانس الحكام * وتلك الشيبة ليست بأول شيبة في الاسلام * نحن نخزا في خير من تلك القلنوسه * ونصفع خيرا من تلك القمحدوه * فليحسن العشرة ·مي من بعد ولست من رعيته * وليجمل الصحبة من ظاهره ان لم يجملها من نيته * او فليفعل ما شاء فانها شقشقة هدرت والجميل اجمل والسلام

﴿ وله الى الدهجداني ﴾

المودة أيد الله الدهجداني غيب وهو آية في مكان من الصدر لا ينفذه بصر * ولا يدركه نظر * ولكنها تعرف ضروره * وان لم تظهر صوره * ويدركها الناس * وان لم تدركها الحواس * ويستملي المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال

أترضى بان تقضي الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا قال غريب قد طرأ لا اعرف شخصه فاصبر عليه الى آخر مقامته * لعله ينبيء بعلامته * فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل واشكروا القدرة بالعفو * واخذوا الصفو * ودعوا الكدر يغفر الله لي ولكم ثم اراد الذهاب فقضيت على أثره فقلت من انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غيرتها حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا أبو الفتح الاسكندري

غيره من نفسه ويعلم انها حب * وراء القلب * وقلب * وراء الخلب * وخلب * وراء العظم * وعظم وراء اللحم * ولحم وراء الجلد * وجلد وراء البرد * وبرد وراء البعد * ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذها نظر العين * فيستدل عليها بغير هذه الحاسة والدهجداني يعتب علي اني نسيت الحال بدليل ان لا انفذه ووالله لو التبست به التباسا * يجعل رأسينا راسا * ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف ما نقصته حبا وقد والله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد وأردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ماثنى العزم فان نشط في هذه الليلة عرفني مستقره * لا حضره * ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

غضب العاشق اقصر عمرا * من ان ينتظر عذرا * وان كان في الظاهر مهابة سيف * انه في الباطن سحابة صيف * وقد رابني اعراضه صفحا * أجدا قصد أم مزحا * ولو التبس القلبان حق التباسهما ماوجد الشيطان مساغا بينهما ولا والله لا ارفك ودا * تجد منه بدا * ان كنت الجد قصدت وان محبة تحتمل شكا لأجدر محبة * ان لاتشترى بحبة * وان كان

فقلت حفظك الله فما هذا الشيب فأنشأ يقول

نذير ولكنه ساكت
وضيف ولكنه شامت
واشخاص موت ولكنه
الى ان اشيعه ثابت

المقامة الثامنة والعشرون الاسودية

حدثنا عيسى بن هشام كنت اتهم بمال اصبته فهمت على وجهي هاربا حتى اتيت البادية فادتني الهيمه * الى ظل خيمه * فصادفت عند اطنابها فتى يلعب بالتراب * مع الاتراب * وينشد شعرا يقتضيه حاله * ولا يقتضيه ارتجاله * وابعدت ان يلحم نسيجه فقلت يا فتى العرب أتروى هذا

مزاحا

مزاحا ما قصد فما اغنانا عن مزح يحل عقد الفؤاد * حتى يقف على المراد * ولا يسعنا الا العافية والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

كم لله من عبد اذا جاع * حبر الاسجاع * واذا اشتهى الفقاع * كتب الرقاع * وهذا تشبيب * بعد تسبيب * قد عرف الشيخ برد هذا المبرد * وخروجه في سوء العشرة عن الحد * فان رأى ان يلبسني من الحطب اليابس فروة * ويكفيني من امر الوقود شتوة * وله التدبير في ذلك ثم التخيير في الشكر والسلام

﴿ وله الى رئيس نسا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول * والكتاب فضول * وبحسب الرأي موقعه فان كان جميلا فهو تطول * وان كان سيئا فهو تطفل * فأيهما سلك الظن * فله أيده الله المن * من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها * عن شكرها * والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب أما الرجل فخاطب ود أولا وموصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلحام ارحام الكرام * فان يعن الله اللحام تصل الارحام * ويحسن غيور

الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه وانشد يقول

اني وان كنت صغير السن
وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن
يذهب بي في الشعر كل فن
حتى يرد عارض التظني
فامض على رسلك واغرب مني

فقلت يا فتى العرب ادتني اليك خيفة فهل عندك امن او قرى قال بيت الامن نزلت * وارض القرى حللت * وقام فعلق بكمي فمشيت معه الى خيمة قد اسبل سترها ثم نادى يا فتاة الحي هذا جار نبت به اوطانه * وظلمه سلطانه * وحداه الينا صيت سمعه * او ذكر بلغه فأجيريه فقالت الفتاة اسكن ياحضري

الى كل عثور * هذا الشريف قد خانه زمان السوء فأخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا * ثم طلب فوقه مظهرا * وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرني فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار * وهو الكرم مع اليسار * ونبه على قيد الكرام * وهو البشر مع الانعام * وحدث عن برد الاكباد * وهو مساعدة الزمان للجواد * ودل على نزهة الابصار وهو الثراء * ومتعة الاسماع وهو الثناء* فقلما اجتمعا * وعزما وجدا معا * وذكر ان الشيخ أيده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخط به ففعلت وسألت الله اعانته على همته وللشيخ أيده الله في الوقوف على ما طلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله الى ابى نصر الميكالي ﴾

كتابي ايد الله الامير وبودي ان اكونه * فأسعد به دونه * ولكن الحريص محروم ولو بلغ الرزق فاه * لولى قفاه * فرق الله بين الايام * تفريقها بين الكرام * والهمذاني يورد بعقل ويصدر بتمييز * وما ذلك على الله بعزيز * أنا في مفاتحة الامير بين ثقة تعد * ويد ترتعد * ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره * فقد سمعت خبره * ومن رأى من السيف أثره * فقد

أياحضري اسكن ولا تخشى خيفة
فانت ببيت الاسود بن قنان
اعز ابن انثى من معد ويعرب
واوفاهم عهدا بكل مكان
واضربهم بالسيف من دون جاره
واطعنهم من دونه بسنان
كأن المنايا والعطايا بكفه
سحابان مقرونان مؤتلفان
وابيض وضاح الجبين اذا انتمى
تلاق الى عيص اغر يماني
فدونكه بيت الجوار وسبعة
يحلونه شفعتهم بثمان
فاخذ الفتى بيدي الى البيت الذي اومأت اليه فنظرت فاذا سبعة نفر فيه فما اخذت عيني الا ابا الفتح الاسكندري في جملتهم فقلت له ويحك بأى ارض انت فقال

رأى اكثره *واذا لم ألقه * فهل اجهل خلقه * وما وراء ذلك من تالد اصل ونشب * وطارف فضل وأدب * وبعد همة وصيت فمعلوم تشهد بذلك الدفاتر * والخبر المتواتر * وتنطق به الاشعار * كما تختلف عليه الآثار * والعين اقل الحواس ادراكا والآذان اكثرها استمساكا * وان بعدت الدار ايضا فلا ضير ان ايسر البعدين * بعد الدارين * وخير القربين * قرب القبلين * وان لم تكن معرفة فستكون ان شاء الله الرقاعة أيد الله الامير رقعة واسعة * انا في انواعها باقعة * وههنا نادرة واقعة * لم نرها في نوادر ابن الاعرابى ولا في املاآت الصولي ولا في ثاني غريب المصنف ولا في غيرها من كتب الادب وهى ان شيخنا ابا نصر بن دوسنام سألني طول هذه المدة * مكاتبة تلك السدة * مستشفعا بكتابى الى الخلق العظيم * والعلق الكريم * والفضل الجسيم * وكل شيء على الميم في باب التفخيم * وبى ان اعرف شغل شاغل * وحتى اقبل وأداخل * دخولا معلوما * لا يقتضي لوما * فلا تظنن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه * ثم رفسه * والمرء وجوده * ثم جوده * وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث * لا من غريب الحديث * فأبى الا ان افعل وقد فعلت على السخط * من القرط * فان قبلت الشفاعة فالمجد يأبى الا ان يعمل عمله *

نزلت بالاسود في داره
اختار من طيب اثمارها
فقلت اني رجل خائف
هامت بي الحيفة من ثارها
حيلة امثالي على مثله
في هذه الحال واطوارها
حتى كساني جابرا خلتي
وماحيا بين آثارها
فخلدني الدهر وتل ماصفا
من قبل ان تنقل عن دارها
اياك ان تبقى امنية
او تكسع الشول بأغبارها

قال عيسى بن هشام فقلت يا سبحان الله اى طريق الكدية لم تسلكها ثم عشنا زمانا في ذلك الجناب حتى امنا فراح مشرقا ورحت مغربا

(المقامة التاسعة)
(والعشرون العراقية)

حدثنا عيسى بن هشام قال طفت الآفاق * حتى بلغت العراق * وتصفحت دواوين

وان ردت فليست كلمة السوء مثله * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثلي ايد الله القاضي مثل رجل من اصحاب الجراب والمخراب * تقدم الى القصاب * يسأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه * وأوجع بالاخرى قفاه * فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا * يطلب حملا رضيعا * كذلك انا وردت فلا اكرام بالمام * ولا صلة بسلام * ولا تعهد بغلام * فلما وجدته لا يبالي * بسبالي * كاتبته اشفع لسواى وهو موصل رقعتي هذه وله خصم بينهما قصة لا أسأله في البين * الا اصلاح الجانبين * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

النادرة اطال الله بقاء القاضي تبطئ * ولا تخطئ * وفي مضحكات الاحاديث * ان عدة من المخانيث * قدموا الى امير فضرب احدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم * وكتابه الكريم * ورسوله الامين * ويذكره الدين وحرمة المسلمين * والسياط توفيه نصيبه * والمخنث يجعل الله حسيبه * ثم قدم الباقون فعمل بهم * مافعل بصاحبهم * فقال الاخير يا حمير * كذا يحلف الامير * اصبروا حتى اقدم * واسمعوا حتى أتكلم *

الشعراء * حتى ظننتني لم ابق في القوس منزع ظفر * واحلتني بغداد فبينما انا على الشط اذ عن لي فتى في اطمار يسأل الناس ويحرمونه فاعجبتني فصاحته فقمت اليه اسأله عن اصله وداره فقال انا عبسى الاصل اسكندري الدار فقلت ما هذا اللسان * ومن اين هذا البيان * فقال من العلم رضت صعابه وخضت بحاره فقلت باي العلوم تتحلى فقال لي في كل كنانة سهم فايها تحسن فقلت الشعر فقال هل قالت العرب بيتا لا يمكن حله * وهل نظمت مدحا لم يعرف اهله * وهل لها بيت سمج

فلما

فلما جرد للسياط قال ايها الامير بحياة والدتك الا عفوت عني * فقد اخذ الخوف مني * فغضب الامير وقال عليّ بالسياط * حتى يلج الجمل في سم الخياط * مالك ولذكر الحرم خلفه المخنث بطرتها * ثم بغرتها * ثم صار الى ثغرتها * ثم تدحرج الى سرتها * فلما انتهى الى السرة * اشفق الامير على الحرة * فقال خلوه قد والله بلغت السرة او زدت * وصرت الى الدرة او كدت * وماذا بعد الحق الا الضلال * وهل بعد الشر الا النكال * لا يفعل القاضي أيده الله آخر السره * اول الغره * ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم * او لينتهين وهو لئيم * وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره * فلم يبعد عن مقداره * وان لم تحضر أقاربه * فهذى عقاربه * لفظة اف * فان لم تغن فجلاميد تملأ الا كف * ثم الله اعلم بما في الخف * والشر قبيح انواعه * فليكف عنه سماعه * ووراء هذه الجملة تفصيل * وهم طويل * وقال وقيل * وخطب ثقيل * فان أراح أرحت * وان احوج شرحت * والسلام

﴿وله ايضا﴾

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا

وضعه * وحسن قطعه * واي بيت لا يرقأ دمعه * واي بيت يثقل وقعه * واي بيت تشج عروضه ويأسو ضربه * واي بيت يعظم وعيده ويصغر خطبه * واى بيت هو اكثر رملا من يبرين واى بيت هو كاسنان المظلوم * والمنشار المثلوم * واى بيت يسرك اوله ويسوءك آخره * واى بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره * واى بيت لا يخلق سامعه * حتى تذكر جوامعه * واى بيت لا يمكن لمسه * واى بيت يسهل عكسه * واى بيت هو اطول من مثله * وكأنه

داميه * تنقل محبة نابيه * فأنا ضيعتها بالامس * على ذلك الرمس * رضي الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردها اليّ فلا خير في الاجساد * خالية من الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وأبو الحسن الهمذاني موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها * وحاجة أنا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى أمر شنيع * وهو أيده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعلم باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وأيقن انه لو لم يدع الكذب ديانة * لتركه أمانة وصيانة * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد ألف مكاس * راسا براس * ويزيد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

﴿ وله ايضا الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحين بعدي على قربك * ولا تمحون ذكري من قلبك * فالاخوان وان كان احدهم بخراسان * والآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز * والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر * طوله فتر *

ليس من اهله * واى بيت هو بين بحرف * ورهين بحذف * قال عيسى بن هشام فوالله ما اجلت قدحا في جوابه * ولا اهتديت لوجه صوابه * الا لا اعلم فقال وما لا تعلم اكثر فقلت مالك مع هذا الفضل * ترضى بهذا العيش الرذل * فأنشأ يقول

بؤسا لهذا الزمان من زمن
كل تصاريف امره عجب
اصبح حربا لكل ذي ادب
كأنما ساء امه الادب

فاجلت فيه بصري * وكررت في وجهه نظري * فاذا هو ابو الفتح الاسكندري * فقلت حياك الله وانعش صرعك ان رأيت ان تمن عليّ بتفسير

وان صاحبني رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولي المأمول جعلت فداك الشقيق سيء الظن وما أحوجني الى ان أراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر * وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا والله أولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده * والسلام

﴿ وله الى ابن أخته ﴾

كتابي وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك * وعلى ابويك * فسكنت الى ذلك * من حالك * وسألت الله ابقاءك * وان يرزقني لقاءك * وذكرت مصابك بأخيك فكأنما فتت عضدي * وطعنت في كبدي * فقد كنت معتضدا بمكانه * والقدر جار لشانه * وكذا المرء يدبر * والقضاء يدمر * والآمال تنقسم * والآجال تبتسم * والله يجعله فرطا ولا يريني فيك سوءا أبدا وأنت ايدك الله وارث عمره * وسداد ثغره * ونعم العوض بقاؤك

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرى وأث اسافلا

وأبوك سيدي ايده الله وألهمه الجميل * وهو الصبر * وآتاه الجزيل * وهو الاجر * وأمتعه بك طويلا فما سؤت بديلا *

ما انزلت * وتفصيل ما اجملت * فعلت فقال تفسيره اما البيت الذي لا يمكن حله فكثير ومثاله قول الاعشى

دراهمنا كلها جيد
فلا تحبسنا بتنقادها

واما المدح الذي لم يعرف اهله فكثير ومثاله قول الهذلي

ولم ادر من القى عليه رداءه
على انه قد سل عن ماجد محض

واما البيت الذي سمج وضعه * وحسن قطعه * فقول ابي نواس

فتنايرا انا الله شر عصابة
تجرر اذيال الفسوق ولا فخر

واما البيت الذي لا يرقأ دمعه فقول ذي الرمة

انت ولدي مادمت والعلم شانك * والمدرسة مكانك * والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك * فغيري خالك * والسلام

﴿ وكتب الى والده ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبار من قبل انه وارد لا محالة وتلقيت هذه الحالة بمقتضاها شكرا وصدقة ثم ورد كتابه بان الامر في ذلك فتر * لعارض علة ذكر * فقسمت قلبي جزأين * وما حال الواحد بين اثنين * احدهما يبكيه * والآخر يشكيه * وقلت العافية * وألزم الناحية * ولم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم ما بين الجوانح من قلق * وتحت الترائب من حرق * حتى اسمع بالسلامة افيضت عليه وقد خرج القاضي ابو ابراهيم حاجا فان رأى او فعل * فمعه اذا قفل * وان ابى وقعد * فقد اقلته عما وعد * لا يزعجني بعد بوعد والسلام

﴿ وله الى عمه ﴾

كتابي ورد كتاب العم والاسنة حشوه فرط عتاب * اذ لم افرده بكتاب * وأصدق من الكتاب الحاسة * والرحم الماسة * أفيظنني نسيته ان صدق هذا الظن فالماء * ينساه الظماء * ولا رآني الله اعود لما يكره واذا حنق وقطعت *

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلى مفرية سرب
فان جوامعه اما ماء او عين او انسكاب او بول او نشيئة اواسفل مزادة او شق او سيلان واما البيت الذي يثقل وقعه فمثل قول ابن الرومي
اذا مرّ لم يعنّ بن يمنه
وقال لنفسي ايها النفس امهلي
واما البيت الذى تشج عروضه ويأسو ضربه فمثل قول الشاعر
دلفت له بابيض مشرفيّ
كما يدنو المصافح للسلام
واما البيت الذي يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول عمرو بن كلثوم
كأن سيوفنا منا ومنهم
مخاريق بايدي لاعبينا

وأمر وأطعت * رجوت ان لا يجد العتب مساغا سأل الم ان أبثه حالي بهذه البلاد اني في بلاد وان لم يكن لاهلها تمييز * فأنا بينهم عزيز * يعظموني تقليدا * ويرونى فريدا * والمال يجري فيضا لكني لا أبلعه زيقا * ولا آلوه تفريقا * فهو يأتى مدّا ويذهب جرزا والسلطان مقبل غاية الاقبال * بالجاه والمال * هذه جريدة احوالي وتفصيلها طويل * واذا شئت من هذه الجراب أزن وأكيل * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

﴿ وله الى الشيخ ابى الطيب سهل بن محمد ﴾

انا اخاطب الشيخ الامام والكلام معجون * والحديث شجون * وقد يوحش اللفظ وكله ودّ * ويكره الشيء وليس من فعله بد * هذه العرب تقول لا أبا لك في الامر اذا تم * وقاتله الله ولا يريدون الذم * وويل امه للمرء اذا أهم * ولأولي الالباب * في هذا الباب * ان ينظروا من القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء * وان خشن * وان كان عدوا فهو البلاء * وان حسن * هذا الفقيه ميمون خبط اجواف الليل * وضرب اكباد الخيل * من العراق الى خراسان ليحبس بها ولا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو أراد * ولو سأل القاضي بها فعل وزاد وقد شكا اليّ مرارا ما يستقبل به من قبيح الكلام *

واما البيت الذى هو أكثر رملا من يبرين فمثل قول ذى الرمة

معرور يارمض الرضراض يركضه
والشمس حيرى لها في الجو تدويم

واما البيت الذي هو كاسنان المظلوم * والمنشار المثلوم * فكقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني
شاء مشلّ شليل شلشل شول

واما البيت الذى يسرك اوله ويسوءك آخره فكقول امريء القيس

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

واما البيت الذي يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول القائل

ويعامل به من سوء اهتضام * وهؤلاء الصدور * يرون الشمس من قبلي تدور * وقد رأى الشيخ احوالهم * وسمع اقوالهم * فلا ادري من اكاتب في معناه وهذا القاضي انا عنده في منزله * اقل من شيء المنزله * ولا يسئل عما ابدى * والفضل لمن يندى * والخلاف واقع في كل شيء الا في الحساب * فلم لايحاسب على الذره * كما يحاسب على البدره * فان اخرج الحساب عليه شيئا طولب حينئذ بمعلوم * وان كان حبس للتهمة فسواد ليلة او بياض يوم * ولم اعهد الشيخ في الامور * بهذا الفتور * فما هذه الضراعه * وأين الشفاعه * وان لم تقبل فأين الشناعه * الله اكبر * انا اول من ينعر * وهذا الفقيه الزيادي قد ضل فيه القياس * من يستحي الله منه ولا يستحي من الناس * أليس في آداب القضاء * وفي لمته البيضاء * ما يصونه عن الابتذال نسأل الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجها لايسود * والسلام

﴿ وله اليه رقعة ﴾

يا لعباد الله القرض * ولا هذا الرحض * والزاد * ولا هذا الكساد * امرض ولا اعاد * اذا شبع الزنجي بال على التمر * وهذا بول على الجمر * ويوشك ان يكون له دخان يقول الشيخ

عاتبتها فبكت وقالت يافتى
بجلال رب العرش من عتبي
واما البيت الذي لا يخلق سامعه * حتى تذكر جوامعه فكقول طرفة
وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لاتهلك اسى وتجلد
فان السامع يظن انك تنشد قول امرئ القيس واما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول الخبزرزى
تقشع غيم الهجر عن قمر الحب
واشرق نور الصلح من ظلمة العتب
وكقول ابى نواس
نسيم عبير في غلالة ماء
وتمثال نور في اديم هواء
واما البيت الذي يسهل عكسه فكقول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

الجليل

الجليل الامام لو سمعت بعرضه * لانتهيت الى غرضه * اذا لا أؤاخذه بالجرم ولا اسامحه العذر وكأنى به يقول أتدارك الآن * اذا يجدني ملآن * عربدة لا حقيقة لها * وموجدة ما خلق الله اصلها * فما اجد منه مفرا * ولا عند غيره مستقرا * ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي النصر الميكالي يشكو اليه خليفته بهراة ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه * ظهر خبثه * واذا سكن متنه * تحرك نتنه * كذلك الضيف يسمج لقاؤه * اذا طال ثواؤه * ويثقل ظله * اذا انتهى محله * قد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة ولم تكن دار مثلي لولا مقامه * وما كانت تسعني لولا امامه * ولي في ثنتين مثل صدق * وان صدرا مصدر عشق *

وأدنيتني حتى اذا ما ملكتني
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة
وغادرت ماغادرت بين الجوانح

ثم قنصتني ثم الشيخ فلما علق الجناح * وقلق البراح * طار مطار الريح بل مطار الروح وتركني بين قوم ينقض مسهم

واما البيت الذي هو اطول من مثله فكحماقة المتنبي

عش ابق اسم سد جد قد مر
انه اسر فه تسل
غظ ارم صب احم اغز اسب
رع زع دل اثن نل

واما البيت الذي هو مهين بحرف * ورهين بحذف * فكقول ابي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم
كما ضاع در على خالصه

وكقول الآخر

ان كلاما تراه مدحا
كان كلاما عليه ضاء

يعني انه اذا انشد ضاعا كان هجاء واذا انشد ضاء كان مدحا قال عيسى بن هشام فتعجبت والله من مقاله * واعطيته مايستعين به على تغيير حاله * وافترقنا

الطهارة * وتوهن اكفهم الحجارة * حدثت عن هذا الخليفة لا بل الجيفة * انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد* هـذا البلد * وليس يقنع * فما اصنع * فقلت يا أحمق ان استطعت ان ترانى محتاجا فاستطع ان أراك محتاجا اليك اف لقولك وفعلك * ولدهر احوج الى مثلك * أنا أسأل الشيخ ان يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره * ويملأ رعبا صدره * الى ان يبين على صفحات جنبه * آثار ذنبه * وله فيما يفعل رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ ابى العباس ﴾

رقعتي هذه عزيزة عليّ ان لا اسعد دون هذه الرقعه * بتلك البقعه * وكنت فاوضتك في الحديث سألتك القاءه الى الشيخ وشهر الصيام ضعيف الخصر * كريه العصر * ولولا ان وقت رجوعه * وقت جوعه * لقصدت حضرته * لكني اخاف ضجرته * وأنت أعرف بأحواله * وألطف في سؤاله * فاعرض رقعتي هذه وتنجز الحاجة منـه وان ارحتني في ذلك الحـديث * من صاحب المواريث * فيد غراء * لا تسعها الارض والسماء * وان لم تتمكن من الكل فاقطعه بالعرض * فبعض الشر أهون من بعض * والسلام

(المقامة الثلاثون)
(الحمدانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما وقد عرض عليه فرس * متى ما ترق العين فيـه تسهل * فلحظته الجماعة وقال سـيف الدولة ايكم احسن صفته * جعلته صلته * فكل جهد جهـده * وبذل ما عنده * فقال احـد خدمـه اصلح الله الامير رأيت بالامس رجـلا يطأ الفصاحة بنعليـه * وتقف الابصار عليه * يسأل الناس * ويسقي الياس * ولو امر الامـير باحضاره * لفضلهم بحضاره * فقال سيف

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ اطال الله بقاءه اجده كالفاتر * في انفاذ تلك الدفاتر * وما اصنع بكاف التشبيه وهو الفاتر كله وكأنه قد عرف عادتي في حبس العارية فأخذ بأنواع البسط حتى نبعث على الصفر ما أمر من البط وان احب اعطيته موثقا من لساني ويدي خلفت له بالله العظيم وجمعت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم أقتصر على أقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عندي الا اليوم والليلة وما احوجني من صاحب فضول * يستعير هذا القسم بفصول * وأما البط * فليس الا انفاذه فقط * والا فأبيات كما سمعها شوارد * وبعد الطبيخ بوارد * ولتعلمن نبأه بعد حين (الابيات)

يا أبا الفضل قد تأخر بطي * فلما ذا وفيم هذا التبطي
هاك زطي وخذ مقطي وان لم * تك بي واثقا فدونك خطي

﴿ آخر ﴾

يا أبا الفضل ماوفيت بشرطي * لا ولاقت في الاخاء بضبطي
كنت اهديت لي بزعمك بطا * فلما ذا حبست عني بطي
وأراك احتقرت ذاك فهلا * انما ينقض الوضوء بضرط

الدولة علي به في هيئته وطار الخدم في طلبه * ثم جاؤوا للوقت به * ولم يعلموه لأية حال دعي ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قد اكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط * لثم البساط * ووقف فقال له سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس ووصفه فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه * وكشف عيوبه وغيوبه * فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير هو طويل الاذنين * قليل الاثنين * واسع المراث * لين الثلاث * غليظ الاكرع *

غامض الاربع * شديد النفس * لطيف الخمس * ضيق القلت * رقيق الست * حديد السمع * غليظ السبع * دقيق اللسان * عريض الثمان * مديد الضلع * قصير التسع * واسع الشجر * بعيد العشر * يأخذ بالسابح * ويطلق بالرابح * يطلع بلائح * ويضحك عن قارح * يخدّ وجه الجديد * بعداق الحديد * يحضر كالبحر اذا ماج * والسيل اذا هاج * فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس * وتمنح الافراس * ثم انصرف وتبعته * وقلت لك عليّ ما يليق بهذا

﴿ آخر ﴾

أبا الفضل لا تشدد يديك على بطي
ولا تك من لفظي وخطي في خبط
ولا تستزدني ان أتتك ملامتي
تميتك عن ظمأ وأنت على الشط

﴿ وله الى أبي الحسن الحميري ﴾

ليس لك ان تغضب على ولي نعمتك وهو الاستاذ فان نشط حضرك * وان أراد هجرك * ورأيه في الامر أفضل * ثم لا يسئل عما يفعل * وأيضا فانه يدعوك فيقول كنت وكان * وهذه السمة قبيحة فاحضره الآن *

﴿ وله اليه يعزيه بغلام ﴾

كتابي واني اذا سألت الخاطر فاملاء أو أمرت القلم فجرى لئيم العهد والاصل فقد عزمت ان أقطعها من حيث زكت والحمد لله على ماساء وسر والصلاة على محمد وآله الله ما أغوص الموت على حبات القلوب وأعرفه بمودعات الصدور وأخلصه الى مكامن الروح وألقطه لاناسيّ العون فانا لله وانا اليه راجعون أنا لا أسأل مولاي كيف حاله بعده فاني أعرف بها منه على ان الرشد ان ينساه حتى لا يذكره * ويسلاه كي لا يكفره *

وكفاه

وكفاه تسلية علمه ان الدهر لا يقصد الا الكريم بمبراته وهذا على فورة الجوع * وقطرات الدموع * يصنع بالكاغد مايصنع وسأراجع نفسي من بعد فاكتب بما يجب والسلام

﴿ وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب ﴾

عرض على من كتابه فصل يقول الدر اذا لم * هلم * والسحر اذا صح * تنح * يتبعه

وعيد تخدج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فقلت وسواس المرض المصيبه * وازدياد الغيبة زيادة في الغيبه * وذكر شوقه الى خطي واستراحته الى لفظي ولو صدق ولم يبغ بذاك الملق لترك الشمل جميعا * أو لآب سريعا * ولو علم ما في الصدر في هذه الايام * من حر الكلام * ونفذ في هذه البقاع * من طرف الرقاع * ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا * والارض راجلا * ولا والله لا أسقيه أو يرجع ولا يسمع من ذلك النمط الا شفاها وأما المليحى وقصيدته فأهلا به وبها على ماضمنت من سم وسلع * وأودعت من جبر وخلع * فان كانت برة لم يعدم مهرها وهو رضاه وان كانت ضرة لم يعدم من يخرج جشاء من قمره * فيقسم بشعره ثم شعره * والسلام

الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت * فقال سل عما احببت * فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالى اللحيين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين المنقب والصفاق * بعيد الغاية في السباق * فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب * قصير القضيب * قصير العضدين * قصير الرسغين * قصير النسى قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله انت

﴿ ولابيه اليه ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم تلقنى بأبرّ من القبول * وأحسن من ترك الفضول *

﴿ وله ايضا ﴾

لك أعزك الله عادة فضل * في كل فصل * ولنا ايضا سنة مقت * في كل وقت * ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن ليسوا سواء أولو حاجة يحتاج اليهم المال* وأولو حاجة تحوجهم الآمال * والامير أبو تمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله أمير المؤمنين ان أحوجه الزمان فطالما خدمه* وان ابتلاه الله فكثيرا ما أكرمه ونعمه * وقديما أقله السرير * وعرفه الخورنق والسدير * وان نقصه المال فالعرض وافر * وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر * وان ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وأنت تقابل مورده عليك من الاعظام بما يستحق ولا تحكم فيه عينيك فانها لا ترى من الناس* غير الراس * وأبدان * لا تخطر الا باردان * واني قاسمت هذا العم نعم مولانا عليّ الا نعمة * لا تحتمل قسمة* وصلة* لا تحتمل تفصله * من فرس لا يمكن قطعه نصفين * وعبد لا يجوز

فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الورك عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت فامعنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحاذ قلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست قال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق اعالى الاذنين رقيق العرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس

توزيعه بين اثنين * ولعل هذا الم تقم عليّ هـذا الجرم وان كان نسبني الى محظور ركبته * من مسكر شربته * او منكر قربته * أو قمار لعبته * أو عود ضربته * أو نرد نصبته * أو بيت نقبته * أو شيء سلبته * فقد صبر على هذه المناة عشر سنين فما هذا الضجر اليوم* وان لم اتعاطها فلا لوم* ولم يبق أيد الله الامير من انقلاب الزمان * الا طلوع الشمس من مغربها والله المستعان * والخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارغ لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود * ومن أطرافها محسود* والمرء لا يخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير يوصل به ذنب صغير فيصير عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها واني لاظهر في جميع النفاق * الا في النفاق * فان لم أخف الله الكبير * لم أخف الامير * والسلام

﴿ وله يعاتب بعض أصدقائه ﴾

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقتدح في الصدر اقتداح النار في الزند فان أطفئت بارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت* والقطر اذا تدارك على الاناء امتلأ وفاض* والعث اذا ترك فرخ وباض * ونحن أولو هـذه الصنعة لا يطردنا

فقال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجاية فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض اعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردغتين لين العرف لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن اين منبت هـذا الفضل قال من الثغور الامويه * والبلاد الاسكندريه * فقلت انت مع هذا الفضل*

سوط كالجفاء * ولا يعقلنا شرك كالنداء * ثم على كل حال *
ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر
اذلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن
لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وعندي ان الشيخ الرئيس
لم يغرسني ليقطعني فتاه * ولا اشتراني ليبيعني سواه *
ويحك سلمت عليه الغداة فرد جوابا يرد مثله على الوكلاء *
بشطر الايماء * واقتصر من البشاشة * على تحريك الشاشة *
ومن الاقبال * على تعويج السبال * وعهدي بذلك الرئيس
يخرق الى بساطه عدوا * وسماطه حبوا * فهذا الفاضل أجل
من والده الفقيه أيده الله يوصيه بحسن العشرة معي من بعد
فللتيه يوم * وللجبروت قوم * وما أريد بعد هذا الاعتاب
اعتابا * ولا عن هذه الرقعة جوابا * فاني لا أمكنه بعدها من
ان يستهين * ولا أسلم عليه حتى يهين * والحمد لله رب العالمين

﴿ وله الى الامير أبي أحمد خلف بن أحمد ﴾

كتابي أطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ان لا أخاطب
حضرته ثم روى لي القاضي حديثا طرق الى نقض ما نذرت
طريقا وسمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

تعرض وجهك لهذا
البذل * فانشأ يقول
سخف زمانك جدا
ان الزمان سخيف
دع الحمية نسيا
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجيئنا برغيف

(المقامة الحادية)
(والثلثون الرصافية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال خرجت من
الرصافه * اريد دار
الخلافه * وحمارة
القيظ * تغلي بصدر
الغيظ * فلما نصفت
الطريق اشتد الحر *
واعوزني الصبر * فملت
الى مسجد قد اخذ
من كل حسن سره
وفيه قوم يتأملون
سقوفه * ويتذاكرون
وقوفه * وأداهم عجز

فقلت أنا معنيّ هـذا البيت * لاني قاعد في البيت * آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض عليّ نزل * ولا يفوض اليّ شغل * ويملأ لي وطب * ولا يدفع بي خطب * وهذا والله عيش العجائز * والزمن العاجز * وكنت ايام مقام الامير أرى المسافة بين الرتب قريبة واجدني أولا كالثاني وثانيا كالاول وأرى الآن ترتيبا جديدا * وتفاوتا بعيدا * وكنت أحسبني متأخرا اذا شاء تقدم * ومتواضعا لو أراد تعظم * ومسودا لو زاحم من ساد * لملك الوساد * وأراني الآن محوجا الى التأخر * ملجأ الى التصغر * ولعل جرما تصور * أو رأيا تغير * أو اعتقادا أخلف * أو ظننا اختلف * فان لم يكن شيء مما سردت * وأوردت * فالغلط في صدر القصة كان * وفي عجزها بان * وان كان كذا فبالله ما أرضى * ولو صارت السماء ارضا * ولا اريد * ولو انقطع الوريد * واني لاستحي من الله ان ارى لي المثل الادنى * وفي القوس منزع انا * وان لم اكن بالعراق امير البصرة * وببخارى زعيم الحضرة * فما زعجني عن همذان فقر الى جوع وعرى * ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وريّ * وانما نحول حول المراد

ولو ان ما أسعى لأدنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

لا يكثر الامير عليّ من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان

الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم * والطرارين وعملهم * فذكروا اصحاب الفصوص * من اللصوص * واهل الكاف * والقف * ومن يعمل باللطاف * ومن يحتال في الصف * ومن يخنق بالدف * ومن يكمن في الرف * الى ان يمكن اللف * ومن يبدل بالمسح * ومن يأخذ بالمزح * ومن يسرق بالنصح * ومن يدعو الى الصلح * ومن قمش بالصرف * ومن انعس بالطرف * ومن خاصم بالحق ومن عالج بالسوق ومن زج الى خلف * ومن غرك بالالف *

قصارى أمري سجستان أليها * وضياعها أقتنيها * وغلمانها اشتريها * وأموالها اتسع فيها * ولا مطمع في زيادة بعد لاآثرت الزهد على الطلب الرأس ايد الله الامير كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه * وبعد هذا الضيف اولى من قربه * وكأني بالامير يقول * اذا قرئت هذه الفصول * الهمذاني رأى بهذه الحضرة من الانعام * ما لم يره في المنام * فكيف من الانام * ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر * عن طريق الشكر * وكأنه نسي مورده * الذي اشبه مولده * وانما رفع لحنه * حين اشبع بطنه * واللئيم اذا جاع ابتغى * واذا شبع طغى * والهمذاني لو ترك بجلدته * يرقص تحت رعدته * ما تربع في قعدته * ولا تجشأ من معدته * ولكنه حين لبس الحلة * وركب البغلة * وملك الخيل والخول * تمنى الدول * ورأس اللئيم يحتمل الوهن * ولا يحتمل الدهن * وظهر الشقيّ يحمل عدلين من الفحم * ولا يحمل رطلين من الشحم * ولولا الشعير * ما نهقت الحمير * ولو لم يتسع حاله * لم يتسع محاله * وكذا الكلب يزمن * حين يسمن * ولا يتبع * حين يشبع * وعند الجوع * يهم بالرجوع * وهذا المقترح من دعاه ولو لم يكن عقبا ماتدحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الامير

ومن باهت بالنرد * ومن أتحف بالورد * ومن غالط بالقرد * ومن كابر في الريط * مع الابرة والخيط * ومن جاءك بالقفل * وشق الارض من سفل * ومن نوم بالبنج * او احتال بشيرنج * ومن بدل نعليه * ومن شد بجبليه * ومن جاءك كالضيف * ومن كابر بالسيف * ومن يصعد في البير * ومن سار مع العير * واصحاب العلامات * ومن يأتي المقامات * ومن فر من الطوف * ومن لاذ من الخوف * ومن طير بالطير * ومن لاعب بالسير * وقال اجلس ولا ضير *

اني لم أنسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته * وأؤاخذ الامير بحركاته وسكناته * وأرى انه سعد مني بأ كثر مما اسعدت منه وأنف ان يقال سماه الهمذانى حيث سما سواه * ويقاس على هذا ما عداه * اللهم الا ان اكون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا * فلا انافس احدا * والامير ايده الله يأخذ هذا المعنى فيكسوه لفظا لين المأخذ سهل المقطع ويرقيه الى سمعه ويجيب عبده * في الحال بما عنده * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الوزير ابى العباس الاسفرائيني ﴾
﴿ جوابا عن كتابه ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب اذيالها * ويلبس ظلالها * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين * نهت الحكماء ايد الله الشيخ عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك * وان لم تخدمهم أذلوك * فانهم يستعظمون في الثواب * رد الجواب * ويستقلون في العقاب * ضرب الرقاب * وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا * ثم يوقدون لها نارا * ويعتقدونها

ومن يسرق بالبول *
ومن ينتهز الهول *
ومن اطم في السوق *
بما ينفخ في البوق
ومن جاء بيستوق *
واصحاب البساتين *
وسراق الروازين *
ومن ضبر في الصرح *
ومن سلم في السطح *
ومن دب بسكين *
على الحائط من طين *
ومن جاءك في الحين *
يحي بالرياحين *
واصحاب الطبرزين *
كأعوان الدواوين *
ومن دب بأنين *
على رسم المجانين *
واصحاب المفاتيح *
واهل القطن والريح *
ومن يقتحم الباب *
على زى من انتاب *
ومن يدخل في الدار *
على صورة من زار *

ثارا * وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار * والارض لها دار * فكيف لو أسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا * لواذاً منها وهربا * ويبتغي نفقا * فرارا منها وفرقا * وكما ضربوا الشمس للملوك مثلا * كذلك جعلوا البحر عنهم بدلا * فقالوا جاور ملكا أو بحرا وأحر براكب البحر ان لا يسلم ولم يرض الشيخ السيد ان يكون ملك الانام* حتى يكون ملك الكلام * فالرأي ان نريم * والصواب ان لا نقيم * ورد له ايد الله عزه كتاب يضرط الاتن ويعرق الآباط كالقنفذ من اي النواحي اتيته * وكالحسك على اي جنب طرحته * فرحم الله ابا النصر قلت له يوما انك لسيئ الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة * وهي في الوجه غريبة * وانما يغتاب المرء من وراء ظهره لا في سوء وجهه وكما ان اللئيم لا يعرى من خلة خير كذلك الكريم لا يخلو من فعلة سوء فما هذه الشناعة ولا الناقة عقرت * ولا بالله كفرت * وما به ايده الله كتبي ان ترد ورسلي ان تصل ولكنه اراد امتحان طبعه في الكتابة واختيار تصرفه في البلاغة وانما يتعلم الحلق على رؤوس الحاكة ويجرب السيف

ومن يدخل باللين * على زى المساكين * ومن يسرق في الحوض * اذا امكن في الحوض * ومن سل بعودين ومن يحلف بالدين ومن غالط بالرهن ومن سفتج بالدين ومن خالف بالكيس * ومن زجّ بتدليس * ومن اعطى المفاليس * ومن قص من الكم * وقال انظر واحكم * ومن خاط على الصدر * ومن قال ألم تدر * ومن عض ومن شد * ومن دس اذا عد * ومن لج مع القوم * وقال ليس ذا نوم * ومن غرك بالالف * ومن زج الى خلف * ومن يسرق بالقيد *

على الكلب * لا على القلب * وقد لعمري طبق المظام وهتك الحجاب ولم يكن سيف ابى رغوان ولم ينب بيدي ورقاء والجميل اجمل وأنا الى الجميل احوج وهو ايده الله بالجميل أخلق* والجميل به أليق * اما الكتاب فلفظه فسيح* ومعناه فصيح * وأوله بآخره رهين * وآخره لاوله قرين * وبينهما ماء معين * وحور عين * وما شاء الله وعين السوء مصروفة وبيض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض مايطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة * ووريت زناد الملة * واني على اعجابي بتلك الفصول وتعجبي منها لشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة اخرى وهى اني مفتون بكلامي* معجب بصوب اقلامي * وذوب افكاري فلا ازفه الا لمن يعتقد فيه اعتقادي * ويميل اليه كفؤادي * وينظر اليه بعين رأسي واذا بلغ الشيخ أيده الله من الفضل مبلغه فخرج عليّ ان لا أصله به وأواصله والسلام

﴿ وله الى وزير الريّ ﴾

كتابي وأنا أدام الله عز الوزير المكين على بينة من امري وبصيرة من ديني لا اقول بعلوم * اصحاب النجوم * فكما اعلم ان اكثرها زرق وريح * ارى ان بعضها حق وصحيح *

ومن يألم للكيد * ومن صافع بالنعل ومن خاصم في الحق* ومن عالج بالشق * ومن يدخل في السرب * ومن ينتهز النقب * واصحاب الخطاطيف * على الحبل من الليف * وانجر الحديث الى ذكر من ربح عليهم فقال كهل منهم سأحدثكم بما يضحك السامع * ويشبع الجائع * اعلموا اني كنت بالمراغه * في صف الصاغه * فرأيت فتى قد بقل وجهه اوكاد كأنه العافية في بدن كريم فما اخذته عيني حتى اخذ قلبي وراودته بعشرين فلم يجب

وكان لنا انيس لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم قرئ عليه الله يأمر بالعدل والاحسان * فقال ان رضي النحسان * والا فآل الفضل حرس الله نعمتهم وأدامها * وحاط دولتهم وأيامها * كيف خفي عليهم مكاني * وخيرهم انبت اسناني * ومالهم اثبت اسلامي فكيف لم يطلبوني طلب الرقيق الآبق * ويربطوني ربط الجواد السابق * وانما يحبس البازي ولو ترك والاقطار لطار ولم ار مثلي علق مضنة يرمى به من حالق * ولكن رب حسناء طالق * وقيل للحسن فلان لا يأكل الرطب ولا يشتهي الفالوذج فقال رب ملوم لا ذنب له ولعلها الصرفة التي يكفر بها قوم ونحن بها مؤمنون ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اوتي من بسطة ملك وباع * ويد في الفتوح صناع * وخطو في الخطوب وساع * وأمر في الثقلين مطاع * وريح غدوها شهر ورواحها شهر * وادراك كلام النملة وليس لها جهر * صرف عن بلقيس وملكها سنين * وهي مجاورته في سبأ اليمين * حتى هداه الهدهد ولا عجب ان يصرف الشيخ الوزير أيده الله عني وأنا أحد مواليه * وغرس أياديه * ولو شاء لسمى ابي زيدا وسماني اسامه * ولو شاء غيره لقلنا لا ولا كرامه * وما تأخرت كتبي عن حضرته * كفرانا لنعمته * لكن اعظاما لحشمته * ولولا أمر من خادمه والدي أقام الله

وبثلثين فلم يوجب وارتقيت الى خمسين فلم يطلب * وبلغت المائة فلم يكتب * ثم ما بقيت حيلة الا اعملتها * ولا حطة الا احتملتها * وهو لا يزيدني على الصد * ولا يمنحني غير الرد * فبينا انا ذات ليلة في غيرتها نائم مع جارية اذ عن لنا في السطح سواد * ونظرت فاذا هو المراد * فقلت للجارية مهما سألتك عن شئ فلا تزيديني على بلى ثم نزل وليس معه شعار * الا ازار وصدار * وكمن في بيت * بمأمن فوت * ومسمع صوت * فقلت للجارية أليس المركب المذهب في

عزه وتعيين فرض اضطرنى اليه لرأيت الجري على عادتي بابا من ابواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة في العقوق * من الخالق والمخلوق * فكاتبت الحضرة العليه متنجزا ماسأل من الكتب والوزير السيد جدير بالفضل قدير عليه * وأنا موضع له فقير اليه * وورائي وامامي * من اخوالي وأعمامي * من مواقف خدمته مشهوره * ومقاماته مشكوره * وبي وبهم حاجة الى فضل عونه وما عونه فان سعدوا بحظ من جميل رأيه فآل بندار عشيرتي الادنون وبعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوط ونعم الشفيع السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل أعز الله نصره * والعلم الذي رفع الله قدره * والعمر الذي انفقناه على خدمته * والشيب الذي لبسناه في جملته * ورأي الوزير في ذلك موفق ان شاء الله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر في معنى السدق ﴾
﴿ وهو في ليلة الوقود عند المجوس ﴾

نحن اطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم * وعلى سائر الامم * اردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ولم ننكر ان تكون امة احسن من العرب ملابس وأنعم منها مطاعم وأكثر ذخائر وأبسط ممالك وأعمر مساكن ولكنا نقول

بيت الركاب * وقلج نائم خلف الباب * قالت بلى قلت فالدواة المحلاة أليست هي في بيت الشراب * وطفج عند الباب * قالت بلى قلت فصندوق الثياب * أليس هو في السرداب * وتكين خلف الباب * قالت بلى قلت فطبي نوما ولبثت هنيهة للمكر * وغططت غطيط البكر * وتحير الفتى بين بيت الركاب * وبيت الشراب والسرداب * ثم عمد الى صندوق الثياب * فقمت ودخلت وراءه اوهمه اني ازور غلامي ويوهمني مثله وكببته لجبينه * ودفعته في سرقينه * وجعلت

العرب أوفى وأوفر * وأوقى وأوقر * وأنكى وأنكر * وأعلى وأعلم * وأحلى وأحلم * وأقوى وأقوم * وأبلى وأبلغ وأشجى وأشجع وأسمى وأسمح وأعطى وأعطف * وألطى وألطف * وأحصى وأحصف * وأنقى وآنق ولا ينكر ذلك الا وقح وتح ولا يجحده الا نغل نغر وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما أخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت * وما ملكت العرب الا حين تصاولت * وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها * ولا تصاولت العرب الا لما في رؤوسها * ولا تكاد السباع تأتلف * كما لا تكاد البهائم تختلف * وان قبلة اقرت هذه العرب لها انها جمرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام احلام رزينة ومصاب ايام مذكورة * ومصب مساع مشكورة * وان مرءا ساد هذه الجمرة لطلاع انجد وغني بما اولى من خيره * عن التزين بحلى غيره * وحقيق ان يثير شعار احبائه * ويميت شعار اعدائه * ان عيد الوقود لعيد افك * وان شعار النار لشعار شرك * وما انزل الله بالسدق سلطانا * ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا * وانما صب الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من اديانها * وسخط من نيرانها * وأورثكم ارضهم وديارهم واموالهم * حين مقت فعالهم * وان انصف الشيخ الرئيس

أغمد في الغلاف * ويئن تحت الثقاف * حتى ارقت * فحين افقت * قمت ونهضت وقلت له اتق الله يا تكين اجمع اطرافك في حفظ البيت وعدت الى فراشي حتى آضت اناتي * واستوت قناتي * وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده وخرج من السرداب * يريد بيت الشراب * فلما حصل فيه قمت ودخلت على أثره اوهمه مثل الاول ويوهمني مثله ثم قلت له ثم يا طغج يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص وخرجت وفتش الغلام البيت * فلم يجد فيه سوى البيت *

ايام الله لديه وجدها كلها اعيادا ضاحكة المباسم * ظاهرة المواسم * فلا وقدت نار المجوس والله ما أقول ذلك الا غيرة على نعمته * وشفقة على خطته * اني أجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فالنار اولى بان يمقت شارعها وهى معبودة وانما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا * ولم يجعلها ودا ولا سواعا * ولم يضرب الله تعالى لها عيدا * ولم يجعلنا لها عبيدا * الله والنبي * والعيد العربى * والتكبير الجهير * وتلك الجماهير * والملائكة بعد ذلك ظهير * والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها * والنجاة واشراطها * والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نار لديهم تشب ولعنة عليهم تصب * وخمرة متاعها قليل * وفي الآخرة خمارها طويل * هذا هو العيد * وذلك وهو الضلال البعيد * انهم ليشبون نارا هى موعدهم والنار في الدنيا عيدهم * والله الى النار يعيدهم * ان اليهود لعلى أثرة من الكتاب * وان حرفوه * وان النصاري لعلى ارث من الصواب * وان تصرفوه * وان أبعد الامم ضلالا لهذه المجوس * وان مقيل الشيطان لتلك الرؤوس * فمن لم يلبس مع اليهود غيارهم * ولم يعقد مع النصارى زنارهم * ولم يشب مع المجوس نارهم * هدى ولو

وكأنه فطن للحال فخرج يريد السطح فقلت يا فتى مالك والذهاب * فقد بقي بيت الركاب * فقال اسكت قطع الله لسانك فقد مزقت سرمى * قلت فما جرمى * ثم خرج وطلبته بالمراغه فلم اجده فعجبنا من حديثه فاذا هوابو الفتح الاسكندري فقلت له هذا وابيك الحديث فما الذي اردت بقولك ليلة في غير زيها قال كانت ليلة قراء وانشد

وطيف سرى والليل في غير زيه
ووافاه بدر التم فابيض مفرقه

شهد المسلمون السبت ما شهدوه الا منسوخا محظورا * وحجرا محجورا * ولو علقوا الصليب ما علقوه الا كذبا وزورا * ونكرا منكورا * وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر النصيح * والشرك الصريح * والدين تحمله الريح ولا يستريح * ان المجوسية حلوة خضراء وأد البنات * و . . . الامهات * واشرب وهات * وملح الترهات * وان هذا الدين لذو تبعات * الصوم والفطام شديد * والحج والمرام بعيد * والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد * والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والحد الخشن والسدق المر والحق الثقيل والكظم * وفي اللقمة العظم * والناس رجلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم * ومخذول تأخذه العزة بالاثم فحسبه جهنم * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قد بعث الي الشيخ اطال الله بقاءه بأصل مال مجونه واصان ان شاء الله عن فروعه فأما القسمة الواقعة لفلان فلوكان حماري لنفشت على بطنه التبن * ونقلت على ظهره اللبن * أفأودى عنه الغرامة * لا ولا كرامة * أنا والله لا أربط في الاصطبل *

مثل

﴿ تفسير بعض ﴾ ﴿ ماشتملت عليه ﴾ ﴿ هذه المقامة من ﴾ ﴿ الالفاظ ﴾

(قوله) أهل الفصوص واحدهم الذي ينقش اسم من يريد في فص مثل فصه ويركبه في خاتم مثل خاتمه فيأتى داره عند غيبته ويجعله علامة له فيأخذ ثوبا اوما يريد (قوله) اهل الكف واحدهم الذي يكبس احدا فيسرق منه ما يمكنه (قوله) القف الذي يقف الدراهم لخفة يده (قوله) الطف من التطفيف وهو النقص في الكيل والوزن (قوله) من يحتال في صف اى صف الصلاة لسرقة شئ (قوله)

مثل ذلك الطبل * اني لأنفس بالعذار * على ذلك الحمار * من ذلك الثور * حتى يحتمل منه الجور * الموت * ولا هذا الصوت * والمنيه * ولا هذه الدنيه * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها * وجمع المخازي وجعل الالحاد رباطها * وكل طائفة تفتر بالله بزعمها * وتدينه بمبلغ علمها * تقول اليهود نحن أبناء الله وخليله * وورثة اسرائيله * وتدعى النصارى انها صفوة جيله * وحملة انجيله * والصابئة تفتر بجبريله * وتقول بميكائيله * والمجوس على اثر من سبيله * واثرة من قيله * ونحن بحمد الله حملة تنزيله * والعلماء بتأويله * وأبو منصور الكروجي * لا يهودي يشهد سبته * ولا نصراني أعرف نعته * ولا مجوسي يعبد جبته * فالى أيّ دين أخاصمه * والى أيّ مذهب أحاكمه وأنا الى رأي الشيخ الرئيس ومعونته فقير * وهو بهما اليّ جدير * والسلام

﴿ وله الى ابي محمد بن حاتم ﴾

أبو الفضل رحم الله شبابه * وأحسن مآبه * وأجزل ثوابه * وأبقى أباه وجبر مصابه * فقير الى سفتجة من سفاتج الآخرة

ومن يخنق بالدف هو الذى يدخل دارا مع اصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدف لئلا يسمع صياح المخنوق (قوله) ومن يبدل بالمسح وهو ان يجعل زيفا في فمه ويتعرض انقد جياد فيأخذ الجيد فيمسحه ويبزقه ليعرفه ويرد بدله من زيفه (قوله) ومن يأخذ بالمزح هو الذي ياخذ المسروق فان احس به رده متمازحا ولامه في اغفاله اياه (قوله) ومن يسرق بالنصح هو الذي يدخل على الصيرفي فيقول له ان طرارا دخل على فلان وهو على حالتك واخذ

يجعلها بينه وبين النار حجازا * ويصطحبها جهازا * وينفقها على الصراط ليجد جوازا * ويقدمها الى الله تعالى ليعطيه مفازا * وأظن فلانا مكينا بايصالها * ثقة في احتمالها * ولا شك ان الشيخ لا ينفس على ذلك الفرط الصالح * والولد الفاتح * بما يعلم حاجته اليه ولكأني به يقول وما معنى الفاتح ومعناه ان رجلا كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ولد عليه عقيصتان فجاءه يوما وحده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ذو العقيصتين فبكى الرجل وقال ان الله استأثر به فقال عليه السلام ألا يسرك ان لا تأتي بابا من أبواب الجنة الا رأيت ابنك يفتحه لك وما قصدت بهذه الرقعة أعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وأرجوها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى

الكيس وقام فرد الباب واغلقه وهو في جميع مايحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن بيته فاذا به قد قام وأقفل الباب وفاز بالكيس (قوله) ومن يدعو الى الصلح هو الذي يلبس زى الشرطى فيقوم على رأس الشرطى ومن يصادفه فيسعى بينهما ويفوز بقدر المال (قوله) ومن قش بالصرف هو الذي يحضر الصيرفي فيأخذ ما بين يديه (قوله) ومن انمس بالطرف هو الذي يرى صاحب الدراهم انه ينعس فينعسه ويفوز بماله (قوله) ومن باهت بالنرد هو الذي

﴿ وله الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقري ﴾

هلم أطال الله بقاء الفقيه نقضي حقين عظيمين لم أرض لنفسي فيهما سواه عديلا * وان نشط لم أبغ به بديلا * حرمتان أولاهما وأولاهما حرمة الغصن المختضر * والورق والمحتضر * والكمال المختصر * والشباب المبتصر * والاخرى حرمة العلم العامل * والحق في معرض الباطل * والدين في اسر الفقر *

والنعمة في يد الدهر * لعل الله يسهل سعيه الاول فوزا أو نجاة * والآخر بضاعة مزجاة * ويصون وجهه عن الا بتذال ان أجرهما لعظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها وليتجشم * وليتكلم عليهما بما يعلم *

﴿ وله الى الشيخ الامام أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه * ونزولا حيث يراه * والاصل في هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا * فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا * لما ختمت الرسالة وجاءت الامامة * ردت اليها الكرامة * فقيل لابي بكر ياخليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار آل أبي قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف أبو بكر عمر فقال رجل يا خليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبي الله داود ثم قال يا خليفة رسول الله قال ذلك صاحبكم المفقود * ثم قال يا خليفة خليفة رسول الله فقال انى لكما تقول ولكن هذا الامر يطول * قال أفنسميك قال لا تبخس مقامي شرفه أنتم المؤمنون وأنا أميركم فقيل الامام وأمير المؤمنين ولعمري العالم أولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زماننا هذا ان العالم ليجدد رسومه *

يستصحب النرد فيبسطه في البيت فان احس به صاحب البيت صاح وارى انه يظلمه ولا ينصفه فيما قمره ولا يؤديه اليه فلا يزال به رافعا صوته حتى يفوز اما بشئ واما ينجو منه (قوله) ومن غالط بالقرد هو ان يكترى الملاعب بالقرد على مال دكان فيقصر صاحب الحانوت في حفظ الحانوت لانه يشتغل به فيأتى فيسرق (قوله) ومن اتحف بالقفل هو الذي يحمل الى التجار القفل المنكسر السريع الانفتاح ثم يعود فيفتح ذلك (قوله) ومن شق الارض من سفل

ويدرس علومه* ويفتش حديثه ويضبط أصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألوه خلافا* ولا يألونا جزافا* جاءنا رجل يصحب السرير* ويسحب الحرير* ويفرش الحصير* ويخوض العبير* يخاف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير* ويعروري البعير* ويركب الحمير* ويكلم الصغير* ويجالس الفقير* ويؤا كل الاسير* فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأي والنية وفيم يملك الامامة وهذا الحسن البصري يتعظ به البدري ويستفيد منه الدقبي وتقول عائشة كأنه اذا تكلم النبي قال له رجل ما يقول الفقيه فقال له فاها لفيك سفيها* وهل رأت عيناك بعد الصحابة فقيها* وما أجد للشيخ مثلا الا صاحب النسور والنشور والحديث على بعده مقول* والخبر على ضعفه منقول* وعلى الراوي عهدة الخبر* وضمان درك الاثر* وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النسور سمت بتابوته صعدا الى السماء حتى نظر فأنكر الجبال ثم نظر فأنكر الارض ثم نظر فلم ير شيئاً كذلك الشيخ الامام قد سمت به الهمة الى حيث ينظر فلا يرى أحداً فليتطأمن الى الغمام* ان لم يتواضع الى الانام* ولم وهو بحمد الله ان ذكر الشرف كان بذروته* أو الدين تمسك بعروته* أو العلم احتبي بعقوته* أو الجود تعلق بحبوته*

معروف (قوله) ومن نوم بالبنج هو الذي يجعل البنج في القرصة ويأكل بين يدى من يريد ان يسرقه ويتحف له منه حتى يأكله فيأخذه النوم والبنج معروف (قوله) ومن بدل نعليه هو الذي يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيبدلهما باجود منهما (قوله) ومن شد بحبليه هو الذي يشد الحبل بالحف وغير ذلك مما يكون على السطح ثم ينزل الى الطريق ويجذب الحبل فيجر ما يشده (قوله) واصحاب العلامات هم الذين لكل واحد منهم علامة معروفة (قوله)

فليت

فليت شعري بمن هذي فضائله * ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر

﴿ وله الى الفقيه الداوردي ابي القاسم ﴾

البخل اطال الله بقاء الفقيه قبيح وهو بالسرقين اقبح والحمى بدعة وحمى الجشر ابدع ومن الغرائب ان يبخل البشر * بما يسلح الجشر * وكانوا بالبخل على الطيب يعذلون * وأراهم في كل عام يرذلون * ووردت رقعة وكيلي يزعم ان وكيله منعه روث الوادي فلا أدري أي الوكيلين ألأم أصاحب الغوث* أم صاحب الروث * وأيهما أنتن وأنتن من السرقين منعه* وأخبث من منعه رفعه *

فان يكن شجر الاترج طاب معا
اصلا وفرعا وطاب العود والورق
فان قدر عسيب الكاب خس معا
قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

﴿ وله الى ابي الحسين الحيري ﴾

انت ادام الله عزك طرفك جاف * ولطفك خاف * فأما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولا عليك ان لا تعاتب احدا * ولا تكاتبني ابدا * واذا نيست له محلة فلا نبسن لك الصاقب * وكيف ترى السها عينك ولا ترى النجم الثاقب *

ومن فر من الطوف ومن لاذ من الخوف معروفان (قوله) ومن طير بالطير هو الذي يرسل حماما الى دار ثم يدخل فيها فاذا علم به قال جئت لآخذ طيرا لي دخل داركم (قوله) ومن لعب بالسير هو معروف (قوله) ومن اطعم في السوق بما ينفخ في البوق هو الذي يعطى دواء للباءة (قوله) ومن صير في السطح هو الذي يلقى الحبل على السطح فيدخل منه البيت (قوله) ومن حيا بالرياحين هو الذي يدخل بالريحان يهديه ويسرق (قوله) واصحاب الطبرزين هم الذين

اخبرني عن رجل من اخوانك يبته مكة أبياتك * وموته خير من حياتك * ان لم تزنك صحبته لم تشنك * وان لم يفدك لم يستفد منك * غبت عنه شهورا فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا ابتدأك عائدا بخلقه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يسغ فضل كتابه اليك فسخفت عقله . وخبثت اصله * ونسبت الى اللؤم عهده يا أبا الحسين لائيم عهد من كتب فصلا * وكريم عهد من لم يكتب اصلا * والله لو بلغت المبلغ الذي انت اليوم دونه * وكنت الرجل الذي تطمع ان تكونه * لكفاك من التيه * بعض ما أنت فيه * فأما الآن والحال من الضعف بحال * والايام كأنها ليال * والقفا كالوجه بال * والكيس مثل الرأي خال * واللحم في السوق غال * والقدر طيف خيال * فاغنى ما أنت عنه ما أنت فيه وأحوج ما أنت اليه * ما لست تحوم حواليه * والسلام

﴿ وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه في يوم مطير ﴾

عافاك الله العاقل ان وافى ابوه على جمل البريد * من المضرب البعيد * في الخطب الشديد * يومنا هذا لم تستقبل جمازته * وان مات لم تشهد جنازته * وحل الى الركب * ومطر كأفواه القرب * ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه * فكيف شربه * على انك الى الشكر * احوج

يتشبهون باصحاب السلطان ويسرقون فاذا علم بهم كسروا الباب وقالوا جئنا لصاحب الدار (قوله) ومن دب على رسم المجانين هو الذي يظهر انه مجنون اذا فطن به (قوله) واصحاب المفاتيح هم الذين يكون معهم مفاتيح يفتحون بها الاقفال (قوله) ومن كابر بالسيف هو الذي يدخل الدار بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله (قوله) ومن كابر في الربط مع الابرة والخيط هو الذي يمشي خلف الرجل بالابرة فيخيط طرف ردائه على عاتقه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال

منك

منك الى السكر * ألا ترى كيف منّ الله تعالى على البيوت * بالثبوت * وعلى السقوف * بالوقوف * أتنم والماء سلطانك * والطين حيطانك * أتسكن والطين جدرانك * والانهار جيرانك * ألا ننتظر هذا المطر أمطر عمارة ام مطر خراب * وسقيا رحمة ام سقيا عذاب *

﴿ وله في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب أنشأه ﴾

﴿ ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة على محمد وآله اجمعين * وهذا ورب الكعبة * آخر ما في الجعبة * لقد انصف القارة ومحا السيف ما قال ابن داره * ثم لا نزوة بعدها للترك * ولا تحكم بعدها بالملك * لقد كاس السلطان اعز الله نصره * اذ عفر لله شعره * وعرض على الله فقره * وفوض الى الله امره * ونذر لله نذره * وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله * ولم يعجبه كثر الملأ حوله * ولم يشغل بخيوله وفيوله بذلك شد الله أزره * وقوى اسره * وأعز نصره * وأقطعه عصره * وأطعمه ملكه وأورثه ارضه انما الظفر بأسبابه * والموفق يأتي الامر من بابه * والمخالفون ادام الله تمكين الشيخ الجليل وان اكلوا الحديد

له أنحب ان تفعل مثل هذا (قوله) ومن يسرق في الحوض هو الذي اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه ومر (قوله) ومن سل بعودين هو الذي يقوم على السطح فاذا مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فاخذ بها ما على الجمال من أثواب وغيرها (قوله) ومن حلف بالدين هو الذي يأتي الوجيه من الناس فيدعي عليه شيئا حقيرا يعلم أنه لا يحلف في مثله ويقدمه الى القاضي (قوله) ومن غالط بالرهن هو الذي يعطي التاجر كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب ولم يكن كذلك (قوله)

وهاضوه * وسروا الى الموت وخاضوه * و بلغوا العذر وجازوه * وجهدوا القتال وصدقوا المصاع * وأشبهوا السباع * فقد حكم الله لهم بالفشولة بعد الهزيمة * وطرق اليهم الذم والشتيمة * فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار * وقماش الدار * وأوباش الفرار * وخشاش الارض وعلق السيف * وحشرات الصيف * ولفيف السيل * على سخيف الخيل * لا يلزمون دارهم * ولا يعرفون مقدارهم * او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين لا صبر في القتال * ولا نوم في الرحال * رعدة فوقها صلف * وراعدة تحتها قصف * يا أبناء الاماء * و رعاء الشاء * وحلب السقاء * وغثاء الماء * وجمع الغواء * والقواعد من النساء * ألا يذهب احدكم لشانه * ألا يلزم رجل قطع لسانه * ألا يقف عند حده ما للتاج * وأهل النتاج * أإلى الموت يعبرون ام للرؤيا يعبرون انه الجلاد * ثم البلاد * مسا كنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف امامك * وخلفك ان الموت قدامك *

وأرضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

ان المغازي * قد عادت مخازي * ألا رب راكض نادم * ورب صوت ظالم * ورب عثور * الى ثبور * ورب طمع * اهدى الى طبع * وان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة

ومن خالف بالكيس هو الذى يرى الرجل كيسا فيه دراهم او دنانير فيخرجه من كمه ويساومه على السلعة ثم يرده في كمه وهو يماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا آخر خلافه يشبهه فيعطيه له على انه الاول من غير ان يتثبت صاحب السلعة وقد وزنه عليه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسلعة ولا يكون بالكيس الا الفلوس (قوله) ومن زج بتدليس هو الذي ينتقد دراهم غيره فيدخل فيها الزيف ويدخل الجيد الى كمه (قوله) ومن قص من الكم الذي يقص من

ماءها * وعلى النفوس دماءها * وعلى السنة ذماءها * وعلى الاموال نماءها * وعلى الحرم غطاءها * اعاد الله به البلاد خلقا جديدا * وأنشأ للناس نشأ حديدا * وعقد الملك عقدا طريفا * فما اخلق يوم الفتح بان يتخذ عيدا ويجعل في المسرات تاريخا وليس لعقد مع الله بانشوطة فأوفوا الله عهده * كما صدقكم وعده * وأما عهده عند السلطان اعز الله نصره ان يحسن النظر * وعند الشيخ ان يحسن المحضر * وهراة من البلاد شعبة هذه الدولة وعيناها فان حط عن جملتها القلادة* وفك عن عشيرتها الزيادة * فلله هذا النظر ما احلى ثماره * واكرم آثاره * وللشيخ الجليل في تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

﴿ وله في قتل ابي عثمان رحمه الله ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام بهجته * وبهجة الدنيا به ورفعته * ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكبت اعداءه آمين وأنا مما يعد الله من نعمته * ويثبته من دولته * قوي الظهر * مستظهر على الدهر * والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله والشهادة ادام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها كل غاز أنا أريدها * وآخر

كه قطعة فاذا رأى انسانا قد اخذ دراهم يدفعها اليه ليصرفها تعلق به ويقول طرني هذا فانظروا كمي فيحكم له بها (قوله) ومن لج مع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذى يدخل مع اصحابه مسجدا يرون فيه انسانا نائما ويظهرون أنهم يدفنون شيئا معهم له خطر ويقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرجل طمعا فيما عندهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاؤا فنزعوا ثيابه فاخذوها وهو يتناوم حتى اذا خرجوا قام فاخرج الدفين فاذا هو خزف وزجاج (قوله) ومن غرك

يستفيدها * وزيد يعشقها * وعمرو يرزقها * ويتعرض لها ابو الفضل من همذان * وتعرض على الحاكم ابى عثمان * قتل والله كما تقتل الكلاب * وشق بطنه كما يشق الجراب * وهريق دمه كما يهراق الشراب * وقطف رأسه كما تقطف الاعتاب * وقعد القصاب آمنا لا يصاب *

ياضيعة الدنيا وضيعة اهلها * والمسلمين وضيعة الاسلام والله لئن سكن السلطان المظيم وتغافل * وتسامح الشيخ الجليل وتساهل * ان الله بالانتصاف لمليّ * وان الله على الانتقام لقويّ * والمحنة أدام الله عز الشيخ الجليل في ذهاب ذلك العالم المسلم * دون المحنة في بقاء هذا الظالم المظلم * ولئن ساغ لهذا الفاسق ما فعل ليرخص نجم المسلم وليراق دم العالم وليصيرن كل سكين منشور ولاية ثم ليتسعن الخرق على الراقع وليس دم المسلم بيسير عند ربه * ولزوال الدنيا على الله اهون من صبه * أليس الله تعالى يقول من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا وأنا أعيذ بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحدود او توسم باهدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليل لتدارك هذا الامر ان ذلك على الله يسير وقد جعل الله هذه الدولة مثابة للناس وليس

بالالاف هو الذي يودع كيسا فيه فلوس وفي رأسه قدر من الدنانير ثم يعود ويستخرج منه دنانير ويشتري بها ثيابا ثم يعود بعد يومين حتى يستنظف الدنانير ويعود فيأخذ من التاجر ثيابا بقيمة كثيرة ويستصحب تلميذه ليرد مالا يرتضى في بيته معه والتاجر متيقن بالرهن آمن عما في الكيس الذي عنده عما فيه من الدنانير على زعمه فيفوز بالثياب ويرد التلميذ خاليا (قوله) ومن زج الى خلف هو الذي يوافق آخر ويدفع اليه كيسا من خلفه وعينه الى الصيرفى ثم يقول قد طر وفر

الاسلام بمجال طفر * من صاحب بدعة أو كفر * ما أدام الله نضارتها وأدام الائمة طلب الكفار * بعد الاسفار *ورد على خادم الشيخ الجليل كتاب من أقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان وصاحبه فلان وذكروا معرفتهما بأحوال الثغور وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب وان أعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصره * من السلطان المعظم أعز الله نصره * وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا انهما يجدانني بالحضرة فأكون لهما لسانا وتنجزا الي كتابا ليعلماني ولو أمكنني النهوض لاحتسبته لهما واذا لم ينهض قدمي * فقد استناب قلمي * والشيخ الجليل يرى عالي رأيه في تقريبهما لنصرة الله والاصغاء المثوبة ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام علوه وتمكينه * وحرس دنياه ودينه * وبسط بالخيرات يمينه * وجعل التوفيق قرينه * والقضاء معينه * من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق * وقلبتها كما يقلب الرقيق * وبلعتها كما يبلع الريق * والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين * والله لا يضيع

(قوله) ومن خاصم في الحق هو الذي يتعرض لمن بيده دراهم ويرى انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف بيعه ظاهرا ويرى ان قيمته الف درهم فيرغب المخدوع في اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه ساله عن الثمن هل حصله فيريه الذي بيده ويذكر انه الف درهم وينكر الطرار ويقول استثبت وانظر انه ناقص ويلح المخدوع ويحلف عليه ويتناوله الطرار متعرفا ويفوز به او يصالح صاحبه على بعضه (قوله) ومن عالج بالشق هو الذي يشق الجيوب (قوله) ومن يدخل في السرب هو الذي

أجر المحسنين * ونادمته والمنادمة رضاع ثان * وطاعمته والمواكلة نسب دان * وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان * وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان * وأثنيت عليه والثناء من الله عز وجل بكل لسان * وأخلصت له والاخلاص محمود من كل انسان * وان كنت لا أحبه محبة والدي وولدي فأنا ابن زانية وزان * ولي مع الله اله ثان * أفبعد هذه الحرمات أنا طعمة فلان * وفلان يتناولاني سبعا في ثمان * محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسرورها يأتيك في الاحيان والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جاري يرهب * وجاريتي توهب * ومالي يذهب * وضياعي تنهب * واكاري يضرب * ووكيلي يطلب * وان الكلمة بهراة لمختلفة جدا * كالضد لا يلائم ضدا * فاذا صير الى خدين كان احدهما خدا أمرد * والآخر صدغا أسود * زعموا ان الشيخ الجليل نظر لجيرانك فنحن نستدرك ذلك وقلت ما احتاط الشيخ الجليل في سكة احتياطه في سكتي * ولا تعرف حال محلة تعرفه حال محلتي * ولقد بعث اليها من عدها حجرة حجره * وعلم من يسكنها ملكا وأجره * واستكشف حرفة كل واحد فانبت على داره * شيئا بمقداره * فان كان نظر لي كما تزعمون فلم تخالفون ولي نعمتكم وأنتم صنائعه * ولم تهدمون بناء هو رافعه *

يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق (قوله) ومن ينتهز البيت هو الذي ينقب البيوت (قوله) واصحاب الخطاطيف هم الذين يشدون الخطاف في الحبل ويرسلونه من السطح الى صحن الدار فيخرجون ما تعلق به

(المقامة الثانية) (والثلاثون المغزلية)

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا متسع الصيت كثير الذكر فدخل الي فتيان فقال احدهما ايد الله الشيخ دخل هذا الفتى دارنا فاخذ قبح سنار * برأسه دوار * بوسطه زنار * وفلك دوار *

وتفرقون شملا هو جامعه * ولقد حدثت بهراة رسوم غبرت في وجه ما تقدم * واستؤنف ظلم يقطر الدم لا أصبح الا على باب يردم * وساكن يعدم * ولا أمسى الا على دار تهدم * ومخدومة تستخدم * في كل دار ديوان * وعلى كل باب اعوان * وفي كل يد ميزان * وكل أحد سلطان * واذا أطلق غوره ولعن الله ابا فلان لا أراه في اليوم الا اصاب ذلك اليوم ومما أبث الشيخ الجليل ان مبلغ خراجي بهراة ألفان * وعلى المخف من الجريان * ثلاثة مدوره * بيض مقشره * وعلى المثقل تسعة وعشره * وودت لو امكن التبلغ بأقل من هذا فافعل ولكن افواها فاغره وأضراسا طاحنه وعيالا وأذيالا الله وكيلهم * وانا ربهم وا كيلهم * وان امكن تحويل هذا المقدار من الخراج ببوشنج ليتوفر حقوق بيت المال * واصان عن مجازفات العمال * وتبعات المحال * فتلك غاية الآمال * وان تعذر فكتاب الى كل واحد من الاعمال ينبض له على العروق السواكن ويسكن العروق النوابض ومن محن هذا العام ان ابا البختري وهو من عيون التجار * واعيان الاحرار * عاملني معاملة الطرار * طلبت منه مالا استفتح بعضه الى بلخ فأبى ان يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه * خرج حينئذ مما عليه * وكتبت الى صاحبي

رخيم الصوت ان صر * سريع الكر ان فر * طويل الذيل ان جر * نحيف المنطق * ضعيف المقرطق * في قدر الحرر * مقيم بالحضر * لا يخلو من السفر * ان اودع شيئا رد * وان كلف سيرا جد * وان اجر حبلا مد * هناك عظم وخشب * وفيه مال ونشب * وقبل وبعد فقال الفتى نعم ايد الله الشيخ لانه غصبني على
مرهف سنانه
مذلق اسنانه
اولاده اعوانه
تفريق شمل شانه
مواثب لصاحبه
معلق بشاربه
مشتبك الانياب
في الشيب والشباب

ببلخ فوفر على صاحبه المال واستخار الله ابو البختري في السكوت * وابتلعه ابتلاع الحوت * وايام سلامة صدري * وتهاوني بأمري * تركت هذا الحديث وراء ظهري * مقدرا ان مالي عند صاحبي حتى ورد الآن كتابه فذكر ان هذه القصة فعلت قبح الله الخائن وأخزاه * وأضعف له اذا جازاه * عمري لقد شكوت العلة الى طبيب وأنزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الرأى العالي والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الشيخ الجليل أدام الله عزه يعلم حال هراة وأهلها في استقصاء النقد * وكثرة الرد * وشدة الاحتياط في المدح وجراءة الاقدام على الذم وان الجميل عندهم من وراء جدار * والقبيح عندهم نار على منار * ولهم في اللوذينج قولات فاذا مدحوا سيرة رجل وحمدوا عشرته لم يبق فيه طمع للسبك * ولا موضع للشك * ووردت هراة فوجدت الألسن متفقة على تقريظ أبي فلان والنفوس بخيلة بفراقه تسأله المقام بين اظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من بعد غاليا في العبودية للشيخ الجليل مستظهراً بأيامه وسألني تقرير حاله واقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها وللشيخ الجليل فيما أنهاه عبده وخادمه العين العالية

حلو مليح الشكل
مناو زهيد الاكل
رام كثير النبل
حوف اللحى والسبل
فقلت الاول رد عليه
المشط ليرد عليك
المغزل

(المقامة الثالثة)
(والثلاثون الشيرازية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال لما قفلت من
اليمن * وهممت
بالوطن * ضم الى
رفيق رحله فترافقنا
ثلثة ايام حتى جذبني
نجد * والتقمه وهد *
صعدت وصوب *
شرقت وغرب *
ندمت على مفارقته
مدان ملكني الجبل
حزنه * واخذه
لغور وبطنه * فوالله
قد تركني فراقه *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وفي الحديث المرفوع اطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحلف فيه قبل ان يستحلف ويشهد فيه قبل ان يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا أبتدئهما ذاكرا ولولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى وان صانني عن اليتيم صغيرا * وعن الشكل كبيرا * فقد أذاقني من فراق الشيخ الجليل أمرّ منهما كاسا وحكى ان رجلا قعد للفاحشة مقعدها ثم أفكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر * تحت هذا الستر * لواسع رقعة الرقاعة * خليق البضاعة بالاضاعة * قليل البصر بالمساحة مغبون الصفقة في التجارة * جدير الحبس بالحجارة * وذلك مثلي اذ بعت مكاني من مجلسه المعمور واعتضت منه عرضا من الدنيا يسيرا ومتاعا قليلا

فان ترجع الايام بيني وبينكم
بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
أشد بأعناق النوى بعد هذه
مرائر ان جاذبتها لم تقطع

على انى اصبت سداداً للخلة ومداداً للخدمة وصوانا للوجه

وانا اشتاقه * وغادرني بعده * اقاسي بعده * وكنت فارقته ذا شارة وجمال * وهيئة وكمال * وضرب الدهر بنا ضروبه * وانا أتمثله في كل وقت وأتذكره في كل لحة ولا اظن ان الدهر يسعدني به ويسعفني فيه حتى أتيت شيراز فبينا انا يوما في حجرتي اذ دخل كهل قد غبر في وجهه الفقر * وانتزف ماءه الدهر * وامال قناته السقم * وقلم اظفاره العدم * بوجه اكسف من باله * وزي اوحش من حاله * ولثة نشفه * وشفة قشفه * ورجل وحله * ويد مجله * وانياب قد جرعها الضر والعيش المر *

وبعض الشر أهون من بعض ولله الحمد * ثم للشيخ الجليل من بعد * فلولا كتبه المتواترة * ونعمه الظاهرة المتظاهرة * لأقمت طويلا * ولم اصب فتيلا * فالآن قد آذنت الحال ببعض النظام * وستنتظم على الايام * ان شاء الله تعالى ووردت من الشيخ الرئيس على كريم والعرب وان كانت أكبادها غلاظا * اكثر الامم حفاظا * وضبة وان كانت كاسمها احقادا اوا كبادا أوفر العرب أحلاما * وأكثرها كراما * والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معها تصرف الظلال * عن اليمين وعن الشمال * فالشهد اذا أعرض عنه سم مابذل الجهد * والسم اذا نظر اليه شهد * وقد وردت فلم يأل مقدمي اكراما ومنزلي انزالا وحديث ماحديث حديث الشيخين السيدين ابن ابي القاسم وأبي الحسين فأراني الله طلعتهما وأمتعني بهما وبقربهما فلا عيش الا في ذراهما * وبحيث أراهما * ومنلة الامل كلاهما * وبرد الفؤاد هما هما * ما فعلا وأين بلغا فما يقصر نفاذهما * ان لم يقصر استاذهما * ولا يضيق امكانهما * ان لم يضيق زمانهما * وما أخاف عليهما الا عارض الكسل * وحادث الملل * ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعري من المختلف اليهما ووددت لو أقمت عملهما فأخرج من عهدة بعض النعم

وسلم فازدرته عيني لكني اجبته فقال اللهم اجعلنا خيرا مما يظن بنا فبسطت له اسرة وجهي وفتقت له سمعي وقلت له ايه فقال قد ارضعتك ثدي حرمة وشاركتك عنان عصمة * والمعرفة عند الكرام حرمة * والمودة لحمة * فقلت أبلدي انت ام عشيري فقال ما يجمعنا الا بلد الغربه * ولا ينظمنا الا رحم القربه * فقلت اى الطريق شدنا في قرن قال طريق اليمن * قال عيسى بن هشام فقلت انت ابو الفتح الاسكندري فقال انا ذاك فقلت شد ما هزلت بعدي * وحلت

والود

والعود ان شاء الله أحمد انما هو انسلاخ صفر * وابتداء سفر * وطيرة الهم وقوعها باذن الله وغاشية المجلس العالي أدام الله بهجته أعدمهم أمناء على نصيبي منه فان أحسنوا فان الله يجزي المحسنين * وان خانوا فان الله لا يحب الخائنين * السيد الفاضل فلان * وان كان له اليد واللسان * فمنه الحسن والاحسان * وان كان قد اخلفه الغريم * فلن يخلفه الخلق الكريم * وان حركته بالمال هملجة * انفذت اليه سفتجة * عن قريب وعما قليل

وما شغفي بالماء الا تذكرا * لماء به اهل الحبيب نزول
وما عشت من بعد الاحبة سلوة * ولكنني للنائبات حمول

وللشيخ الجليل أدام الله عزه في تشريف عبده وخادمه بالجواب وتصريفه على الامر والنهي رأيه العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وصل للشيخ الجليل السيد كتاب خشن البرد حافاته كالاسل يدق دق القصار * ويشق شق البيطار * ويقرض قرض الفار * ويحك بالاظفار * ويشك بالشفار * فلو كنا على السواء * ولكن أحدنا في الارض والآخر في السماء *

ولو كان أدركنا وللكف بسطة
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

عن عهدي * فانفض الي جملة حالك * وسبب اختلالك * فقال نكحت خضراء دمنه * وشقيت منها بابنه * فانا منها في محنه قد اكلت حريتي * واراقت ماء شبيبتي * فقلت هلا سرحت * واسترحت * فاومأ الى عضوه * ورجع في شدوه * وانشأ يقول

لي تحت الذيل سيف
لست اسخو بقرابه
قد حنى ظهري وقد
امطرني نوء عذابه
ان يقم يحك لنا
خرطوم فيل في انتصابه

(المقامة الرابعة)
(والثلثون الحلوانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج

ولو رأى مساغا لنابيه الشجاع لصمما * ولكن الرماح أجرت *
ولولا ان ينبط دمي * لفاض فمي * وخير ما في الباب قول الاول
لئن ساءني ان نلتني بمساءة * فقد سرني اني خطرت ببالك
وما ظننت أحداً يعبث هذا العبث بطومار الحمار * ويستخف
هذا الاستخفاف بلحي الاحرار * زعم أدام الله تمكينه اني
أخلف المواعيد * وأردّ العذر البعيد * ومتى ادعيت ان قولي
يكتب في المصاحف أو يتلى في المحاريب ومتى تبرأت من
الاحاديث والله اني لا كذب الكذبة أظنها لحسنها صدقا وليس
الشان في اللسان الشان فيما يعرج كل ليلة الى سماء الدنيا ولو
شئت لعددت عليه كما عدّ عليّ ولكن لا نحرك الساكن وانما
يلام المرء على موعد يخلفه اذا استفاد بخلفه جمالا أو مالا أو
راحة فاما متواترة الكتب ومواصلة الرسل فلا في الوفاء بها
قربة الى الله ولا في الاخلال حرج من الله ولو كنت وعدته
فصوصا ثم لم أتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن
الله يشهد اني على الاخلال بالمكاتبة أحب له مني لا يرى وعيني
ويدي وكل نعمة أنعمها الله عليّ بيد الاسلام ولو أنصف ناظره
لجبر بافراطي في هذا الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

﴿ وله ايضا رقعة اليه ﴾

قد بسط مولاى باع الفصاحة وملأ اسفار البلاغة وبهرني

فيمن قفل * ونزلت حلوان مع من نزل * قلت لغلامي اجد شعري طويلا * وقد اتسخ بدني قليلا * فاختر لنا حماما ندخله * وحجاما نستعمله * وليكن الحمام واسع الرقعه * نظيف البقعه * طيب الهواء * معتدل الماء * وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا * وعاد بطيا * وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا الى الحمام السمت * واتيناه فلم نر قوامه لكني دخلته ودخل على أثرى رجل وعمد الى قطعة طين فلطخ بها جبيني ووضعها على

ببيانه كما غمرني بفضله وبره وكما لا عذر للسيف اذا لم يمض * ولا للنجم اذا لم يض * وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال ويتقدم كل يوم في محاسن الآداب والاخلاق وأرجو أن لا تقف به همته دون اعلاء منزلته * ولا يرضى لنفسه الكريمة الا بأقصى غايته * وما تفضل به من الاعتذار فقد أغناه الله تعالى عنه ففضله الظاهر فاضل عن كل حق وخلقه الطاهر بالغ به مدى كل بر وبقي ان يوفق الله بمقابلته بما التزمه له وأوجبه فيه وقد عملت في أمر الدواء ما أشرحه له شفاها وجملة الامر اني أؤمل النفع في تناوله وأرجو حسن عاقبته وحالي الآن صالحة لولا ما ذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبي وأقلق نفسي وان كان لا ينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس في طريقه فالله تعالى يعافيه ويبقيه * ولا يرينا مكروها فيه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابي القاسم أدام الله تأييده وسودده ﴾
﴿ رحمه الله ﴾

أنا أصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال * وجميع اخوات الفعال * ولو استطعت ان انفى * من جملتي انفى *

رأسي ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام ويغمزني غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق ثم عمد الى رأسي يغسله * والى الماء يرسله * وما لبث ان دخل الاول فحيا اخدع الثاني بضمومة قعقعت انيابه وقال يالكع مالك ولهذا الراس وهو لي ثم عطف الثاني على الاول بمجموعة هتكت حجابه وقال بل هذا الراس حقي وملكي وفي يدي ثم تلاكما حتى عييا * وتحاكما لما بقيا * فاتيا صاحب الحمام فقال الاول انا صاحب هذا الراس

لرضيت لخدمت المجلس أعلاه الله سائري ولكن هو مني وان كان أذن وكأني بالشيخ الجليل يقول الامثال لا تغير وفي الحدود المعطلة * والثغور المهملة * والرسوم المبدلة * والسنن المحولة * والبدع المستعملة * هذا الخطأ خال يسير وغلط قريب وما أسد استظهاري بخلافته وان لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل وعالما فيه والسلام .

﴿ جواب الشيخ ابي القاسم عن الرسالة المتقدمة ﴾

وصلت رقعة الاستاذ وشغل قلبي تثبيط تلك الفقرة نسخ الله حكمها ومحا اثرها ولو قبل الفداء لسكنت عنه ولما صانني ايده الله عما يصونني ورفعني عما يرفعني وهل جمال اتم ملابس من كريم عادته في التنخم ألىٔ وما حق عرنينٍ رتٍّ يرد عرنينه الماء قبل الشفاء الا ان نشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الا بأشم من الطراز الاول ولو التطير من سمة العيادة لخفّ ركابي اليه والشيخ ابو الحسن فوق شروط الخلافة فاذا كان المستخلف تغلبيا * جاز ان يكون الخالف كسرويا *

﴿ وله الى الشيخ السيد ابي الحسن عليّ بن الفضل ﴾
﴿ الاسفرائيني رحمه الله ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب أبو فلان قد

لانى لطخت جبينه * ووضعت عليه طينه * وقال الثانى بل انا مالكه لانى دلكت حاجبه * وغمزت مفاصله * فقال الحامي ائتونى بصاحب الراس أسأله ألك هذا الراس ام له فاتيانى وقالا لنا عندك شهادة فتجشم فقمت واتيت * شئت ام ابيت * فقال الحامى يارجل لا تقل غير الصدق * ولا تشهد بغير الحق * وقل لى هذا الراس لايهما فقلت ياعافاك الله هذا راسى قد صحبني في الطريق * وطاف معى بالبيت العتيق * وما شككت انه لى فقال لى اسكت يا فضولى ثم مال الي

توجه وفدا الى الحضرة * ويريد أن يقرن بين الحج والعمرة * ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة * ولا يقنع بالماء الا مع الخضرة * وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته * وذريعة حاجاته * وسببه الى كل مراد يتعذر * وجنته دون مايخاف ويحذر * ومفزعه في كل ما يأتي ويذر * وهو وديعتي حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام * مايجلو دجى الظلام * ويدرّ اخلاف الغمام * ويهدي العافية الى السقام * وينشر النعمة بالتمام * ويربط عليها بالدوام * وترفعت اليه بأهبة شوق يؤديها وصفا وشرحا * ويصورها شدة وترحا * ورسمت له ان يقبل عني يده العالية انما يقبل سبعة أبحر وسبعة أنجم وأوصيته ان يتخذ وجهه قبلة * ويعتقد طاعته ملة * وأوصى الشيخ السيد أن لا يألوه بسطا وتقريبا ونشدا وتوجيها والسلام

﴿ وله الى الشيخ السيد العالم بن احمد ﴾

كتابي وقد انعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وأمره ان يلبس شعارها * ويحسن جوارها * ليقر قرارها * وليس بعد الايمان بالله خصلة خير هي أوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك

احد الخصمين فقال يا هذا الى كم هذه المنافسة مع الناس * بهذا الراس * تسلّ عن قليل خطره * الى لعنة الله وحر سقره * وهب ان هذا الراس ليس * وانك لم تر هذا التيس * قال عيسى ابن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا * ولبست الثياب وجلا * وانسللت من الحمام عجلا * وسببت الغلام بالعض والمص * ودققته دق الجص * وقلت لآخر اذهب فأتني بحجام يحط عني هذا الثقل فجاءني برجل لطيف البنيه * مليح الحليه * في صورة الدميه * فارتحت

بالله خلة سوء هي اقرب الى غضب الله من شدٍ على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ ما مني به أهل هراة من محن الخانية * ثم ما أرهقهم من الحقوق الديوانية ثم ما زيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار * وأظهر العوار * وقبح النوار * من غلاء هذه الاسعار * حقا لقد أكلت الجيفة وهي خائسة * وطحنت عظام الميتة وهي يابسة * وعدم القوت وثمنه موجود وتركت العبادات * وهجرت النياحات * وأفردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون وقد دخلت المسجد الجامع يوم أمسي فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا * وكلمت احدهم فلم يفقه الا قليلا * فياعباد الله تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان انكم تنشرون ثم اليه تحشرون * ومن الواجب على السلطان اعز الله نصره في مثل هذا العام * ان يتعهد الناس بالطعام * ويتخول الرعيه بالانعام * ويبذل فيهم الرغائب * ليؤمن الساكن وليتألف الغائب * والبلاء كل البلاء * ان طلب هذا المال الموظف فتذهب الحاسة الباقية * فأنشد الله الشيخ ليبذلن في هذا الامر مجهوده * ولينجزن موعوده * وكرهت ان اخلط بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر وفي الرأس فصول * وفي الدماغ فضول * ورأى الشيخ السيد في

اليه ودخل فقال السلام عليك ومن اي بلد انت فقلت من قمّ فقال حياك الله من ارض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد اشعلت فيه المصابيح * واقيمت التراويح * فما شعرنا الا بعد النيل * وقد أتى على تلك القناديل * لكن صنع الله لي بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه * وعاد الصبي الى امه * بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب * وصاحوا

ملاحظة

ملاحظة فلان بالعين التي كان يلاحظني بها وتمكينه في مجلسه وبساطه * اوقات نشاطه * وتهديته الى ما عساه يخطئ فيه وجه رشاده * او يضل عن سبيل مراده * عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يا فرحا بيوم لا يجي بوجهك * وبايلة تطوى بفقدك * وبضمير يخلو من ذكرك * وما يرمى بمحياك * ويا شوقي الى ان لا ألقاك * أو لا يكفيني الا كتحال بالقذى من طلعتك * حتى سؤتني بقذاة رقعتك * نخلني من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بي فلا تنذرني * وان رأيته يغرقني فلا تنقذني * وان عاودتني بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك * على عنفقتك * وقد أعذر * من أنذر *

﴿ وله رقعة اشخاص ﴾

سيرا على اسم الله وعونه الى الكاب ابن الكابه * واليابس ابن الرطبه * والضيق ابن الرحبه * وألزماه داره * وعرفاه مقداره * وامنعاه طيب الغذاء * وريح الهواء * وبارد الماء * حتى يؤدى ما عليه * او تجرا برجليه * ان شاء الله تعالى

العجب العجب * فنظرت الى المنارة * وما اهون الحرب على النظارة * ووجدت الهريسة على حالها * وعلمت ان الامر بقضاء الله وقدره والى متى هذا الضجر واليوم وغد * والسبت والاحد * ولا اطيل * وماهذا القال والقيل * ولكن احببت ان تعلم ان المبرد في النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك فهل ترى ان نبتدئ قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه وخشيت ان يطول مجلسه فقلت

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي وكنت أقعد بحالي * عن مطالعة المجلس العالي * وأقتصر على خدمة الدار * طرفي النهار * وللنفس آمر من فرط الصبابة * وناه من ظل المهابة * وللعزم باعث من الانبساط * ومانع من الاحتياط * وللصدر بما يمسكه حرج * وبما يبثه فرج * لكني عرفت مكاني عنده * فلم اتعده * ومحلي وخطه * فلم اتخطه * فلما ورد كتاب الامير في معنى استزارة الم اياى لم اجد بدا من المطالعة وبالله ما أعرف لاستزارته سببا * يقتضي هربا * وما أعلمني عملت حالا * أوجبت ارتحالا * وما أبرئ نفسي انها لعيبة عيب * لكنها في غيب * ولست بمعصوم * عن كل لوم * ولكني اتصون ولا محجوب * عن كل حوب * ولكني أتجمل فليت شعري اي عيوبي ظهر * وكيف اشتهر * ولم نظر * وان كان خبر * فهلا ستر * وان كان عثر * فهلا عذر وأين رفق العمومة وستر الابوة وما هذه الشناعة والاشاعة وهلا تقدم الايقاع انذار * وهلا سمع مني اعتذار * وبالله أقسم وبنعمة الملك أحلف ان كنت أتهم نفسي بجرم تطرقت أطرافه * وأمر قصدت خلافه * أو شيء لم يوافق مراده * أو حال أقلقت فؤاده * أكثر من ضجر بالمقام وكان يمكنه أن يضع لنفسه عذرا أحسن مما وضع ويتحمل وجها أجمل مما تحمل

الى غد ان شاء الله وسألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء * فغلبت عليه السوداء * وهو طول النهار يهذى كما ترى ووراءه فضل كثير فقلت قد سمعت به وعز علي جنونه وانشأت اقول

انا اعطي الله عهدا محكما في النذر عقدا
لا حلقت الرأس ماعشت ولو لاقيت جهدا

(المقامة الخامسة)
(والثلاثون النهيدية)

حدثنا عيسى بن هشام قال ملت مع نفر من اصحابي الى فناء خيمة ألتمس القرى من اهلها فخرج الينا رجل حزقة فقال من انتم

وأريد أن أذكر قصة يلعنني سامعها ويمقتني ناقلها اذ كان لا تجاوز لما يفعله مثلي بمثله * وأنا فرع من أصله * وجزء من كله * ولكن لا بد * من ان أرخي وأمد * وأجذب وأشد * حتى يعلم الملك انني في استزارته مظلوم * وانني من ظلمه مرحوم * وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلدة * لا تظاهر ببردة * وأبدان * لا تخطر بأردان * وانني قاسمت هذا العم نعم مولانا عليّ الا نعمة لا تحتمل قسمة * وصلة * لم تحتمل تفصلة * من فرس لم يمكن قطعه نصفين * وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين * ولعل هذا العم نقم عليّ هذا الجرم وان كان نسبني الى محظور ركبته * او مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شيء سلبته * فقد صبر على هذه الهناة عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * وان لم اتعاطها فلا لوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعان * والخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسده القاصي عنها ويخافه الفارغ لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها محسود * ومن اجلها بالتشنيع مقصود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير يوري عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير متى يوصل به كذب صار عظيما وربما شيع الى باب جهنم من

فقلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عدوفا قال فتنحنح ثم قال فما رأيكم يافتيان في نهيدة فرق كهامة الاصلع في جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من اكتار جبار ربوض الواجدة منها تملأ الفم من جماعة خمص عطاش خمس يغيب فيها الضرس كأن نواها ألسن الطير يجحفون فيها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد المرمية الرملية أتشتهونها يافتيان فقلنا اى والله نشتهيها فقهقه الشيخ وقال وعمكم ايضا يشتهيها ثم قال وما رأيكم يافتيان في درمك كأنها قطع السبائك

لا يدخلها واني لاظهر في سائر الاخلاق * الا النفاق * فان
لم أخف الله العلي الكبير * لم ارهب الامير * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي ومن شرط العبودية الكتب الى ولي النعمة بأمور
سليمه * وأحوال مستقيمه * ثم يبطّ عن قرحة الحال بصدق
الانتحال * لكن العبد يكره ان يقول أمري مستقيم * وهو
بالبعد منه مقيم * بين نهار ينسفه حماه * وليل يفرقه حماه *
وبلد لا يوافقه ثراه * وولي نعمة لا يراه * فلوكان العبد حجرا *
لمات ضجرا * بين هذه الاحوال * او حديدا * لسال
صديدا * تحت هذه الاثقال * ويعز على العبد أن يزيد
الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم * بحرّ السموم *
ولا قبل للمحرور * بفيح الحرور * ولا سيما اذا كان همذاني
المولد جبلي المنبت ناري المزاج ضعيف البنية يابس العظام
حاد الطبع حديث السن وعبده يجمع هذه الاوصاف * وقد
مال مزاجه الى الانحراف * بأشرّ ما باشر من الحر * بهذا
المستقر * ولم يهجم حزيران ولا ألقى جرانه تموز ومولانا أدام
الله سلطانه رأى العين * على مسيرة يومين * فكيف اذا
سار المطيّ بنا عشرا * ونشرت حزيران فيحها نشرا * ولو أنم

تجرنم على سفرة
حرتية بها ريح القرظ
وثب اليها منكم فتى
رفيف خفيف لبق
فيعجنه من غير ان
يرجفه او يخشقه
فيزيله دون ملك ناعم
ثم يلتـه بالسمار او
المدق لنا غزيرا ثم
يمـد اليه فيلويه
ويدعه في ناحية
الصيداء حتى اذا تخ
من غير ان يتزز عمد
الى قصد الغضا فأشعل
فيه النار فلما خبت
ناره مهد لفرموصه ثم
عمد الى عجينه ففرطحه
بعد ما انعم تلويته ثم
دحا به عليها ثم خمره
فلما قفّ وقبّ احال
عليه من الرضف
ما يلتقي به الاوران
حتى اذا غطاها على

على عبده * وأذن له في قصده * لجمع اسباب السعادة له في
سمط وأرجو أن لا يرده عن هذا الامل * ويسلمه الى العلل *
ولا يحرمه برد النظر الى الغرة الميمونه

فلولا انه مرض * وروح ماله عوض
ولا في خرجتي ضرر * ولا باقامتي غرض
وليس عقيده بيدي * اذا ما غبت ينتقض
ولي في قصدتي شرف * وعين القصد معترض
اذاً لقبضت من أملي * ولكن فيم انقبض
أيأمر بالمقام وهل * يقوم بذاته عرض

ومولانا أدام الله سلطانه أبسط رأفة على الخدم كافة وعلى
من بينهم خاصة ألا يرحم لحمى الضعيف * في هذا الهواء
الكثيف * والامراض لا تعبث من عبده بشحم ولحم انما
تصل الى العظم فتنقصه * والى الروح فتستخلصه * وله أدام
الله قدرته في الانعام رأيه العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابي الحسن البغوي ﴾

كتابي وجزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب * وكف
الراغب * وأعانه على همته ووفقه * وأخلف عليه خيرا مما
أنفقه * فليس لمثل هذا العام * الا مثل ذلك الانعام *

الملة المشاكهة بطبق
وتفلح شقاقا * وحكى
قشرها رقاقا *
واحمرارها احمرار
بسر الحجاز المشهور
بام الجرذان او عذق
ابن طاب شن عليها
ضرب بيضاء كالثلج
الى اوان رسوخها
في خلال الدهان
ويشرب لب الدرمك
ما عليه من الضرب
قدمت اليكم فتلقمونها
لقم جوين او زنكل
أفتشتهونها يافتيان قال
فاشرأب كل منا الى
وصفه وتحلب ريقه
وتلمظ وتمطق قلنا
اى والله نشتهيها قال
فقهقه الشيخ وقال
وعمكم والله لا يبغضها
ثم قال ما رأيكم يافتيان
في عناق نجديه *

والبذل العام * فلو انتقر * لهلك من افتقر * ولكنه اجفل * وعم الاعلى والاسفل * فكأنه كان ربيعا * وكأنما أحيا الناس جميعا * ومما يدل على شكر الله لسعيه في الحج ان جعله كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * وجعل داره مشعر الكرم * كما ودع مشعر الحرم * ولم يفصله عن منى الخيف * حتى عقد بناصيته منى الضيف * وكما جعل البيت قبلة للصلاة * جعل بيته قبلة للصلات * الشيخ اذا لم يختم بهذا الختام * لم يكن بالحج التام * فالحمد لله الذي مكنه ووفقه والله بتمام النعمة كفيل * وهو حسبنا ونعم الوكيل * رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فيتبع الفرس اللجام * ان الصنيعة بآخرها والسلام *

﴿ وله ايضا ﴾

يا شيخ والفاضل فضلة والسيد بدعة ولو رأى كل حده * لم يتعده * وأبصر خطه * لم يتخطه * واذا لم تسخف أقوام * ولم تسفه أحلام * ولست والله لرتبة الشيخ اهلا * وان كنا نراك كهلا * فما الذي دعاك الى الزيادة * وانتحال السيادة * أسر بالك أم خشونة سبالك أم مرض فؤادك * أم صحة سوادك أم طهارة أصلك * أم صرامة فضلك * أم حصانة أهلك *

علوية بريه * قد اكلت البرم والشيخ النجدي والقيصوم والهشيم * وتبرضت الجميم * وعلات من القصيص فورى مخها وزهمت كشيتها تشحط معتبطة ثم تنكس في وطيس حتى تنضج من غير امتحاش او انهاء ثم تقدم اليكم وقد غط اهابها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كأنها القباطي المنشر * او القوهي المقصر * قد احتفتها نقرات فيها صناب واصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر عرقا * وتسايل مرقا * أفتشتهونها يافتيان قلنا اي والله نشتهيها

أم رجاحة عقلك * أم ملاحة شكلك * أم غزارة فضلك * أم نظم كلامك وسلامك * أم خبر قعودك وقيامك * أم كنف جنابك وخيامك * أم حسن ورائك وامامك * يا شيخ حقيق ان لا أغرك بنفسك انك بالتمسيح * أخلق منك بالتسبيح * وبالقياده * أليق منك بالسياده * كذبك من ناجاك * ان أخاك من ناداك * وخانك من سودك * ان الصادق من قودك * وأضلك من فضلك * ان المرشد من ضللك * وقد نصحتك وان أوحشتك * وان شئت غششتك وآنستك * وشتمت الفلك * اذ لم يكن عبدا لك * وسئمت دهرك * اذ لم يوف مهرك * فقعد بك عن ملك العراق * وحيازة الآفاق * فالرأي في الحبس والاطلاق * والامر بالغنى والاملاق * والحكم في الرؤوس والاعناق * فأكون أيضا من جملة من أجلوك * حتى أذلوك * فلا أحب ان اكون هناك * وورد كتابك ووقفت منه على حديث خفي وما قدمته في تحصيله من النكايه * حتى التجأت فيه الى الشكايه * فالحين * ولا ذلك الدين * والموت * ولا هذا الصوت * فقد وهبت ذلك واضعافه لقلبك * وان شئت رفعته لكلبك *

قال وعمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف وقال مايكفي ما بنا من الدقع حتى تسخر بنا فأتتنا ابنته بطبق عليه جلفة وحثالة ولوية واكرمت مثوانا فانصرفنا لها حامدين * وله ذامين *

﴿ التفسير ﴾

(قوله) العذوق اى الذواق (قوله) الحزقة يعنى القصير (قوله) النهيدة يعنى الزبدة (قوله) الفرق يعنى القطيع من الغنم (قوله) الروحاء يعنى الواسعة (قوله) العجوة هى ضرب من التمر (قوله) الجبار يعنى النخل

﴿ وله ايضا ﴾

افارق الشيخ مفارقة العبيد * ثم اعلل نفسي بالمواعيد * فاذا

سهل الله المسير وقرب البعيد* وأعاد لي العيد * كانت المتعة خطفة البارق * والسهم الخارق * ووقفة السارق * والخيال الطارق * ولفتة الآبق * والجواد السابق *

لا أستتم عناقه للقائه * حتى اروم عناقه لوداعه

ولو شاء الله جعلني ظله ولو جعلني ظله لربطني معه وعنده * لحسدت عليه جلده * ولكنت المنهوم الذي لا يشبع * والحريص الذي لا يقنع *

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

هذا والرحيل غدا * وان رغم انف ابي الدردا * وقرت عيون الاعدا * وعلا نفس الصعدا * وانطوى القلب على الدا * ويا ويح نفسي من غد ان رأى ان ينفذ اليّ تذكرة بأمره ونهيه وجريدة بعوارضه وحاجاته فعل وقد كان الشيخ كتب خطا عن فلان بصدر من الحنطة الى بعض وكلائه وانتظرت به حركة سعر فرجع القهقرى * وتحرك الى ورا * وقد حملت ابا فلان في معناه ماينم بالاصغاء اليه ويأتي قضية كرمه فيه ثم ابو فلان ثمرة الغراب * وفرحة الاياب* وتوصله بخصاله آكد مما معه من كتاب وللشيخ الرأي الموفق فيما يأتي ويذر

﴿ وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها ﴾

كتابي والشيخ الرئيس رحمه الله في الرياسة مخول * وله في

الذي لا تبلغه اليد (قوله) الربوض يعني العظيمة من النخل (قوله) الجحف هو الاكل (قوله)الهرمية هي الابل التي ترعى الهرم وهو شجر من الحمض والربلية التي ترعى الربلة وهو نبات ينبت بعد الصيف (قوله) الدرمك الحوارى وقوله الجرثمة وضع الشئ على الشئ (قوله) الرفيف الخفيف. وقوله الارجاف افساد الزبد (قوله) الملك الدلك (قوله) اللت الخلط (قوله) السمار ما كثر ماؤه من اللبن (قوله) المذق ما قل

الفضل آخر وأول * وما يخلو له طرف * من شرف * تناله يد الحر ولقد جعله عرضة يانع الولاء * وطيب الثناء * وصالح الدعاء * اية احلام ضنبة واهلا باحلامها

هن الاروم ومنها ذلك الثمر * هن العروق عليها تنبت الشجر

السيف ادام الله عز الشيخ الرئيس خامل * حتى يجد حامل *

وكنت كمثل النصل فارق غمده

فأحدثت الايام في حده وهنا

فصادفه الشيخ الرئيس معطلا

بأيدي رجال لا يرون له وزنا

فجاذبني سناً وأحدث لي سنا

وجدد لي جفنا وحلى لي الجفنا

وليست الابيات لي ولكني اصبتها * فاستطبتها * والبز لمن بز * والعز لمن عز *

وما انكحونا طائعين فتاتهم

ولكن خطبناها بأرماحنا قهرا

ولي صاحب لما اتاني جوابه

نثرت على عنوانه قبلي نثرا

سرقت له شعراً ولو وصلت يدي

سرقت له الشعرى ولم أسرق الشعرا

(قوله) التلويث التلطيخ (قوله) نخ العجين اذا حمض (قوله) التخمير التغطية (قوله) قف الشئ وقب اذا يبس (قوله) الرضف حجارة محماة تلقى في القدر اذا ارادوا اسخانها (قوله) الاوار حر النار (قوله) الملة الرماد الحار (قوله) الشن الصب (قوله) الضرب العسل (قوله) الرسوح العذق (قوله) جوين وزنكل رجلان أكولان (قوله) العلوية التى رعت العلو (قوله) البرم ثمر الطلح (قوله) الجميم الذي طال بعض

اعوذ بالله من الحور * بعد الكور * وأستقيل الله عثرات الكرام كنت نويت ان لا اقول الشعر فأبت النملة الا الدبيب واجدني قد اكتهلت والكهل * قبيح به الجهل * ولاحت الشعرات البيض * وجعلت تفرخ وتبيض * وآن لعازب ان يؤب وانما اختارت الحكماء الزاويه * والاماكن الخاليه * لانهم وجدوا الغاشيه * تهيج الآنيه * وما أهنأ هذه العافيه * لو لم احرم الخدمة العاليه * ورقات تدرس * وشجرات تغرس * وشويهات تحرس * واللبن الرائب والبر الخليط * وعريش كعريش موسى وللشأن اقرب من ذلك

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما
سعيت وأوضعت المطية بالحبل
ثلاثين عاماً ما أرى من عماية
اذا برقت الا اشد لها رحلي

فجزى الله الشيبة خيرا انها لاناة * ولا ردّ الشبيبة انها لهناة * وبئس الداء الصبا وليس دواؤه * الا انقضاؤه * وبئس المثل النار ولا العار * ونعم الرائضان الليل والنهار * وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا * والآخر شيخا وقورا * ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا * والحمد لله الذي بيض القار * وسماه الوقار * وعسى الله ان يغسل

الطول (قوله) الوطيس مكان النار (قوله) الامتحاش الاحتراق (قوله) الاهاء قبل الانضاج (قوله) الصلائق الرقائق (قوله) القباطى ضرب من الثياب البيض (قوله) الصناب الخردل بالزبيب (قوله) الدقع اللصوق بالتراب من سوء الحال (قوله) الجلفة ما لزق بالتنور من الخبز (قوله) واللوية ما ادخر للاضياف

(المقامة السادسة)
(والثلاثون الابليسية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اضللت ابلا لى

الفؤاد * كما غسل السواد * ان السعيد من شابت جملته *
والشقي من خضبت لحيته * وكفى الله الشيخ الرئيس كل
محذور ولقد كفاني كل مكروه ووفقني لشكره وخدمته آمين *
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين * اللهم غفرانك لنا أجمعين *
فان ابا جعفر العلوي أخذ عليّ العهد الثقيل والميثاق الغليظ
ان لا أكتب الا اجمعين فقلت وما انكرت من الطاهرين
فقال لا كون من جملة القوم فقد اخرجتني من زمرة الجد *
بهذا الحد * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

والله اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ماسكنت هراة اضطرارا *
ولا فارقت غيرها فرارا * وانما اخترتها قطنا ودارا * واخترته
سكنا وجارا * لتكون ارفق لي من سواها * ولازداد به عزا
وجاها * فان كان قد ثقل مقامي * فالدنيا امامي * وان كان قد
طال ثوائي * فالانصراف ورائي * لست والله ذباب الخوان *
ولا وتد الهوان * والشام لي شام * ما دام يكرمني هشام *
وهراة لي دار * ما عرف لي فيها مقدار * وقرى الضيف *
غير السوط والسيف * مرض ابو العيناء مرض وفاته فقال له
بعض عواده يا أبا العيناء قل لا اله الا الله فقال انا لله وجد بنا

فخرجت في طلبها فحللت بواد خضر فاذا انهار مصردة واشجار باسقة وأثمار يانعة وازهار منورة وانماط مبسوطة واذا شيخ جالس فراعني منه ما يروع الوحيد من مثله فقال لا بأس عليك فسلمت عليه وامرني بالجلوس فامتثلت * وسالني عن حالي فاخبرت * فقال لي اصبت دالتك * ووجدت ضالتك * فهل تروى من اشعار العرب شيئا قلت نعم فانشدت لامرئ القيس وعبيد ولبيد وطرفة فلم يطرب لشيء من ذلك وقال

والله صار ابو سفيان * بعد امان * من لجأ الى داره * ولاذ بجداره * يؤخذ بجرم جاره * ويصلى بحر ناره * شد والله ما انتكس العر * وانقلب الامر * هذا الخليفة يزعم اني طعام * فلا والله ان لحمي لحرام * وفيه عروق وعظام * ولو كنت طعاما لكنت الاكلة التي تمنع الاكلات * ولو كنت الية ما كنت الا في الفلاة * ومن شتمني في خلف * فجزاؤه مائة الف * واذا انتهت الدعوة اليّ فقد عزل عزرائيل * ولم يبق من ولايته الا القليل * والله مايصلح لحمي للقديد * ولا يحسن فوق الثريد * وانه ليأبى من المضغ وينشب في الحلق ويقلق في البطن ولا يخرج من المعى الا مع الامعاء وكانوا لا يصيدون ابن آوى * وان كانوا شهاوى * ومن حلف ان لا يأكل مضيرة فأكل ذنب كلب بلبن قرد لم يحنث وساءني ان تركه الشيخ الرئيس يقول فيمن اخذ اذا لم يؤخذ اكرة المحتشمين بجرم محتشم يؤخذ اكاره * اذا جنى جاره * وحرج عليه اذا لم يذبحهم بشعر السخل * ويصلبهم على جذوع النخل * واسأل الله خاتمة خير وعاجل وفاة ان بطن الارض اوسع من ظهرها وأرفق بأهلها ولا عليه ان لا ينبهني اني نائما اسكن مني يقظان * وجائعا اخبث مني شبعان * والذئب لا يصاد عدوا والصواب في الوقوف والطاس اذا نقر فعلته بالصوت

انشدك من شعري فقلت له ايه فانشد

بان الخليط ولو طوعت ما بانا
وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

حتى أتى على القصيدة كلها فقلت يا شيخ هذه القصيدة لجرير قد حفظها الصبيان * وعرفها النسوان * وولجت الاخبيه * ووردت الانديه * فقال دعني من هذا وان كنت تروى لابي نواس شعرا فانشدنيه فانشدته

لا اندب الدهر ربما غير مأنوس
ولست اصبو الى الحادين بالعيس

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي ولعل الاخبار * قد وردت تلك الديار * وكيف شكرت النعمة وأديت فرضها وان عشت لتبلغن الراعي ولو على ماء مدين * والذاهب ولو بمعدن ابين * فشكر الغارس تثمير غرسه * ومن شكر فانما يشكر لنفسه * ولما حضرني رؤساء نيسابور ولم اشكر ذلك الاحسان * بأوقع من بيت حسان *

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء

فمنهم من سره فصاح * ومنهم من ساءه فشاح * وما أنسى لا انسى ارتياح الامام ابى الطيب وقوله احسنت وانفاس قوم آخرين جعل الله نفوسهم فداء ذلك النفس * بجبهة العير يفدي حافر الفرس * لا جرم انى نظرت الى الولي وعطفت على العدو فأنشدتهما

مدحت الامير وأيامه * فضاءت وجوه وسيئت وجوه

وهل يجحد الشمس الا العمى * وهل يعرف الفضل الا ذووه

انا اذا فكرت فيما يمليه الزمان من خطوبه مشغول القلب فاذا رجعت الى ما يوليه من كفاية الشيخ الرئيس قوي الظهر والله يبقيه ثمالا وجمالا ولا يزيده الا القاضي ابا عاصم وما احسن هذه الاحجية * وأملح هذه الخفية * وأوفق لفظها لمعناها ولا يذهبن ذاهب الى التكنية * فغيرها قصدت بالتعمية * وما

أحق منزلة بالهجر منزلة وصل الحبيب عليها غير ملبوس
ياليلة غبرت ما كان اطيبها والكوث تعمل في اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته مزنر في حلف تسبيح وتقديس
نازعته الريق والصهباء صافية في زي قاض وتمسك الشيخ ابليس
لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا وخفت صرعته اياى بالكوس
غطط مستنعسا نوما لا نعسه فاستشعرت مقلتاه النوم من كيسى
وامتد فوق سرير كان ارفق بى على نشئه من عرش بلقيس

هذا التعريض * وماهذا الهوس العريض * وهلا شرحت * فقلت المحبوب واسترحت * وللشيخ الرئيس في تشريفي بالجواب وتعريفي بسار الاخبار * وتكليفي سوانح الاوطار * وتصريفي على الامر والنهي رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نهري أطال الله بقاء الشيخ الرئيس لا يزيد البحر عددا وحجري لا يزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا أزيده شغلا * فلير أن لا ينقصني فضلا * انا العام اصدق عبوديه * وأتم فيها نيه * فان نقصني عطيه * ولم أركب خطيه * سؤت ظنا وضقت ذرعا وما بي الغرامة ان على لها محملا ولكن الناس نظارة رأيه العام لي فان صدق رغم الحساد * وان تغير ظهر الفساد * وكما لا ينقض شرطه طاعة كذلك لا تنقض طاعته شرطا وأنا الى الزيادة احوج وهو بها اخلق فان لم تكن الزيادة * فلتكن العادة *

﴿ وله الى الوزير ابي نصر بن ابي بريدة ﴾

قد عرف الشيخ الجليل اتسامي بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية لبلغته معه أفكلما بعدت صحبه * رجعت رتبه * وكلما طالت خدمه * قصرت حشمه * ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع حبشيا * ويضع قرشيا * ولكني احب ان

وزرت مضجعه قبل الصباح وقد
دلت على الصبح اصوات النواقيس
فقال من ذا فقلت القس زار ولا
بد لديرك من تشميس قسيس
فصرت امشق في قرطاسه بيد
خطاطة ما تعايا في القراطيس
فقال بأس لعمرى انت من رجل
فقلت كلا فانى لست بالبيس
قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادري أبانتحالك شعر جرير أنت اسخف ام بطربك من شعر ابي نواس وهو فويسق عيار فقال دعني من

أقف من مكاني على رتبة لولبها لا يغور * ومنزلة كوكبها لايدور * فاذا عرفت مكاني وخطه * لم أتخطه * واذا رأيت محلي وحده * لم أتعده * ثم ان قدمني يوما عليها علمت ان عنايه * وان أخرني عنها عرفت ان جنايه * قدم عليّ اليوم فلانا ولست أنكر سنه وفضله * ولا أجحد بيته وأصله * ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا في الايام الخاليه * ولا في هذه الايام العاليه * وشديد على الانسان مالم يعوّد فان يكن حاسد قد هم * أو كاشح قد نم * أو خطب قد ألم * أو أمر قد وقع ثم * فالشيخ الجليل أولى من تعرفه وعرفنيه والا فما الرأي الذي أوجب اصطناعي * ثم ضياعي * والسبب الذي اقتضى بيعي بعد ابتياعي * أنا لا ألبس الشيخ الجليل على هذه الخضلة * ولا أحتمله على هذه الفعلة *

فاما أن تكون أخي بحق * فأعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني * عدوّا أتقيك وتتقيني

لا أعدم كريما * ولا تعدم نديما * ولي مع هذا الماء حالان لا واسطة بينهما اماصفوا فأشربه * أو كدرا فلا أقربه * والسلام

هـذا وامض على وجهك فاذا لقيت في طريقك رجلا معه نحى صغير * يدور في الدور * حول القدور * يزهى بحليته * ويباهي بلحيته * فقل له دلني على حوت مصرور * في بعض البحور * مخطف الخصور * يلدغ كالزنبور * ويسم بالنور * أبوه حجر * وامه ذكر * ورأسه ذهب * واسمه لهب * وباقيه ذنب * له في الملبوس * عمل السوس * وهو في البيت * آفة الزيت * شريب لا ينقع * اكول لا يشبع *

﴿ وله ايضا ﴾

الكرم اطال الله بقاء القاضي الامام مجان بتى ان يفطن له

والفضل عدنان بقي من يهتدي اليه وليس دون المجد حجاب يدفع * ولا حجاز يمنع * ولا بواب يعبس * ولا شرىٌ يحبس ولكن عز من يناله ومن شاء ان يعلم ان الناس ظماء * وان الكرماء ماء * لكن الشقاء يمنعهم من قربه * والقضاء يحجزهم عن شربه * فلينظر هل يحب ان يدعى كريما * كما يحب ان يبري سقيما * ثم ليفكر ما الذي يمنعه عن مثل ما أتاه القاضي الامام من الفاتحة بذلك الفضل * والابتداء بذلك الفصل * ويا سبحان الله ماعلمت ان هراة تنسيني صرصر والصرات * حتى أنستني دجلة والفرات * على ظهر الغيب * نظر الريب * فكيف بنا اذا دخلناها وحللناها فسقاها الله من بلد * وأهلها من عدد * والقاضي ابا القاسم من بينهم * وما نصصت الا على عينهم * وحبذا كتابه واصلا * ورسوله حاملا * فلقد أقرأنيه الشيخ السيد ابو فلان بعد ان درجني الى النعمية وغالطني في كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليروز بنقده عقلي فحين صادف امتداحي احماده * ووافق انتقادي اعتقاده * اطلع الكتاب من ستره * وأبرز السر من خدره * ونظرت من عنوانه في اسم القاضي الامام فحمدت الله اذ نبهه للكرم * وأنا مني ثم لاجرم * اني اخذت الفضل بجملته * وبعثته الى هراة برمته * وذاك اخي ابو فلان وهو الفاضل الذي أكسبته

بذول لا يمنع * ينمى الى الصعود * ولا ينقص ماله من جود * يسوءك ما يسره * وينفعك ما يضره * وكنت أكتمك حديثي واعيش معك في رخاء لكنك ابيت فخذ الآن فما احد من الشعراء الا ومعه معين منا وأنا أمليت على جرير هذه القصيدة وانا الشيخ ابو مرة قال عيسى ابن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت رجلا في يده مذبة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه فناولني مسرجة واومأ الى

بغداد لطفا عراقيا * وأفادته سجستان ادبا شرقيا * ولو قدرت على علق أنفس منه لبعثته هدية لكني تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار * وهذا الفاضل من جملة الاحرار * والدر منسوبا الى الصدف * وهذا الفاضل منسوبا الى الشرف * والخز والبز نوعين يخلق الدهر جدتهما وهذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد * ولا يحيله حال عن ود * والدرهم والدينار جوهرين يملكهما الاراذل * كما يملكهما الافاضل * وهذا الفاضل لا يسبك لشك * ولا يضرب في محك * والخيل العتاق يهتدي اليها الخذلان والجماح * كما يلحقها العضاض والطماح * وهذا الفاضل نقيّ الجيب * من كل عيب * وقد جدت به بعد ضن ولعمري انه علق مضنه * بقي ان يقبله القاضي الامام بمنه * وسلام عليه ملء عرضه وبخته حسب اخلاصي واخلاصه ان شاء الله عز وجل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي وقد توسطت الشباب وتطرفت الشيب وقبضت من أثر الزمان ونظرت في عقب الامور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب

ورافقتها والجن تنهي وتأمر * ففارقتها والموت خزيان ينظر

غار في الجبل مظلم فقال دونك الغار * ومعك النار * قال فدخلته فاذا انا بابلى قد اخذت سمتها * فلويت وجوهها ورددتها * وبينا انا في تلك الحالة في الغياض ادب الخمر اذ بابي الفتح الاسكندري تلقاني بالسلام فقلت ما حداك ويحك الى هذا المقام * قال جور الايام في الاحكام * وعدم الكرام من الانام * قلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملني على قعود * وارق لي ماء في عود * فقلت لك ذلك فأنشأ يقول

وعددت من سنيّ خمسا وعشرين وما عددت أشهرها * حتى
حلبت أشطرها * ولا سلمت رسنها * حتى استوفيت ثمنها *
وأنا بما منح الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور *
موفور السرور * والحمد لله حق حمده * والصلاة على رسوله
محمد عبده * وقول الاستاذ نعمة لو صادفت أرضا وصنيعة
لو أصابت موضعا فكأنني به يقول هذا الكافر للنعمة طوانا
حين نشرناه * وجفانا حين بررناه * وغاب سنين فلا كتاب
شكر كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من ايامي ذكر *
ولا يدا من اياديّ نشر * وان فعلت فلأني خراساني وأعز
موجود في الخراسانيه * الانسانيه * ولو رآني الاستاذ وأنا
في قميص بأذنين * وقباء ضيق الردنين * وعمامة كقبة
الحجاج * وخف فاسد المزاج * اعلاه جراب * وأسفله
خراب * على برذون عبدي التقطيع * يرقص كالرضيع * لعلم
كيف تجري الفرسان * وكيف يمسخ الانسان * وقد علم الله
انني فارقت تلك الحضرة مفارقة أبينا الجنة ولكن الحرّ
لا يجنح الى النكوص * الا اذا أحوج الى الشخوص * ولو من
جنة الخلد ولا يسأم الاقامة الى القيامه * على الدعامة بالهامه *
اذا وجد وجها خصيبا * ومرعى رطيبا * والله لقد رأيت يدي
مجت أفواه الامراء والوزراء وقد نظرت عنه * فلم أر الا

فني فداء محكم
كلفته شططا فأسجح
ما حك لحيته ولا
مسح المخاط ولا تنحنح
ثم اخبرته بخبر الشيخ
فاوما الى عمامته وقال
هذه ثمرة بره فقلت
يا أبا الفتح شحذت
على ابليس انك لشحاذ

(المقامة السابعة)
(والثلثون الارمنية)

حدثنا عيسى بن هشام
قال لما قفلنا من تجارة
ارمينية اهدتنا الفلاة
الى اطفالها * وعثرنا
بهم في أذيالها *
وأناخونا بارض نعامة
حتى استنظفوا
حقائبنا * واراحوا
ركائبنا * وبقينا بياض
اليوم * في ايدى

محنه * وعطفت يسره * فلم أر الا حسره *

فان مت لم أهلك وفي النفس حاجة

وفي العمر الا قد قضيت قضاءها

﴿ وكتب الى سهل بن محمد ﴾

اذا طويت عن خدمة الشيخ أطال الله بقاءه يوما لم أرفع له بصري * ولم أعدده من عمري * وكأني به اذا أغفلت مفروض خدمته * من قصد حضرته * يقول ان هذا الجائع قد تشبع * وتجالل وتبرقع * فما يطور خلق ابن آدم خلقة الفراش * مماته في المعاش * ومساره على المضار والأبين لمثل اذا خرج من بلده ان تنبذ خلفه الحصاة * وتكنس بعده العرصات * وتوقد في أثره النار * ويثار في قفاه الغبار * ويستنبح لفراقه الكلاب * ويصرف عن ذكره القلب * وتسد لاوبته الاذنان * وتغمض عن رجعته العينان * ويقال كم سنة تعد * وسلام لا يرد * وما قدرت الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامي * يرتاح لايامي * واصحت سماؤه من اشغالي * يلتذ بعقالي * وصفا جوّه من ديمتي يشتاق الى طلعتي شوقا يبعثه على العتاب * ويهزه للاستعتاب * ولا شك انه اشتهاني كما يشتاق الجرب الحك وله العتبى فسآتيه كتبي تباعا ورسلي ولاء وحاجاتي قطارا

القوم * قد نظمنا القد احزابا * وربطت خيولنا أغتصابا * حتى اردف الليل اذنابه * ومد النجم أطنابه * ثم انحوا عجز الفلاة واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حسن الفجر من نقاب الحشمه * وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمه * فما طلعت شمس النهار * الا على الاشعار والابشار * وما زلنا بالاهوال ندرأ حجبها * وبالفلوات نقطع نجبها * حتى حللنا المراغة وكل منا انتظم الى رفيق * واخذ فى طريق *

وان شاء قذيت عينه بلقائي * وانصرفت ورائي * والعافية له اوسع وهو الى العافية احوج والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي وليس الشوق الى لقياه بشوق انما هو العظم الكسير * والنزع العسير * والسم يسري ويسير * والنار تطيش وتطير * وليس الصبر عن رؤياه بصبر انما هو الصبر معجون بالصاب * وتشريح القلوب والاعصاب * والغلب في الميسر والانصاب * والكبد على يد القصاب * وقد دارت الحلقة الا قليلا وكاد اللقاء الا يسيرا * والحمد لله كثيرا * وصل كتاب الشيخ مؤنسا مورده * موحشا موعده * وهذه الاعمال * موازين الرجال * وهي الحرفه * عمادها الغنى والعفه * والشيخ بحمد الله الموزون في الكفه * لا تشيله الخفه * حقيق ان لا أغره من نفسي وأوطئه للعشوة من أمري وقد علم ان العمل لعامه * والعامل في عهدة ايامه * والقابل ولاية اخرى ومنشور جديد فالكافي من استوفى زمانه * ووفى ضمانه * والعاجز من انفق ايامه * قبل ان يبلغ تمامه * فليتق الله وحرب السلطان * وصعوبة الزمان * وليحذر الباقي وليذكر القاضي * والاعور الماضي * ولتكن اموال الناحية لديه اربعة اصناف خراجا

وانضم الى شاب يعلوه صغار * وتعلوه أطمار * يكنى ابا الفتح الاسكندري وسرنا في طلب ابي جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى تسجر بالغضا فعمد الاسكندري الى رجل فاستماحه كف ملح وقال للخباز اعرني رأس التنور * فاني مقرور * ولما فرع سنامه جعل يحدث القوم بحاله * ويخبرهم باختلاله * وينثر الملح في التنور من تحت اذياله * يوهمهم ان اذى بثيابه فقال الخباز مالك لا ابالك * اجمع اذيالك * فقد

بذلت به المحجة له * أو تسبيبا أو صلة * أو جملا حمله * أو حاصلا قبله ويبني الامر على ان آخر درهم عليه مطلوب * وأول درهم له محسوب * والمغبون المكروب من طلب الانتصاف * ولم يبذل من نفسه الانصاف * فان قصر والله يعيذه أو عجز والله يعينه فجميع ما فعل هباء وهواء * وهو والعاجز سواء * ثم هو الداء * لا يحسمه الا الدواء * وليس الرأي الا ان يتكلف بوافيه والعمل في يده انه يوم يدعها والياً ليأخذها معزولا لبعيد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ الجليل كتابه وما أقدم عليه البغوي فقال ليس ابو الوفاء بالبائع المغبون * ولا المشترى الزبون * ولو رأيت السباع تلحمه * والجبال ترجمه * ما كنت أرحمه * أفهذا الجزء مستحث وردّ الناحية بكتاب ماطوى عليه * انتهى اليه * وما عداه * لم تنله يداه * ويقولون ارجفوا بعزله فكان ماذا لو عزل وغاية الراكب ان ينزل * والوالي ان يعزل * وليس العمل ضربة لازب ولا العامل فيه بخالد ولا عقده اوثق من عقدة النكاح ثم ينقضها الطلاق * ويخلوها الشقاق * ويختمها الفراق * فليعمل الشيخ عمل من يلي ابدا * وليحتط احتياط من يعزل غدا * على ان جاهه بالحضرة على غاية الوفور * وحاله في نهاية النور * فليهذ الهاذي ما استطاع من الهذاء * وليمدد بسبب

افسدت الخبز علينا وقام الى الرغفان فرماها وجعل الاسكندري يلقطها ويتأبطها فاعجبتني حيلته فيما فعل وقال اصبر عليّ حتى احتال على الادم * فلا حيلة مع العدم * وصار الى رجل قد صفف اواني نظيفة فيها الوان الالبان * فساله عن الاثمان * واستاذن في الذوق فقال افعل فادار في الآنية اصبعه * كأنه يطلب شيئا ضيعه * ثم قال ليس معي ثمنه وهل لك رغبة في الحجامة فقال قبحك الله انت حجام قال نعم فعمد لأعراضه

الى السماء * وصلت التحفة ولم أجد الى قبولها سبيلا حتى تنجلي غيابة هذا العارض التألق وأنا أعيذه بالله ان يجعل عرضه جنة لمراده * والله ولي ارشاده *

﴿ وله في شأنه وقد حبس ﴾

ان هؤلاء العمال * ليعلقون المال * كما تعلق النار الذبال * والنار لا تذر الفتيل * وان احتيل لها بما احتيل * حتى تطفأ واطفاء العامل قتله وما أظن أبا الوفاء * الا تعرض للاطفاء * من الحاصل والباقي * الا ما وقى الله ونعم الواقي *

﴿ وله الى الامير ابي الحرث محمد مولى أمير المؤمنين ﴾

كتابي والبحر وان لم أره * فقد سمعت خبره * والليث وان لم ألقه * فقد تصورت خلقه * والملك العادل وان لم أك قد لقيته فقد بلغني صيته * ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره * وما زلت أيد الله الامير أسمع بهذا البيت القديم بناؤه * الفسيح فناؤه * الرحب اناؤه * الكريم آباؤه * وأنشد في هذه الحضرة ضالة الامل والعوائق يمنة ويسره * تريني المنى حسره * والزمان المثور * يقعدني ويثور * فما من عام الا عزمت وأبت المقادير * ونويت وعرضت المعاذير * والآن لما وفقت لهذه الزورة اختلفت عليّ اخبار الملك في

يسبها * وللآنية يصبها * فقال الاسكندري آرني على الشيطان فقال خذها لابورك لك فيها فاخذها وأوينا الى خلوة * واكلناها بدفعة وسرنا حتى اتينا قرية استطعمنا اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجانا بصحفة قد سد اللبن انفاسها * حتى بلغ راسها * فجعلنا نحساها * حتى استوفيناها وسألناهم الخبز فابوا الا بالثمن فقال الاسكندري مالكم تجودون باللبن * وتمنعون الخبز الا بالثمن * فقال الغلام

مستقره واختلفت باختلافها فمرة في قوس الطريق ومرة في وترها مقتفيا أثره حتى بلغت ملبغي هـذا ثم وسوس الى الشيطان تعذرة مقـدرا اني أقصد هـذه الحضرة طامعا في مال * أو طامحا الى نوال * وعظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن درك الحظ من طلعته ولم أبعـد ما ألقاه في خلدي ان يكون * وأنا أنشد الله الظنون * ان تتصرف في قصدي الا الى معرفة أوقعها * أو خدمة أودعها * ومدحـة أسمعها * ورجعـة أسرعها * ثم أذخر هـذه الدولة لمملكة أغصبها * أو راية أنصبها * أو كتيبة أغلبها * أو دولة أقلبها * وأما الدرهم والدينار دفعهما اليّ * ونزعهما من يديّ * سواء لا أشكر واهبهما * ولا أشكو سالبهما * ان لي في القناعة وقتا * وفي الصناعة بختا * لا يبعـد منال المـال * اذا أردته ولا يحوجني الى ركوب العقاب * وسلوك الشعاب * بل يجيئني فيضا * ويتطفل عليّ ايضا * وما كل يرفع له الحجاب * ولا تفتح له الابواب * وبعد ذلك فهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون * ولم يستغن عنها قارون * فان الاحب اليّ ان أقصدها قصد موال * لا قصد سؤال * والرجوع عنها بجمال * أحب اليّ من الرجوع بمـال * وقد قدمت التعريف * وأنا أنتظر الجواب الشريف * فان نشط الامير نضيف ظله

كان هـذا اللبن في غضاره * قد وقعت فيه فاره * فنحن نتصـدق به على السياره * فقـال الاسكنـدري انا لله واخـذ الصـحفة فـكسرها فصاح الغلام واحـرباه * واحر وباه * فاقشعرت منا الجلده * وانقلبت علينا المعده * ونفضنا ما كنا اكلناه * وقلت هذا جزاء ما بالامس فعلنـاه * وانشأ ابوالفتح الاسكندري يقول

يا نفس لا تتقي
فالشهم لا يتقنا
من يصحب الدهر يأكل
فيه سمينا وغثا

خفيف * وضالتـه رغيف * فليدعه اليـه بالاقبال ان شـاء الله تعـالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ان جاز للفقراء * ان يصيروا فداء الامراء * فأنا فداء الامير السيد من سوء يلحقه * ومكروه يرهقـه * والمصاب الذي اشار اليه خاتمة المصائب على ان النساء كالصدف * اذا انتزع منه درة الشرف * لم يصلح الا للتلف * والسعيد من حمـل من دار السيد الامير نعشه * وأسعد منه من جدد فرشه * ولا خلة بالرجال أليق من الصبر * ولا حصن للنساء أحصن من القبر * وأنا أسأل الله تعالى الذي سلبه الكرمة ان يمتعه بعنبها * ولا خـير في النخلة من وراء رطبها * وأما كتاب الاصول * فمالي أراه بعيد الوصول * أيحتمل حالي كل هذا التناسي * فليحسن به ايناسي * وأما أنا فعبد الامير وقـد بلغتني نفحات فضله * ومثلي من قصد باب مثله * فعاد وحاله أنطق من بيانه * وخط يده افصح من لسانه * وقد شققت اطراف الارض بادراج الشكر ولعل اجوبتها ترد عن قريب فيعلم اي حر استـرق * وأي مجد استحق * وقد طولت * وعلى الله توكلت *

فالبس لدهر جديدا
والبس لآخر رثا

(المقامة الثامنة)
(والثلاثون الناجية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بت ذات ليلة في كتيبة فضل من رفقائي فـذا كرنا الفصاحـة وما ودعنا الحـديث حتى قرع علينا الباب * فقلت من المنتاب * فقـال وفد الليل وبريده * وفل الجوع وطريده * وغريب نضوه طليح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * وضيف ظله خفيف * وضـالته رغيف * فهل منكم مضيف * فتبادرنا الى

﴿ وله الى الاستاذ ابي بكر محمد بن اسحق ﴾

الاستاذ الزاهد ادام الله عزه يأمر غاشية مجاسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا داميه * تنقل محبة ناميه * فأنا ضيعتهما بالامس * على ذلك الرمس * رضي الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردها فلا خير في الاجساد * خالية عن الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو فلان موصل رقعتي هذه له قصة يمرضها * وحاجة انا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعرف باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وأيقن انه لو لم يدع الكذب ديانه * لتركه امانة وصيانه * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد الف مكاس * ان يخرج رأسا براس * ويرد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق * التوفيق * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قد علم الاستاذ الزاهد ان اهل هذا الشطر من البلد رجلان هذا موتور * وهذا مستور * فصالحة الموتور غنيمة * والظفر

فتح الباب * وأنخنا راحلته * وجمعنا رحلته وقلنا دارك اتيت * واهلك وافيت * وهلم البيت * وضحكنا اليه ورحبنا به وأرينناه ضالته وساعدناه حتى شبع وحادثناه حتى أنس وقلنا من الطالع عشرقه * الفاتن عنطقه * فقال لا يعرف العود كالعاجم * وانا المعروف بالناجم * عاشرت الدهر لأخبره * فعصرت اعصره * وحلبت اشطره * وجربت الناس لأعرفهم فعرفت منهم غثهم وسمينهم والغربة لأذوقها فما لحقني

بالمستور هزيمه * والحرب صفقة سوء الجاسر عليها من يربح *
والمذبوح فيها من يذبح * وقد وضعت اوزارها * فالجاني من
طلب ثارها * والباغي من شب نارها * وقد محا الصلح آثارها *
وفي الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من لقى الله فيهم
من غير عذر فقد هلك * وانما الحرب عليك اولك * وترك
النهي في بعض المواضع امر * وربما كان تحت الرماد جمر *
وقد أمسك هؤلاء القوم لا عن ظاهر ضعف ولا عن بين
عجز فليمسك اولئك الى الثقة بالصلح شؤم والاستظهار بالريح
خرق فكم رأينا الشمال هبت جنوبا * ووجدنا الخبر قد صح
مقلوبا * وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا * وبالطمع استحكم لم
يصب فتيلا * لعل الله يصوننا في هذه الايام الكرام * وهذا
الشهر الحرام عن الدم الحرام * والسلام

﴿ وله الى محمد بن ابراهيم الشاري ﴾

لعمري ان ايامي منذ لم اره ليال * واني من جسمي لفي طلل
بال * وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا في
ظله ولكني وقيذ اوجاع * انتقل من حمى الى صداع * وأخشى
ان يأخذ مني لفح الهوى مأخذه فلذلك لا ابرز عن البيت *
وانا فيه حي كميت * واما ابطاله ما ذكرت فصدق ان علة

ارض الافقأت عينها *
ولا انتظمت رفقة الا
ولجت بينها * وأنا في
الشرق اذكر * وفي
الغرب لا انكر * فما
مـلك الا وطئت
بساطه * ولا خطب
الا خرقت سماطه *
وما سكنت حرب الا
وكنت فيها سفيرا قد
جربني الدهر في زمني
رخائه وبوسه * ولقيني
بوجهي بشره
وعبوسه * فما بحث
لبوسه الا بلبوسه *
وان كان صرف الدهر
قدما أضر بي
وحلني من ريبه ما يحمل
فقد جاء بالاحسان حيث
احانني
محلة صدق ليس عنها محول
قلنا لا فض فوك * ولله

لا يسيل لها الدماغ * ولا تذوب منها الاضلاع * ولا ينقطع بها النخاع ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يبتغ لها الحفار ولم يستسلف لها الحمال ولم يجر فيها حديث النائحة * ولم يتداو منها بالرائحة * حقيقة ان لا يساء بها الصديق * ولا يحتجب عن الطريق * وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى * وحال وقت المسا * لعبت لعباتي الى حضرته * متزودا من طلعته * ان شاء الله تعالى

انت وابوك * ما يحرم السكوت الا عليك ولا يحل النطق الا لك فمن اين طلعت واين تغرب وما الذي يحدو أملك امامك * ويسوق غرضك قدامك * قال اما الوطن * فاليمن * واما الوطر * فالمطر * واما السائق فالضر * والعيش المر * قلنا فلو اقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فما دونه ولصادفت من الامطار ما يزرع * ومن الانواء ما يكرع * قال ما أختار عليكم صحبا * ولقد وجدت فناءكم رحبا * ولكن امطاركم ماء والماء

﴿ وله ايضا ﴾

والله اني لارحم عقل طرفة اذ قال

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير بما هو خير كله ان الرغوث لتغذوه برسلها * وتحبوه بنسلها * وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها * وتقر عينه برواحها * وتملا بيته اقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وري

ثم ارجع الى حديثك تمنى مكانه رغوثا * وانا اتمنى مكانك برغوثا * ان البرغوث * اجدر منك ان يغوث * كنت اعلم انك عرشي * والعرشي تيس وحشي * وما حسبتني افقد منافع التيس فعلى الله حسن الخلف منك ومن الظن كان بك والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

يا سيدي اشعار كسير السوقي واشغال كنيل الامالي * وايام كأنها ليالي * وآمال كعهد العوالى * معاذيري اليك * واتكالي عليك لديك * ان استقصرت كتابا او ذممت عهدا او اطلت عتبي ولك بعد العتبى * والمودة في القربى * والكرامة والنعمى * والمنزلة العظمى * والقلب وخلبه * والصدر ورحبه * والعين وما سقت * والنفس وما وسقت * وخير اوقاتنا وقت ذكراك * وخير منه يوم نراك * ويا برح شوقاه اليك وطول عهداه بك مورده ورهنت لساني * بما اكره ضماني * وهو ادام الله عزه يخرجني عن عهدة ما بذلته مشكورا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابي القمر بن شاه ﴾

اظنك يا سيدي لم تسمع بيتي القائل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقات على ثقه

صدق الشاعر وأجاد وللثقات * خيانة في بعض الاوقات * هـذه العين تريك السراب شرابا * وهـذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا * فلست بمعذور * ان وثقت بمحذور * وهذه

لا يروى العطاش قلنا فاي الامطار يرويك قال مطر خلفي وانشأ يقول
سجستان اينها الراحله
وبحرا يؤم المنى ساحله
ستقصد ارجان ان زرتها
بواحدة مائة كامله
وفضل الامير على ابن العميد كفضل قريش على باهله
قال عيسى بن هشام فخرج وودعناه واقمنا بعده برهة نشتاقه * ويؤلمنا فراقه * فبينا نحن بيوم غيم في سمط الثريا جلوس اذا المراكب تساق والجنائب تقاد واذا رجل قد هجم علينا فقلنا من الهاجم * فاذا شيخنا الناجم * يرفل في نيل المنى *

حالة الواثق بعينه * السامع باذنه * وأرى فلانا يكثر غشيانك
وهو الدني دخلته * الردي جملتـه * السيء وصلته * الخبيث
كلمته * وقد قاسمته في زرك * وجعلته موضع سرك * فأرني
موضع غلطك فيه * حتى أريك موضع تلافيه * أفظاهره
غرك * ام باطنه سرك * وبلغني انه عرض على اخيك خاتمة
فلبسها اعيذكما بالله انها خدعة ظاهرة النور * باطنة الغور *
كامنة الحور * كسلعة السنور * عرض على الجرذان نقلها من
جحر الى جحر بوقر من السمسم فقالت الجرذان سفر مختصر *
والكرى خطر * لكن في الطريق نظر * يامولاي يوردك *
ثم لا يصدرك * ويوقعك ثم لا يعذرك * فاجتنبه ولا تقربه *
وان حضر بابك * فاكنس جنابك * وان مس ثوبك
فاغسل ثيابك * وان لصق بجلدك فاسلخ اهابك * وان كان
ما أودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس الا شربة من
المطبوخ * تتبعها بحاذق من اللطوخ * يرحضان عن ظاهرك
وباطنك ما اودعه ثم افتتح الصلاة بلعنه واذا استعذت بالله
من الشيطان فاعنه * والسلام

﴿ وكتب الى عمار بن الحسين ﴾

ما اجد لعمار مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على اي جنب

وذيل الغنى * فقمنا
اليـه معانقين وقلنا
ما وراك ياعصام فقال
جمـال موقرة وبغال
مثقلة وحقائب مقفله *
وأنشأ يقول

مولاي اي رذيلة لم يأبها
خلف واي فضيلة لم يأتها
مايسمع العافين الا ها كها
لفظا وليس يجاب الا هاتها
ان المكارم اسفرت عن اوجه
بيض وكان الخال في وجناتها
بأبي شمائله التي تجلو العلا
ويدا ترى البركات في حركاتها
من عدها حسنات دهر انني
ممن يعد الدهر من حسناتها

قال عيسى بن هشام
فسالنا الله بقاءه *
وان يرزقنا لقاءه *
واقام الناجم اياما
مقتصرا من لسانه *

وقع ان نمب فروعة النذير * وان حجل فشية الاسير * وان شحج فصوت الحمير * وان اكل فدبر البعير * وان سرق فيلنة الفقير * كذلك عمار ان حذفت عينه فالحين * وان حذفت ميمه فالشين * وان حذفت راؤه فالرين * وان صحف خطه فالمين * وان لاصقته فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس وان صدقته فالظفر اللئيم * وان كذبته فالعقاب الاليم * وان زرته بالحجاب الثقيل * وان لم تزره فالعتاب الطويل *

﴿ وله الى ابيه ﴾

ان الابل على غلظ اكبادها * لتحن الى بلادها * وان الطير لتقطع عرض البحر الى مظانها وبلغني ان ذا اليمينين * طاهر ابن الحسين * لما ولي مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة ارضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا * والنثار يمينا وشمالا * فأطرق لا ينطق حرفا * ولا يرفع طرفا * ولا يهش الى احد فقيل له في ذلك فقال ما اصنع بهذا وليس في النظارة عجائز بوشنج والعجب من حاضر انطاكية صاحب ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجرّ برجله * واهلك قومه من اجله * وقيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء

على شكر احسانه * ولا يتصرف من كلامه * الا في مدح ايامه * والتحدث بانعامه *

(المقامة التاسعة) (والثلاثون الخلفية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت احكام البصره * وانحدرت اليها عن الحضره * صحبني في المركب شاب كأنه العافية في البدن فقال اني في اعطاف الارض واطرافها ضائع لكني اعد معد الف * واقوم مقام صف * وهل لك ان تخذني صنيعه * ولا تطلب مني ذريعه *

جوارهم

جوارهم * وقبح آثارهم * فهذا اخو كندة يزعم ان لا ينم من كان اقرب عهده ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال فما ظنه بي لاحدى عشرة سنة * ان لي برسول الله أسوة حسنة * وعسى الله ان يأتيني بكم جميعا * او يأتيكم بي سريعا * ان شاء الله تعالى

(وله ايضا)

اطال الله بقاء الشيخ الرئيس طالت الاذيال * وكثر العيال * وضاق الاحتيال * فالحلال قلما ينال * والحرام حمى الله ومن اخفر الله وجد الله قويا عزيزا وبقيت شبهات هن مواقف العثار * بين الجنة والنار * حد منها الى بأس الله وآخر الى عفو الله انا عليها أدور وفيها أخوض وحولها احوم وهى ان لم تكن طعمة الاخيار * فليست بمأكلة الاشرار * وأحق من أعان على صالح النية وطيب الطعمة من صلحت نيته * وطابت طعمته * وأخذ الدهقنة في زماننا هذا خير المطاعم * وأبعدها من الملاوم * فان ضمن لي مضارها توليت منافعها فكان لي تثميرها وارتفاعها وعليه عشرها وخراجها والا أكلت اللحم نضيجا * وأخذت الثوب نسيجا * ولزمت التجارة المأمونه * والحرفة الميمونه * فليغلب فيهما رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

فقلت وأى ذريعة آكد من فضلك * واى وسيلة اعظم من عقالك * لابل اخدمك خدمة الرفيق * واشاركك في السعة والضيق * وسرنا فلما وصلنا البصرة غاب عنى اياما فضقت لغيبته ذرعا ولم أملك صبرا فاخذت افتش جيوب البلد حتى وجدته فقلت ما الذي انكرت * ولم هجرت * فقال ان الوحشة تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند فان اطفئت نارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تتابع على الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ

﴿ وله ايضا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ وان كنت امشي بالنهار على الماء * وأعرج بالليل الى السماء * وأزعم ان الشمس لا تخرج لظلي * وان الماء ينبع من تحت رجلي * فانى من جملة هذا البشر * ومن عرض هذا المحشر * آكل مما يأكلون * وأشرب مما يشربون * ولا غنى بالمرء عن طعمة طيبة أو خبيثة فالمحمود من تحرى طيبها والمذموم من تناول خبيثها وأراني طيب الطعمة كريم المأكل وأنا على ذلك مذموم وهذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلق وابتعت بعضها بغلق فلعن الله القدرية وأبعد فللحاسد العتبي وللكاره الرضا يرد على المال والبيع باطل والشان اني أعيش عيش الجعل * بين السرقين والعمل * وأنا على ذلك محسود ان من اشراط الساعة أن ترى الناس * يحسدون الكناس * فليت شعري ما يصنع الاستاذ أعزه الله اذا نزل بباب الامير * وأخذ بأذناب الحمير * وانتقل من العراق * فقعد بالرستاق * ولعل مقدّرا يقدر أن لي في هذه الفلاحة فلاحا فأنا في العماره * شريك ابي العبس في التجاره * وانما أنجم للبيع * لا للريع * أرأيت رجلا يندم ان ولده آدم * أو يألم أن يسعه العالم * يحسد في قرية يشتريها والله لولا يد تحت الحجر * وكبد تحت الخنجر * وطفلة كفرخ يومين قد

وباض * والحر لا يعلقه شرك كالعطاء * ولا يطرده سوط كالجفاء * وعلى كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر اذلال * فمن لقيناه بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظناه بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وانت لم تغرسني ليقلعني غلامك * ولا اشتريتني لتبيعني خدامك * والمرء من غلمانه * كالكتاب من عنوانه * فان كان جفاؤهم شيئا امرت به فما الذى اوجب * وان لم تكن علمت به كان اعجب * ثم قال ظفرت يدا خلف بن احمد انه سهل الفناء مؤدب الخدام

خبيت الي العيش * وسلت عن رأسي الطيش * لشمخت بأنفي عن هذا المقام ولكن صبر جميل والله المستعان

﴿ ومن فصوله رحمه الله تعالى ﴾

يا هؤلاء لا تكابروا الله في بلاده * ولا تراودوه في مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *

﴿ وله ايضا ﴾

لي أيدك الله على الكاب ابن الكابه * واليابس ابن الرطبه * والضيق ابن الرحبه * مال قد عفا رسمه لما نسجته من جنوب وشمال وقد مطلني مطل النعاس الكاب ولا أعرف جرما غير اني منعت دمه ان يسفك * وستره ان يهتك * وداره ان تخرب * وماله ان ينهب * ولي عنده تذكرة تطلع كل يوم من جرمانه * فلا ادري كيف نسيها على قرب مكانها من مكانه * فليقتضه ما عليه * وليذكره التذكرة لديه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء القاضي كتاب من ينسى الايام ويذكره * ويطوي العالم وينشره * ويعقد من عصره عليه خنصره *

او ما رأيت الجود يجتاز الورى
ويحل من يده بدار مقام

قال عيسى بن هشام ثم اعرض وتبعته استعطفه وما زلت ألاطفه حتى انصرف * بعد ان حلف * ان لا اوردت من اساء عشرته * فوهبت له حرمته *

(المقامة الاربعون)

(النيسابورية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بنيسابور يوم جمعة فحضرت المفروضة ولما قضيتها اجتاز بي رجل قد لبس دنيه * وتحنك سنيه * فقلت لمصلّ بجنبي من هذا قال هذا سوس لا يقع الا في صوف الايتام *

ثم ينبذ ابناء دهره * وراء ظهره * ويخرج اهل زمانه * من عهدة ضمانه * فاذا تسلمهم بيمناه * وسلمهم بيسراه * تيقن ان صفقته هي الرابحه * وكفته هي الراجحه * واني أيد الله القاضي على قرب العهد * بالمهد * قطعت عرض * الارض * وعاشرت اجناس * الناس * فما احد الا بالجهل تبعته * وبالحيرة نعته * وبالظن اخذته * وباليقين نبذته * وما من حمد وضعته * في احد الا اضعته * ولا مدح صرفته * عن احد الا عرفته * ومن احتاج الى الناس * وزنهم بالقسطاس * ومن طاف نصف الشرق * لقي نصف الخلق * ومن لم يجد في النصف لمحة دالة لم يجد في الكل غرّة لائحة كان لنا صديق يقول ثلثها ولا املك تلثيه وهذا لعمري ياس * يوجبه قياس * وقنوط * بالحجة منوط * ودعابة تكاد تكون جدًّا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة على قوم

﴿ وله من سجستان ﴾

والامير السيد واسع مجال الهمم * ثابت مكان القدم * وأنا في كنفه صائب سهم الامل * وافر جناح الجذل * والحمد لله على ما يوليه * ويولينا معاشر مواليه * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم وقد اعترضتني ايد الله القاضي

وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردي لا يغير الا على الضعاف * وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وقد لبس دنيته * وخلع دينيته * وسوى طيلسانه * وحرف يده ولسانه * وقصر سباله * واطال حباله * وابدى شقاشقه * وغطى مخارقه * وبيض لحيته وسود صحيفته واظهر ورعه * وستر طمعه * قلت لعن الله هذا فمن انت قال انا رجل اعرف

فصول لا أدري بأيها أبدأ بالشوق فهو أحرى في الرسم وأصدق على الحال أم بالعتب * فهو أحق في الكتب * أم بالشكر * فهو أولى بالذكر * ولعمري ان شكر المولى * هو الاولى * فهلم حتى نتسالب سرده * ونتقاسم برده * أقول جزى الله هذا الملك السيد افضل ما جازى مولى عن عبده ومخدوما عن خدمه * ومنعما عن نعمه * وأعانه على هممه * فلو ان البحر مدده * والسحاب يده * والجبال ذهبه * لقصرت عما يهبه * حقا اقول ان التمرة بالبصره * أقل خطرا من البدرة بهذه الحضره * ولا أراها تحمل الى المنتجمين الا تحت الذيل * في جنح الليل * ولا شيء أكثر وجودا من الدينار * بهذه الديار * بينما المرء في سنة من نومه * لتعب يومه * وقصارى همته * قوت ليلته * اذ يقرع عليه الباب قرعا خفيا * ويسئل به سؤالا حفيا * ويعطى الفا خلفيا * هذا اذا لم تنصره وسيله * ولم تصحبه فصيله * فأما أولو الآمال * فلا حد لما يصل اليهم من المال * ابتدء بخمسة عشر ألفا * وانتهى الى مائة ألف غرفا * بحذف * وعطاء بغير صرف * وحسب الغريم ان لا يوفي * ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا وما أجهل ان ذلك الشيخ ممن احتمل ذلك المال غرما * ولكن لا أعرف لنفسي فيه جرما * وما فائدة خط

بالاسكندري فقلت سقى الله ارضا انبتت هذا الفضل * وأبا خلف هذا النسل فاين تريد فقال الكعبة فقلت بخ بخ باكلها ولما تطبخ ونحن اذا رفاق فقال كيف ذلك وانا مصعد وانت مصوب قلت فكيف تصعد الى الكعبة قال اما اني اريد كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرم * لا مشعر الحرم * وبيت السبي * لا بيت الهدى * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * ومنى الضيف * لا منى الخيف * قلت واين هذه المكارم فأنشأ يقول

يبذل ولسان يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل ومال يغرم ولولا الغرامه * لم تفد الزعامه * فقبح الله هذا المال * ولعن هذا القيل والقال * هل كان جرمي الا اني رددت اليه خطه وذكرته في الرد وعده ألم يكن في الرد * مندوحة عن تجاوز الحد * أما أنا فليس له عندي الا الثناء الجميل * والولاء الجزيل * ولولا الكافر ابن الكافر * والعاهر ابن العاهر * ابن فلان في الظاهر * والله اعلم بالسرائر * وما أشرب قلبه من الطمع في مالي والتعرض لحقي لصفا الغدير بيني وبين ابيه ومن وجد اباه ينكح بنته * ولا يقفل بيته * ولا يغسل استه * ولا يراعي الفرض ووقته * ولا يراقب الله ومقته * لم يرث اللؤم كلالة وان انجلت هذه الغمه * وسكنت هذه الامه * استعنت بالله عليه * وصرفت أعنة الكلام اليه * وهو حسبي وبه أستعين والسلام

* وله الى أبي علي الحسامي بغرشتان *

ولا تكاد أدام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الا عمل السباع * ثم لا تعمل في اللقاء ما تعمل في الوداع * وكأن سنة ثمان سنة آمال ولم يوجعني العام الماضي بنفسه * كما اوجعني برفسه * انه لما طلع العام * طلع البلاء العام * نخبط الاوراق * ثم فصل

بحيث الدين والملك المؤيد
وخدالمكرمات بمورد
بارض تنبت الآمال فيها
لان سحابها خلف بن احمد

(المقامة الحادية)
(والاربعون العلمية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا فاذا انا برجل يقول لآخر بم ادركت العلم وهو يجيبه قال طلبته فوجدته بعيد المرام * لا يصطاد بالسهام * ولا يقسم بالازلام * ولا يرى في المنام * ولا يضبط باللجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يستعار من الكرام * فتوسلت اليه بافتراش المدر * واستناد الحجر * ورد الضجر * وركوب

الاعذاق * ثم كسر الساق * ثم قلع الاعراق * وأنزلني الله بمنجاة من السيل وعلى جزيرة من البحر في كن يعصمني من الماء * ويحميني صوب السماء * حتى مضى العام فلم يضرني عيبه ولم يصبني نابه ولم تخبطني يده فلما كدت أسلم رضخني برجله فحال بيني وبين أحب الناس اليّ * وأعزهم عليّ وأقرهم لعينيّ * وأشبههم بأبويّ * وأوصلهم ليديّ * وأحضرهم في الملمات لديّ * ولم يخلني الله في هذه الحادثة من جميل عادته * ولم يخل سهمي من سعادته * حيث أنزله في جوار النجم وفناء البحر ومناط الملك ومراد الجود ومساق العز ومجال المجد ومقام الدين وجناب العلم ومصاب الغيث * وذمار الليث * ومن جمع الله له جوار التيارين * فقد جمع له صلاح الدارين * وكنت على ان أكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين أدام الله تمكينهما * وجعل التوفيق قرينهما * والقضاء معينهما * وبسط بالخير يمينهما * ثم رأيتني مهتزا للقائهما * مشتاقا لفنائهما * فقدمت هذه الاسطر وأنا بمشيئة الله على أثرها وللشيخ في تعريفي جمل أحواله وتفاصيلها رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

* وله الى الشيخ الرئيس أبي الفضل *

كما ان عناء الشيخ في ان يثير أرضا أو يسقي حرثا أو يشيد بناء *

الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر * وكثرة النظر * واعمال الفكر * فوجدته شيئا لا يصلح الا للغرس * ولا يغرس الا في النفس * وصيدا لا يقع الا في الندر * ولا ينشب الا في الصدر * وطائرا لا يخدعه الا قنص اللفظ * ولا يعلقه الا شرك الحفظ * فحملته على الروح وحبسته على العين وانفقت من العيش * وخزنت في القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق * ومن التحقيق الى التعليق * واستعنت في ذلك

أو ينبط ماء * أو يعمر طاحونا أو يغرس كرما كان عنائي ان أفيق حيلة * أو أخلق وسيلة * فاذا وجدت من الكريم فرصة لم أحتشم * ولو خطر بالمال وخطرت بالمروأة لم أغتنم * وقد كان تطول عام أول بخط أنا أقتضيه اعادة الانعام * به في هذا العام * وقد والله بدرت لكنه زاد الرحيل * وخطبه جليل * اذا أصبحت عنكم راحلا * وثقلت

والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان قرما بازلا

واذا كان الكريم من قد علمته * فلا رحمني الله ان رحمته * وقد جهزت الحاجة في دل رخيمة * الى كفء كريمة * فان عمل بقضية فضله وزن صداقها * وان عمل بقضية تقصيري أسرع طلاقها * وله في الامرين ما يراه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي والتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا * طالق ثلاثا * مردودة على أهلها من ورائها البعرة * وفي قفائها النعرة * لا ترجع الخرقاء * أو تظهر العنقاء * والله مانقض الغزل بعد قوة * أسخف من نقض عهد واخوة * وليس ارش الغزل اذا نقض * ارش الفضل اذا رفض * ولم يجعل الله اضاعة الصوف * كاضاعة المعروف * يا أبا الحسن الحق ثقيل * وهو

بالتوفيق * فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل الى القلب وتغلغل في الصدر فقلت يافتى ومن اين مطلع هذه الشمس فجعل يقول

اسكندرية داري
لو قر فيها قراري
لكن بالشام ليلي
وبالعراق نهاري

(المقامة الثانية)
(والاربعون الوصية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندري ولده للتجارة اقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم يا بني اني وان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة أصلك * فاني

خير ماقيل * انا اخاطبك بالشيخ والجنون شعبة من شبابك *
وبالفاضل والفضل وراء بابك * ولو كان القلب يستخير *
والهوى يستشير * ولم اكن المحب المغرم * ولم تكن المحب
المكرم * الكتاب وصل حجم هائل * ليس وراءه طائل *
وخط مجنون * لا يدري الف فيه من نون * وسطور * فيها
شطور * دبيب السرطان * على الحيطان * ولفظ اخلاط *
لا يدركه استنباط * ولا يفسره بقراط * هذيان المحموم *
وهوس الملوم * وسوداء المهموم * وقرأت شطر كتاب لم أدر
والله عما ذا يعبر عن امور سقيمه * او عن احوال مستقيمه *
لاجرم اني ظننت خيره * ولم ابعد غيره * وجوزت السلامة
ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل اتفاقا * ثم رجعت
القهقرى اشفاقا * فسألت الله لك المزيد ان كانت سلامة والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لايزال الشيخ يحمل اليّ ابا فلان فيما يوليه من رفق بأسبابه *
واعتناء بأصحابه * وما يفعل فيّ ذلك الا ما يوجبه فضله *
ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتي من الخير الا ماهو
اهله * وحقا اقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته *
ولانت قشرته * وواصلت فأحسنت وصاله * وأحمدت

شفيق والشفيق سيئ الظن ولست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسهما اسد الا لانت سورته أفهمتهما يا ابن الخبيثة وكما اخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما الكرم * واسم الآخر القرم * فاياك واياهما ان الكرم اسرع في المال من السوس * وان القرم اشأم من البسوس * ودعني من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن

خصاله * وسألتــه فأعرب جوده * وعجمته فأصلب عوده *
وما نقبت في الامتحان له عرقا الا جسسته * ولا نظرا الا
افترسته * فما اتتني خصلة من خصاله الا هي اكبر من اختها
حتى حالت الغربة بيني وبينه فكان لي في الغربة اكبر في المجد
جهدا * وأطيب في الغيب عهدا * وأتم على البعـد ودّا *
ولعمري ان ود الحضر اخاء واخوّة * وود الغيبة وفاء ومروّة *
وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على
الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل الخير في
القياس * ولا يذهب العرف بين الله والناس * اعان الله على
تأدية فرضه * وقضاء الواجب او بعضه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلته الى سواه *
أيقصر في النعمه * لاني قصرت في الخدمه * اذا قد أسأت
المعامله * ولم تحسن المقابله * وعثرت في اذيال السهو * ولم
ينعش بيد العفو * ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع * وفيما
بعد متسع * فقد ازف رحيلي ولا ماء بعد الشط * ولا سطح
وراء الخط * ام ينتظر سؤالي * وانما سألتــه * يوم آملته *
واستمحته * حين مدحته * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت

اللبن بلى ان الله لكريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني خذلان لا اقول عبقـرى * ولكن بقري * أفهمتهما يا ابن المشؤمة أعا التجاره * تنبط المـاء من الحجاره * وبين الاكلة والاكلة ربح البحر بيـد ان لا خطر * والصين غير ان لا سفر * أفتتركه وهو معرض ثم تطلبه وهو معوز أفهمتهما لا ام لك انه المـال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح *

سحابه * لما أتيت بابه * وليس كل السؤال أعطني * ولا كل الرد أعفني * أم يظن اني أرد صلته * ولا ألبس خلعته * وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة * ومخيلة العارف الا انها فاسدة * أم ليس يجدني مكانا للنعمة يضعها * وأرضا للمنة يزرعها * فلا أقل من تجربة دفعة * والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر اأشكر * أم أكفر * أم يتوقع صاعقة تملكني * أو داهية تهلكني * فهذا أمل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * أم يقدر اني أشكره * اذا اصطنع * وأعذره * اذا منع * وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ما حظي مني بجرعة * فليرحني بشرعة * أم يرجو اني أمهله حتى اعود من هراة والشيطان أعقل من ان يوسوس اليه بهذا أو يسول لدى ذلك وأنا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صدرت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت * فليصحبني من الفعل تذكرة * او من القوم معذرة * وليصرف عليّ امره ونهيه بهراة يشرفني بها ان شاء الله تعالى

وعليك بالخبز والملح * ولك في الخل والبصل رخصة مالم تدمنهما ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تأكله والحلو طعام من لا يبالي على أى جنبيه يقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع واقية الفوت * وعلى الشبع داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك يابني قد اسمعت وابلغت فان قبلت فالله حسبك وان أبيت فالله حسيبك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

* وله ايضا *

هذا القاضي انا عنده في المنزلة * اقل من شيء المعتزلة * نسأل

الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجها لا يسود * وأما فلان فلا أشك ان كتابي يرد منه على صدر محى اسمي من صحيفته ونسى اعتماجنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدي العشره * اذا الزمان رقيق القشره * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا أنس الرشد في جانبه * وتصافحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض العهد *

وهل ذاكر من كان أقرب عهده * ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

﴿ وله في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي ﴾

سألت امتع الله بك عن الخوارزمي وشعره وقلت اني لاجد فيه بيتا لو رؤى في المنام لاوجب الغسل حسا * وبعده بيتا اذا سرد ينقض الطهارة مسا * ولعمري ان هذين البيتين لو كانا تينتين ما نبتتا في ارض او تمرتين ما جنيتا من غصن فكذلك اذا كانا شعرين يبعد أن يصدرا عن صدر أو يطبعا من طبع أو يصبا على قالب قلب او يكونا نفسي نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث * ويجيد القائل ثم يرث * ولكن لا كما تراه في شعر أبي بكر وما كنت لاكشف تلك الاسرار *

المقامة الثالثة والاربعون الصيمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال قال محمد بن اسحق المعروف بابي العنبس الصيمري ان مما نزل بي من اخواني الذين اصطفيتهم واستخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وادب لمن اعتبر واتعظ وتأدب وذلك اني قدمت من الصيمرة الى مدينة السلام ومعي جراب دنانير ومن الخرثيّ والآلة وغير ذلك مالا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار * ووجوه الثناء من اهل الثروة واليسار * والجدة والعقار *

وأهتك هذه الاستار * وأظهر منه العار والعوار * لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما أملينا * وتجهيز قدح علينا فيما روينا * من مقامات الاسكندري من قوله انا لا نحسن سواها * وانا نقف عند منتهاها * ولو أنصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات * او عشر مفتريات * ثم عرضها على الاسماع والضمائر * وأهداها الى الابصار والبصائر * فان كانت تقبلها ولا تزجها * او تأخذها ولا تمجها * كان يعترض علينا بالقدح * وعلى املائنا بالجرح * او يقصر سعيه ويتداركه وهنه فيعلم ان من أملى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

أجد بالشيخ السيد وجدا يقض العظام * وينقض النظام * اذكر تلك الاخلاق الكرام وتلك الشيم الحسان وتلك الليالي القصار وما كنا نتجاذبه من حديث ونتنازعه من جدال فاتصدع زفرات * واتقطع حسرات * وأموت كل ممات * فسقى الله عهده * عفو السحاب وجهده * وأنجز الله في اجتماعنا وعده * فما اقبح عيشي بعده * وشتان ما حالي ولبثي وارتحاله

جماعة اخترتهم للصحبه * وادخرتهم للنكبه * فلم نزل في صبوح وغبوق نتغذى بالجدايا الرضع والطباهجات الفارسية والمدققات الابراهيمية والقلايا المحرقة والكباب الرشيدي والحلان * وشرابنا نبيذ العسل وسماعنا من المحسنات الحذاق * الموصوفات في الآفاق * ونقلنا اللوز المقشر والسكر والطبرزد * وريحاننا الورد * وبخورنا الند * وكنت عندهم اعقل من عبدالله بن عباس * واظرف من ابي نواس * واسخى من حاتم واشجع من عمرو وابلغ من سحبان

لبثت بعيش ناصب * في عذاب واصب * وخرج فاستراح
من فصولي وأصحت سماؤه من غيومي ومصائب قوم عند
قوم آخرين فوائد وقد جعلت الشيخ ابا فلان ولي عهدي في
خدمته * وأقمته مقام نفسي في مضان نعمته * ووليته خلافتي
فيما كنت اولاه من مجلسه الا التبجيل فانه لا يبلغ كنهه
مقداره وليس ذلك من شأنه وأسأل الشيخ السيد ان ينظر
اليه بعيني * ويحفظ ما بينه وبيني * ويتخوله دائما * ولا
يعرض عنه جانبا * ويمكنه من بساطه كل وقت ويخصه
بجملته ويمتع سمع ببشارته * ويظهر على صفحات حاله * آثار
افضاله * ويشرفني كل وقت بأمره ونهيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه رقعة اخرى ﴾

كان ابد الله الشيخ العالم بين اميرين خلاف كصدع الزجاج
وشر بطيء السكان ولا مكاتبة ولا مجاملة وانبعث رجل طالب
فضل بكتاب مزور من احدهما الى الآخر يسأله فيه العناية
بوصله فتعجب المكتوب اليه وخيره بين العفو عنه ولا
صلة او يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه * وان كان كاذبا
فدمه * فاختار المزور تعرف الحال فكتب الى وكيله هنالك *
ان يعرف الامر في ذلك * فقد خيرت موصل الكتاب بين

واثل وادهى من
وقصير * واشعر من
جرير * واعذب من
ماء الفرات واطيب
من العافية لبذلي
ومروءتي واتلاف
ذخيرتي فلما خف
المتاع * وانحط
الشراع * وفرغ
الجراب * تبادر القوم
الباب * لما أحسوا
بالغصه * وصارت في
قلوبهم غصه * ودعوني
برصه * وانبعثوا
للفرار * كرمية
الشرار * واخذتهم
الضجره * فانسلوا
قطرة قطره * وتفرقوا
عنه ويسره * وبقيت
على الآجره * قد
اورثوني الحسره *
واشتملت منهم على
العبره * لا اساوي

حكمه * واراقة دمه * فتعرف الحال فقال الامير لنـدمائه ما ترون في هـذا الرجل فقال احدهم يضرب * وقال الآخر يصلب * فقال الامير أوخيرا من ذلك اني اصدقه ليعطى حكمه فلا نعدم مكرمة او مثوبة فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير فاختار ان زوّجه ابنته وصلحت الحال بين الاميرين * وجاب ذلك التزوير صلاح ذات البين * وقد زوّرت على الشيخ تزويرا آمل ان ينفعه الله به في الدارين * وغدا أعرفه الحديث ان شاء الله تعالى وان أحب ان يعرف الحديث فوصلها على علم والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لعل مثلي مع الشيخ الامام مثل التاجر مع ولده * اذ جهـزه من بلده * بما أصحبه من مال وقال يا بنيّ أنا والله ان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة أصلك * لست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * و بطانته الهجوع * وما لبسه أشر الا لانت سورته أفهمتها يا ابن المشؤمه ستحدثك النفس بمعنى اسمه القرم * وتخبرك السفهاء عن شيء يقال له الكرم * وقد جربت الاول فوجدته أسرع

بعره * وحيدا فريدا كالبوم * الموسوم بالشوم * اقعو واقوم * كأن الذي كنت فيه لم يكن وندمت حين لم تنفعني الندامة فبدلت بالجمال وحشه * وصارت بي طرشه * اقبح من رهطة المنادى * كأني راهب عبادي * وقد ذهب المال وبقي الطنز * وحصل بيـدي ذنب العنز * وحصلت في بيتي وحدي * متفتتة كبـدي * لتعس جدي * قد قرحت دموعي خدي * أعمر منزلا درست طلوله * واعفت معالمه سيوله * فأضحى وأمسى بربعه الوحوش * تجول وتنوش * وقد ذهب

في المال من السوس * ونظرت الى الثاني فوجدته أشأم من البسوس * ودعني من قولهم أليس الله كريما بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا أقول عبقري * ولكن بقري * انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح * وعليك بالخبز والملح * ولك في البصل والخل رخصة ما لم تدمنهما واللحم لحمك وما أراك تأكله يا ابن الخبيثة انما التجارة صرف وبين الا كلة والا كلة صروف ريح البحر بيد ان لا خطر * والصين غير ان لا سفر * والحلواء طعام من يعيش ليأكل فكن ممن يأكل ليعيش وأخرى ما للتجار وفضول العيش خذ هذا وحسبك * ثم انت الآن وكسبك * فلما فصلت العير لجت بالفتى همة العلم فأنفق ما صحبه في طلبه فلما انسلخ من طارفه وتالده رجع بالقرآن وتفاسيره الى والده فقيرا * لا يملك نقيرا * وقال يا أبت جئتك بسلطان الدهر وعز الابد وحياة الخلد جئتك بالقرآن وتفاسيره والحديث بأسانيده والفقه بأبازيره * والكلام بأفانينه والشعر بغريبه والنحو بتصاريفه واللغة بأصولها فاجن العلم نورا ونورا * والآداب حرا وحورا * فأتى به الى السوق وقدمه للصراف والبزاز * والعطار والخباز * والقصاب

جامي * وفقدت صحاحي * وقل مراحي * وسلحت في راحي * ورفضني الندماء * والاخوان القدماء * لا يرفع بي راس * ولا اعد من الناس * اوخم من بزيع المراس * ووزن المراس * اتردد على الشط * كأني راعي البط * امشي وانا حافي * واتبع الفيافي * عيني سخينه * ونفسي رهينه * كأني مجنون قد افلت من دير * اوعير يدور في الحير * اشد حزنا من الخنساء على صخر * ومن هند على عمرو * وقد تاه عقلي وتلاشت صحتي * وفرغت صرتي * وفرغلامي *

والقصاب وانتهى الى البقال فساومه عن باقة بقل وقال انتقد تفسير أيّ سورة شئت فتنحى البقال وقال انما نبيع بالكسرة المكسره * لا بالسورة المفسره * فأخذ الوالد ترابا بيده * ووضعه على رأس ولده * وقال يا ابن المشؤمه ذهبت بقناطير* وجئت بأساطير * لا يبيع بها ذو عقل * باقة بقل * والقصة أيد الله الشيخ الامام فهي قصتي معه انفقت عمري وروحي وقلبي ونفسي على صداقة من لم يثمر لي في كتاب شكر هبني أتأول في الخاتمين فأقول الفص ياقوت احمر * والفضة جوهر ازهر * والفيروزج علق يذخر فما اقول في درج كاغد اقول لم اساوه * املم ابلغ كنه شأوه * لولا اكون صديق صداقه * لسقت هذا العتاب سياقه تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه * والانف تداركه * لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا او بعده * فلينجز في الكتاب وعده * موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب ايضا ﴾

انه ايد الله الشيخ ما بي الحيطان * لكن القطان * ولا المكان * لولا السكان * وقد كنت اسمع الناس يقولون ان الانسان لولده احب منه لوالده فأنكرت ذلك طبعا * وأعظمته

وكثرت احلامى * وجزت في الوسواس المقدار * وصرت بمنزلة العمار * وشيطان الدار * اظهر بالليل واخفى بالنهار * اشام من حفار * واثقل من كراء الدار * وارعن من طيسطى القصار * واحمق من داود العصار * قد حالفتني القله * وشملتني الذله * وخرجت من الملة * وابغضت في الله وكنت ابا العنبس * فصرت اباعفلس واباقفس * قد ضللت المحجه * وصارت على الحجه * لا اجد لى ناصرا * والافلاس عندي اراه حاضرا * فلما رأيت الامر قد صعب *

شرعا * فيقال لي انك لم تذق حلاوة الاولاد فأقول لعل
ويوشك وأنسب ذلك الى لؤم الفطرة وسوء الخلقة وخبث
الطينة والقشر المطيون * بالحمأ المسنون * حتى ولدت وحسب
العاقل نص الكتاب حكما ان البنات * خير زكاة * وأقرب
رحما لعمري ان لي بها شغف الوالد بالواحد وما أود ان لي
بدلا * ولا عشرة مثلا * ومع ذلك فليس في حل من ظن
اني لا اجعلها لسيدنا ادام الله عزه فداء * وانتظر دعاء ونداء *
لا ابتدارا ولا ابتداء * عليّ بذلك ميثاق من الله غليظ *
والله على ما اقول حفيظ * واجدني اذا قرأت قصة الخليل *
ابراهيم في الذبيح اسمعيل صلوات الله عليهما احس لنفسي
من سيدنا ادام الله عزه بتلك الطاعة لو وقع البلاء والعافية
اوسع وأظنه لو تلني للجبين * او اخذ مني باليمين * وقطع
الوتين * لصنته عن الانين * وبين الضمان والوفاء علم الله
المحيط وبينهما من الترجيح * مابيني وبين الذبيح * وربما نظر
في كتابي هذا من لم يعرف بعد الضمان من الوفاء * وبينهما
مابين الارض والسماء * فيراني هرف * وما اراه يعرف * انه
وان بعد المثل اختلف قوم في عمر بن عبد العزيز والحسن بن
يسار ايهما افضل فقال اولو التمييز * عمر بن عبد العزيز *
وقال اهل الابصار * الحسن بن يسار * وانما اردت بأولي

والزمان قد كاب * التمست الدرهم فاذا هو مع الشعرين * وعند منقطع البحرين * وابعد من الفرقدين * فخرجت اسيح * كأني المسيح * فجلت خراسان الخراب منها والعمران * الى كرمان وسجستان وجيلان الى طبرستان والى عمان * الى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف أجول البراري والقفار * واصطلي بالنار * وآوي مع الحمار * حتى اسودت وجنتاي * وتقلصت خصيتاي * فجمعت من النوادر والاخبار والاسمار *

التمييز نظارة القلوب وباهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير مني لانه ملك فعف * ووجد فاخف * ولعل الحسن لو وجد لاخذ وصدق رحمه الله ليس الزاهد عن جدة * كالزاهد عن عدة * وليس من فعل كمن وعد ان يفعل وشد ما اتعرف بركات دعاء سيدنا وأستظهر بها على الخطوب فليمدني بهـا أدبار الصلوات وأدبار النجوم ان دعاء الفجر كان مشهوداً وعليّ لسيدنا أيده الله ورد صباح ومساء * من صلاة ودعاء * فليرقني انى الى حركات لسانه فقير * وهو بان يفعل جدير * والله على ان يستجيب قدير *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يبسط سيدنا لي سمعه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهى سيف واصبح السيف وهو دم فتن تشظى * ونار تلظى * وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد أهله فالنهار مصادره * والليل مكابره * وقتل عمرو وقتل زيد وانج سعد فقد هلك سعيد وثمن الرأس منديل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار * واليمين الغموس فلان الحمار * والجامع حانة الخمار وخير الاسواق ما يسرق * وشرها ما يحرق * والسعيد من

والفوائد والآثار * واشعار المتظرفين * وسخف الملهين * واسمار المتيمين * واحكام المتفلسفين * وحيل المشعوذين * ونواميس المتمخرقين ونوادر المنادمين * ورزق المنجمين * ولطائف المتطببين * وكياد المخنثين * ودخمسة الجرابزة * وشيطنة الابالسة * ما قصر عنه فتيا الشعبي * وحفظ الضبي * وعلم الكلبي * فاسترفدت واجتديت * وتوسلت وتكديت * ومدحت وهاجيت * حتى كسبت ثروة من المال * واتخذت من الصفائح الهندية * والقضب

سلب * والشقي من صاب * ولا شيء الا السلاح والصياح *
وكل الشيء الا السكون والصلاح * وأنا اذ ذاك حاضر
نيسابور وداري بين القبة الرافضة وكل يوم تهديد * ورعب
جديد فقلت

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا
به الخطب الا وهو للقصد مبصر

فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج
قريب المأخذ وهلا نفر من طائفة الغزاه * الى هؤلاء الغواه *
وآزرهم أهل الصلاح وانا أول من دعا الى هذا الامر
واجاب اليه * وبذل فيه وأنفق عليه * ففعلوا وما كان سواد
ليلة حتى علت كلمة الحق وباد اهل الفساد ان جرح الجور *
قريب الغور * وان نار الحلفاء * سريعة الانطفاء * وان كيد
الشيطان ضعيف ثم أسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب
وباموالها من ذهاب وانتهاب * وباسواقها من فساد * وكساد *
وباسعارها من غلاء * وباهلها من جلاء * أفليس فيهم رجل
رشيد يجمع كلمة أهل الصلاح عجبا من تعاون المفسدين على
اخذ ما ليس لهم وتخاذل المسلمين عن منع ما لهم واعجب من
ذلك تدبير خراسان انه والله يحزنني ما أسمع فينطقني بما تسمع
وقد كنت هممت من قبل بالقفول فما ردني عن تلك الديار *

اليمانيه * والدروع
السابريه * والدرق
التبتيه * والرماح
الخطيه * والحراب
البربريه * والخيل
العتاق والبغال
الارمنيه * والحمر
المريسيه * والدبابيج
الروميه * والخزوز
السوسيه * وأنواع
الطرف واللطف *
والهدايا والتحف مع
حسن الحال * وكثرة
المال * فلما قدمت
بغداذ ووجد القوم
خبري * ومارزقته في
سفري * سروا
بمقدمي وصاروا
بأجمعهم الي يشكون
ما عندهم من الوحشة
لفقدي * وما نالهم
لبعدي * وشكوا شدة
الشوق * ورزء

الا مؤلم الاخبار * اني وان كنت بهذه الامصار * امشي على الابصار * قبولا عند السلطان ووجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار * اطير الى الاوطان كل مطار * كان الم يصل رحمي كل عام بكتاب ثم قطع عادة بره * واراه محا اسمي من صحيفة صدره * وقد أهديت له فارتى مسك تصلان بوصول كتابي هذا اليه وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا وسيدنا يوصلهما اليه ويصله بهما والقاضي مولاى ابو فلان لايذكرني الا سرا * ولا يأتيني الا نزرا * وهو الخلب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد اهديت اليه فارة مسك معها اختها من السلام الم مولاى ابو القاسم في سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفارة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس أذكره * واذا طويت الجميع انشره * البر قديما وحديثا الزكي اولا وآخرا قد بعثت اليه فارة مسك كأنها اشتقت من اخلاقه سيدي فلان ضالتي التي نشدتها * وعدتي التي ذخرتها * وله فارتا مسك وعليه قبولها سيدى ابو فلان له من صدرى شعب فارغ ومن قلبي محل عامر وعليه السلام وله فارتا مسك يصل بهما سيدنا سيدي ابو فلان وكريمته العمة يصبحان مثالا لعيني ويمسيان خيالا لقلبي وقد أهديت لهما فارتى مسك وما طاب وعذب من

التوق * وجعل كل واحد منهم يعتذر عما فعل ويظهر الندم على ما صنع فأوهمتهم اني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا الىّ في اليوم الثاني فحبستهم عندي ووجهت وكيلي الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت اليه بشرائه الا أتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من قلايا محرقات * والوانا من طباهجات * ونوادر معدات * واكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب فأحضرت لهم زهراء

السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفأرتي مسك يقسم بينهن سيدى ابو فلان قد سرني اقباله على العلم وتوسطه الادب واشتد عضدي به والله يبقيه وله فارة مسك ولمن وراءه سترهم الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تبتية خالصة لخاصته واوصيت شيخي ابا نصر العطار ان يتأنق في ابتياعها واختيارها ويحتاط في انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندي الرطب بها نصف رطل ويصل بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم احدهما منقوش بلا اله الا الله والآخر بدخشناني لطيف وسيدنا يعتذر عني الى الاخ في تأخير ما طلب من الزبيب الطائفي فان ذلك أمر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما أهديت له مائة وقر سيدي ما له قطع عادة فضله في اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا اولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكانة معتمدة وقد اهديت له فارة مسك ليوسعه تذكرة * ويوسعني معذرة * ولسيدنا في الوقوف على ما كتبت به وتشريفي في الجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وانا في هياط ومياط *

خندريسية ومغنيات حسان محسنات فأخذوا في شانهم وشربنا فقضى لنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر صنا من صنان الباذنجان * كل صن باربعة آذان * واستأجر غلامي لكل واحد منهم حمالا كل حمال بدرهمين وعرف الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة بعشاء الآخرة وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع الى القوم بالمن والرطل ويصرف لهم وأنا أبخر بين أيديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر

ووجع اختلاط * بزاق ممزوج بمخاط * وسعال معجون بضراط * فان نشط لي في هذه الحالة فالقذر القذر * وان لم ينشط فالحذر الحذر * والسلام

﴿ وله الى فقيه نيسابور ﴾

وصلت رقعتك وشكرت في الذب عني فضلك ومثلك من ذب * عمن احب * لكن الذب ابواب * ولكل امرئ جواب * ولو آثرت الحلم لكان اولى بك وأحب الى واذا ابيت الا ان تعطى المروأة مرادها كان الصواب * ان تحفظ تلك الابواب * اولها ان تعلم انه ليس في ابواب الذب * اضعف من السب * واذا تلوت قول الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت ان سلاح خصمك اقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب حقيق ان الكريم لا ينكر الفضل * وان النذل لا يألم العدل * يبيحك منه عرضاً لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون وهلم افرض لك مسئلة الذب في الذباب لتعلم ان اتقاءه بالمكبة * خير من اتقائه بالمذبة * وان ذبه بالمظله * ابلغ من ذبه بالمذله * فان كان لابد من انتقام واستيفاء فأعيذك بالله أن تجهل ان آذان الانذال * في القذال * وهي آذان لا تسمع

أموات لا يعقلون ووافانا غلمانهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابة او حمار او بغلة فعرفتهم أنهم عندى الليلة بائتون فانصرفوا ووجهت الى بلال المزين فأحضرته وقدمت اليه طعاما فأكل وسقيته من الشراب القطربلى فشرب حتى ثمل وجعلت فى فيه دينارين احمرين وقلت شأنك والقوم فحلق في ساعة واحدة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا كأهل الجنة وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في جيبه ومعها رقعة مكتوب فيها من اضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء *

الا من ألسنة النعال الأدم * او ترجمة اكف الخدم * وعلامة فهمها جحوط العينين * وخدر اليدين * فان تاب والا كررت هذا العتاب ووجدتك أيدك الله تعجب ان يجحد لئيم فضل صديقك تخفض عليك رحمك الله ان الذي تعجب منه يسير في جنب ما يجحده الانسان ان الله تعالى خلق اقواما وشق لهم اسماعا وأبصارا فغاصوا بها على عرق الذهب حتى قصدوه* ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه * واحتالوا للطائر فأنزلوه من جو السماء * والحوت فأخرجوه من جوف الماء * ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة والاذهان الناقدة صانعهم فقالوا أين وكيف * حتى رأوا السيف * فلم تعجب يافقيه ان جحدوا فضلا ليست الارض بساطه * ولا الجبال اسماطه * ولا السماء فسطاطه * ولا الليل رباطه * ولا النهار سراطه * ولا النجوم أشراطه * ولا النار شياطه * وأراك أيدك الله تعلو اذا وصفتني ودونها فيحصل المراد ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ العميد أبي الحسين ﴾

ما أشبه وعد الشيخ العميد في الخلاف * الا بشجر الخلاف * خضرة في العين * ولا ثمر في اليدين * فالا ينفع الموعد * والا انجاز لمن يعد * ومثل الوعد * مثل الرعد * ليس له خطر *

كان له هذا مكافأة وجزاء * وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصنان ووافى الحالون عشاء الآخرة * فحملوهم بكرة خاسره * فحصلوا في منازلهم فلما اصبحوا رأوا في نفوسهم هما عظيما لايخرج منهم تاجر الى دكانه * ولا كاتب الى ديوانه * ولا يظهر لاخوانه * فكان كل يوم يأتي خلق كثير من خولهم من نساء وغلمان ورجال يشتمونني ويزنونني ويستحكون الله علي وأنا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا أعبا بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلي معهم ولم يزل الامر

مالم يتـاله مطر * كان ايد الله الشيخ في جيرتنا رجـل فاره الافراس * فاخر اللباس * لا يعـدّ من الناس * فلا تظنن ان الانسانية بساط قوني * ولا ثوب سقلاطوني * ولا تقدر ان المـكارم ثوبان من عدن * ولا قعبان من لبن * المجد وراء هذا الصف وقد طال مقامى * وامتدت ايامى * فلا تذكرة من فعل * ولا معذرة من قول *

﴿ وكتب الى ابي نصر الطوسى ﴾

كتابى عن سلامة ونعمة واحوال على النظام جارية وشوق اليك * وتواجد عليك * واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ولك ياسيدي ايدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها احد * ولك في اكثر المكارم لسان ويد * ولا تخلو معها من حزونة طوسيه * ورجـل طاووسيه * ولو عريت منهما لـكنت الامام الذى تدعيه الشيعه * وتنكره الشريعه * وكنت عزمت عزم يقين ان لا اكاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك * بما عوّدتني من خلالك * ثم وجدت مرآة شوقي اليـك جديدة * ووطأة الفطام عنك شديدة * فاستخرت الله تعالى في نقض العزيمة

يزداد حتى بلغ الوزير القاسم بن عبيـد الله وذلك انه طلب كاتبا له فافتقده فقيـل انه في منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل من أجـل ما صنع ابو العنبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول في سراويله او بال والله اعـلم ثم قال والله لقد اصاب وما أخطأ فيما فعـل ذروه فانه من اعـلم الناس بهم ثم وجه الىّ خلعة سنية وقاد فرسا بمركب وحمـل الىّ خمسـين الف درهم لاستحسانه فعلى ومكثت في مـنزلي شهرين انفق وآكل واشرب ثم ظهرت

ولا يسعك دينا ومروأة ان لاتتدارك حظى منك وحظك منى بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل ان أدكم الحال * بينى و بينك فارميها من عال * فلا تجد الا فتاتا وقد كلفت فلانا اشغالا قبلك * ومهمات نصورها لك * فلا تألوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان ان لا يخليني اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه * واحسن عنها عزاءه * وان لم تراهلا المكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدي في اسعادي بكتبك الى ان تسعدني بقربك * موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الرئيس أبي عامر عدنان بن محمد ﴾

معاذ الله لا اشفع لضارب القلب * ولا ارضى له غير الصلب * واعتقد في دار الضرب * أنها دار الحرب * ولكن يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وما ارى يخفى على الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ان ضرب القلب من ضربان القلب بحيث لا يتسع للرفيمه * ولا يتفرغ للوقيعه * ورضى من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعيش من دار الضرب عيشة امثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره ونهاه ابوالحسن

بعد الاستتار فصالحني بعضهم لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من رأسه ابدا فلا والله العظيم شانه * العلي برهانه * ما اكترثت بذلك ولا باليت ولا حك اصل اذنى * ولا اوجع بطني * ولا ضرني * بل سرني * وانما حاجة في نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الانذال السفل

(المقامة الرابعة)
(والاربعون الدينارية)

حدثنا عيسى بن هشام

ايده الله ونهيته فابى الا الاصرار وخاف صاحبه منه فألصق به هذه السمة ثم انا طوع الشيخ الرئيس السيد ادام الله عزه فان رأى غير مارأيته * وولانى قتله توليته * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

لم يكن اطال الله بقاء الشيخ الرئيس السيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين * مافي وقتنا هذا للمؤاجرين * وما جاز لعلية الاصحاب * مايجوز الآن لازواج القحاب * وقد نبغت نابغة * ونجمت زنابغة * لايرد رؤسهم شيء فلو شاء الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه اراحنى منهم * واغنانى عنهم * وقد كثر تردد اصحابى الى فلان فما يعيرهم الا اذنا صماء او نابا اصم وانما يتولى حارها * من تولى قارها * ومن لم يتول منافعها لم يتول مضارها * وان كان لا بد من صاحب يثقل فعل غيري من الناس * على هذا القياس * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابى الحسن احمد بن فارس جوابا ﴾
﴿ عن كتاب كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه ﴾

نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحمأ المسنون * وان ظنت الظنون * والناس ينسبون لآدم * وان كان العهد قد تقادم *

قال أتفق لى نذر نذرته في دينار أتصدق به على اشحذ رجل ببغداد وسألت عنه فدلت على ابى الفتح الاسكندري فمضيت اليه * لأتصدق به عليه * فوجدته في رفقه * قد اجتمعت في حلقه * فقلت يابني ساسان ايكم اعرف بسلعته * واشحذ في صنعته * فأعطيه هذا الدينار فقال الاسكندري انا وقال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا وتهارشا حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب ومن عز بز فقال الاسكندري يا برد العجوز * يا كربة

وارتبكت الاضداد * واختلط الميلاد * والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا اولها ام المدة المروانية وفي اخبارها * لاتكسع الشول باغبارها * ام السنين الحربية

والرمح يركز في الكلى * والسيف يغمد في الطلى
ومبيت حجر في الفلا * والحرتان وكربلا

ام البيعة الهاشمية وعليّ يقول ليت العشرة منكم براس * من بني فراس * ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز * والعيون الى الاعجاز * ام الامارات العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول * الا النزول * ام الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانه * فقد ذهبت الامانه * ام في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك وروي عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح

تموز* ياوسخ الكوز* يا درهما لا يجوز * يا قسوة التنين * يا خجلة العنين * يا حديث المغنين * يا سنة البوس * يا ضرطة العروس * يا كوكب النحوس * يا وطأة الكابوس * يا تخمة الرؤوس * يا ام حبين * يا رمد العين * ياغداة البين * يا فراق المحبين * ياساعة الحين * يامقتل الحسين * ياثقل الدين ياسمة الشين * يابريد الشوم* ياطريد اللوم* يا ثريد الثوم * يا دية الزقوم * يا منع الماعون * يا سنة الطاعون * يا بني العبيد* يا آية الوعيد* يا كلام المعيد* ياأقبح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وماف‍سد الناس * وانما اطرد القياس * ولا اظلمت الايام * وانما امتد الظلام * وهل يفسد الشيء الا عن صلاح * ويمسى المرء الا عن صباح * ولعمرى لئن كان كرم العهد كتابا يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال وانى على توبيخه لى لفقير الى لقائه * شفيق على بقائه * منتسب الى ولائه * شاكر لآلائه * لا احل حريدا عن امره ولا اقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا انساه ان له ايده الله على كل نعمة خولنيها الله نارا * وعلى كل كلمة علمنيها منارا * ولو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه * وفضل انفاسه * ولكني خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وله ايده الله العتبى * والمودة في القربى والمرباع * وما ناله الباع * وما ضمه الجلد وضمنه المشط وليست رضاي ولكنها جل ما املك واثنتان ايده الله فلما تجتمعان الخراسانيه * والانسانيه * واما وان لم اكن خراسانى الطينه * فانى خراسانى المدينه * والمرء من حيث يوجد * لا من حيث يولد * والانسان من حيث يثبت * لا من حيث ينبت * فاذا انضاف الى خراسان * ولادة همذان * ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار * والجانى حمار * ولا جنة ولا نار * فليحتملني الشيخ على هنانى أليس صاحبنا يقول

من حتى * في مواضع شتى * يا دودة الكنيف * يا فروة المصيف * ياتنحنح المضيف اذا كسر الرغيف * يا جشاء المخمور * يا نكهة الصقور * يا وتد الدور * يا خذروفة القدور * يا أربعاء لا تدور * يا طمع المقمور * يا ضجر اللسان يا بول الخصيان * يا مؤاكلة العميان * يا شفاعة العريان * يا سبت الصبيان * يا كتاب التعازى * يا قرارة المخازى * يا بخل الاهوازى * يافضول الرازى * والله لو وضعت احدى رجليك على اروند * والاخرى

لا تلمني على ركاكة عقلي * ان تيقنت انني همذاني

﴿ وله الى القاضي ابى الحسين علي بن علي ﴾

انا امت الى القاضي اطال الله بقاءه بقرابة ان يكن عربيا فأبي وابوه اسمعيل * وعمي وعمه اسرائيل * فان لم تجمعنا هذه الرحم * فبآدم عليه السلام نلتحم * وادل عليه بذمة جواره هو خراساني وانا عراقي وليس بين الدارين * الا مسيرة شهرين * وعبور نهرين * وقد رافقته في الدر * وصاحبته في المستودع والمستقر * وعاشرته في الجنود * وشاركته في الخلود * ولا بعد ان اشرق ويغرب بتجديد العهد ويطوى المعرفة وادنى هذه الوسائل * بلغة السائل * انه ليست الوسيلة جملا له سنامان * ولا هودجا فيه غلامان * ولا شيأ يجلب من البحر * فيعلق في النحر * انما هي العشرية * والبلدية * والجوار والعصبية * وانا قد اخذنا بحمد الله من كل بحظ ولي مع الشيخ ابي نصر دوس قصة في ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضي ايده الله وبعض الظن اثم * ولكن بعض الاثم حزم * وبلغني ان القاضي ايده الله يريد ان يسجل * فأريد ان لا يعجل * حتى احضر فينظر كيف الخصومة * وانظر كيف الحكومة * فالحكم رأيه سعيد وهو رأس اسعد * والشيطان

على دماوند * واخذت بيدك قوس قزح ونذفت الغيم في جباب الملائكة ما كنت الا حلاجا وقال الآخر يا قرد القرود * يا البود اليهود * يا نكهة الاسود * يا قسوة السود * يا ضرطة في السجود * يا عدما في وجود * يا كلبا في الهراش * يا قردا في الفراش * يا قرعبة عماش * يا اقل من لاش * يا دخان النفط * يا صنان الابط * يا زوال الملك * يا هلاك الهلك * يا اخبث من بذل الطلاق * ومنع الصداق * يا وحل الطريق * يا ماء على الريق * يا محرك العظم * يا معجل

مع الواحد وهو من الاثنين ابعد * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد ﴾

اشهد لو خير الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختيرله ولما في الغيب * اكثر مما في الجيب * ولما بقى * احسن مما لقى * هذا الامير عمدة الدولة ابو اسحق ملك المراقين بالامس * واشهر بهما من الشمس * ما اظن الله تعالى اخر مدته * الا ليحذر شدته

وزاد الاله صيته اليوم سؤددا

وذلك مجد يملأ العين واليدا

لك اليوم اسباب السموات مظهر

وما اليوم مما انت بالغه غدا

عمدة الدولة اخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن اخي عماد الدولة وركن الدولة وابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعز الملوك الغلب والجبال الشمخ والنجوم المثل والبحور الطفح شراب من ذاقه أنخ * وصيت من سمعه بخبخ * وشرف من ناله أرخ * عمري لقد زان الله هذا البيت بكل زينة * وساق اليه العز من كل مدينة * وما احوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما افقر هذه النعمة الى حرس من الصدقات

المضم * يا قلح الاسنان * يا وسخ الآذان * يا أجر من قلس * يا أقل من فلس * يا أفضح من عبره * يا أبقى من ابره * يا مهب الخف * يا مدرجة الاكف * يا كلمة ليت * يا وكف البيت * يا كيت وكيت * والله لو وضعت استك على النجوم * ودليت رجليك في التخوم * واتخذت الشعرى خفا * والثريا رفا * وجعلت السماء منوالا * وحكت الهواء سربالا * فسديته بالنسر الطائر * وألحمته بالفلك الدائر * ما كنت الا حائكا قال فوالله ما علمت اي

كثير ان الله قد احتج على هذه الامة بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير كيف يجاور النعم وينفي الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الا وان في صدري لغصه * وان في رأسي لقصه * وان لكل مسلم فيها لحصه * وان في هذا المقام فيها لفرصه * قد سمع الشيخ الرئيس اخبار عضد دولة ابى شجاع * وما اوتى من بسطة ملك وباع * ويدفي الفتوح صناع * وخطوفي الخطوب وساع * ان كان ليقول ما لكان في الارض فساد وسيفان في غمد محال ولم يرض ان يلي الارض بطاعة معروفة حتى يجعلها قبضته فأعد للبحر مراكب وللبر مصانع وللحصون مكايد وكاد وهمّ * ولو عمر لتمّ * ثم عجز والقدرة هذه ان يعمر التربتين الخبيثتين * او يصلح البلدتين المشؤمتين * قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث نحلتهما فهمّ ان يسبي ويبيح * ثم فرض الجزية عليهم او يقيموا التراويح * ورجع صاحبي آنفا من هراة فذكر انه سمع في السوق صبيا ينشد ان محمدا وعليا لعنا تيما وعديا فقلت ان العامة لو علمت معنى تيم وعدي لكفتني شغل الشكايه * وولي النعمة شغل الكفايه * ويل أم هراة أنصب الشيطان بها هذه الحبالة * وصرنا نشكو هذه الحالة * والله مادخلت هذه الكلمة بلدة الا اصبت عليها

الرجلين اوثرو مامنهما الا بديع الكلام * عجيب المقام * ألد الخصام * فتركتهما * والدينار مشاع بينهما * وانصرفت ولا ادرى ماصنع الدهر بهما *

(المقامة الخامسة)
(والاربعون الشعرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببلاد الشام وانضم الىّ رفقة * فاجتمعنا ذات يوم في حلقه * فجعلنا نتذاكر الشعر فنورد ابيات معانيه * ونتحاجى بعاميه * وقد وقف علينا فتى يسمع وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه يندم * فقلت له يا فتى قد آذانا وقوفك فاما ان تقعد * واما ان

الذلة * ونسخت عنها الملة * ولا رضي بها أهل بلدة الا جعل
الله الذل لباسهم * والتقى بينهم باسهم * هذه نيسابور منذ فشت
فيها هذه المقالة في خراب واضطراب * وأموالها في ذهاب
وانتهاب * واسواقها في كساد وفساد واسعارها في غلاء
وخلاء * وأهلها في بلاء وجلاء * يفتتنون في كل عام مرة
أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وهذه قهستان منذ
فشت فيها هذه المقالة جعلت مأكلة الغصص ونجعة الاكدار
ولحمة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها * ومرة تنهب
دورها * وتارة تقتل رجالها * واخرى تهتك حجالها *
فالشيطان لا يصيد هراة صيدا * انما يستدرجها رويداً * وهذه
الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وما ظهر الرفض بها * دفعة * ولا وقع الالحاد بها وقعة * انما
كان اوله النياحة على الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك
ما لم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فانكر قوم وتساهل آخرون
فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع * ونبت الاسماع * وكان
القراع والوقاع * حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم
خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع
وتناول الشيخين رضي الله عنهما فلينظر الناظر اية زند قدح
القادح * واي خطب بلغ النائح * لا جرم ان الله تعالى سلط

عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان الظالم والخراب الموحش ولما اعد الله لهم في الآخرة شر مقاما وانا اعيذ بالله هراة ان يجد الشيطان اليها هذا المجاز واعيذ الشيخ الرئيس ان لا يهتز لهذا الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الخير اطال الله بقاء الشيخ محل الدين * وهو على الشمال والروح على اليمين * ويعلم ما عليّ من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم ما لي من وجوه الدخل وابواب المنافع * وقد ورد غرمائي من موضع كذا وعليهم تبعات ديوانيه * وحقوق سلطانيه * فماذا تأمر ان اصنع * وفيم ترى ان اشرع * ولو رأيت لمحنتهم آخرا لصبرت حتى يستوفى الديوان حقه على ان عهدي بالشيخ الجليل ان لا يؤخر مالي عن مال السلطان * ولا يقعد لحقي عن حقوق الديوان * وان القيت دلوي في الدلاء * وامدني الشيخ الرئيس ببعض الاعتناء * قضمت الى ان اخضم وقنعت الى ان اقبض وتطرفت حتى يمكن التوسط وان خذلني فقديما نصر * وطالما راش وطير * وانا انشده الله وعهد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما أقدره ان نشط والسلام

روضه يحارب *
ضربه يقارب * واي
بيت كله عقارب *
اي بيت سمج وضعه *
حسن قطعه * وأي
بيت لا يرقأ دمعه *
أي بيت يأبق كله *
لا رجله * وأي بيت
لا يعرف اهله * وأي
بيت هو اطول من
مثله * كأنه ليس من
اهله * وأي بيت لا
يمكن نقضه * ولا
يحتفر أرضه * وأي
بيت نصفه كامل *
ونصفه سرابل * وأي
بيت لا تحصى عدته
وأي بيت يريك ما
يسربه وأي بيت لا
يسعه العالم * وأي بيت
نصفه يضحك ونصفه
بألم * وأي بيت ان
حرك غصنه * ذهب

حسنه * وأي بيت ان جمعناه * ذهب معناه * وأي بيت اذا افلتناه * اضللناه * وأي بيت شهده سم * وأي بيت مدحه ذم * وأي بيت لفظه حلو وتحته غم * وأي بيت حله عقد * وكله نقد * وأي بيت نصفه مد * ونصفه رد * وأي بيت نصفه رفع * ورفعه صفع * وأي بيت طرده مسدح * وعكسه قدح * وأي بيت هو في طوف * صلاة الخوف * وأي بيت يأكله الشاء * متى شاء * وأي بيت اذا اصاب الراس * هشم الاضراس * وأي بيت طال * حتى بلغ ستة ارطال * وأي

﴿ وله ايضا ﴾

اما وانا غرس الشيخ الرئيس الف العمامه * على فضول لا تقلها جبال تهامه * ثم اسبح في الماء الغزير * ثم اعتضد بالامير والوزير * ثم استظهر بسجل القاضى * ثم الشيخ الرئيس المتغاضى * ثم لا حول ولا حيله * مع ابن جميله * العار والله والنار * والقتل والدمار * والثار والتراب المثار * عز والله ابن جميله * ان عاز الله ورسوله * ثم ادرك سوله * ان امرأ ترجح كفته على كفة فيها خصمه * والاسلام وحكمه * والسلطان وامره والوزير وشفاعته * والرئيس وعنايته * لموفور الحظ من الجلاله * وان خصمه لبعيد الضرب في الضلاله * عجبا لذلك الخبيث * وأف من هذا الحديث * ولا اعاود بعدها الشيخ الرئيس والسلام

﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمد ﴾

عجب الناس اطال الله بقاء الشيخ الرئيس من ثلاثة وهن فرحة القوّاد * وغضبة الجلاد * ونشاط السماد * والاستدراك على ابى الحسن بن غياث * اعجب من هذه الثلاث * واعجبا اتريد جهنم حطبا * واعجبا أيريد اسوأ منها منقلبا * والله ما بجريح ابى الحسن حراك * ولا على شفقة ابى الحسن استدراك * وما

اظن الملائكة تحصى احصاءه * ولا تبلغ الزبانية استقصاءه * وتدكدكت تلك القرية بالرجالة والفرسان * واستل نصيبها من العدل والاحسان * ولا عليه ايده الله ان يحتمل غلطات ابي الحسن فيجمل ماأصله قانونا ليقمع ايذاءه * ويحسم داءه * فاستريح * وارح *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ابقى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان احدهما الذي انبت عليه شجرة من يقطين * والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقته من طين * فأنجى هذا من الظلمات * ومد لذلك في الحياة * فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا امتُّ الى الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض في البين * عارض العين * واعدني وليا من اوليائه * فهبني الآن عدوا من اعدائه * ليس للشيخ الرئيس في تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر * ولا لى في بقائها زيادة قدر * فان استطاع ان يحسن فيها الخلافة فعل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل ﴾

ياشبر * ما هذا الكبر * ويافتر * ما هذا الستر * وياقرد * ما هذا البرد * ويايأجوج * متى الخروج * ويا فقاع * بكم

بيت قام * ثم سقط ونام * وأي بيت اراد ان ينقص فزاد * وأي بيت كاد يذهب فساد * وأي بيت حرب العراق وأي بيت فتح البصرة وأي بيت ذاب * تحت العذاب * وأي بيت شاب * قبل الشباب * وأي بيت عاد * قبل الميعاد * وأي بيت حل * ثم اضمحل * وأي بيت امر * ثم استمر * وأي بيت اصلح حتى صلح وأي بيت اسبق من سهم الطرماح * وأي بيت خرج من عينهم وأي بيت ضاق * ووسع الآفاق * وأي بيت رجع * فهاج الوجع * وأي بيت نصفه ذهب *

تباع ويافراني متى تراني * ويالقمة الخجل نحن ببابك * ويا بيضة النغيلة من أنى بك * ويا دبة وياحبة * ويا من خلفه المسبه * ويا دمل ما أوجعك * وياقل انا حديث معك * فان رأيت أذنت والسلام

﴿ وله اليه أيضا ﴾

ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب * وجرى ما جرى من خطب * واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجموع وظفر من ظفر * وخسر من خسر * كتبني الله في الاعلين مقاما ثم ألهمني من الامتداد * عن تلك البلاد * والاقلاع * عن تلك البقاع * واعترضتنا في الطريق الاتراك وأحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق وهو الراس * بما دون الاعراض وهو اللباس * فلم نجزع لمرض الحال * مع سلامة النفوس * ولم نحزن لذهاب المال * مع بقاء الروس * وسرنا حتى وردنا عرصة العدل * وساحة الفضل * ومربع الحمد * ومشرع المجد * ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع الشكر * ومصرع الفقر * حضرة الملك العادل ابي احمد خلف بن أحمد فكان ما أضعناه * كأنا زرعناه * فأنبت سبع سنابل * وكان مافقدناه * كأنا أقرضناه * هذا الملك العادل *

وباقيه ذنب * وأي بيت بعضه ظلام * وبعضه مدام * وأي بيت جعل فاعله مفعولا * وعاقله معقولا * وأي بيت كله حرمة وأي بيتين هما كقطار الابل وأي بيت ينزل من عال * وأي بيت طيرته في الفال * وأي بيت آخره يهرب * واوله يطلب * وأي بيت اوله يهب * وآخره ينهب * قال عيسى بن هشام فسمعنا شيئا لم نكن سمعناه * وسألناه التفسير فنعناه * وحسبناها الفاظا قد جود نحتها * ولا معانى تحتها * فقال اختاروا من هذه المسائل خمسالا فسره

وكأنما سمي خلفا * ليكون عن كل فائت خلفا * وعن كل ما مضى عوضا وكأنما جئناه ليضيق علينا العالم * ويبغض الينا بني آدم * فيجعل حبسنا سجستان * وقيدنا الاحسان * وكأنما خاق للدنيا تجميلا * وللملوك تخجيلا * وكأن هذا العالم قد أحسن عملا * فجعل هذا الملك ثوابه * وكان هذا الملك قد أذنب مثلا * فجعل هذا العالم عقابه * وكأنه جسم والعرض عفاته * وكأنه ذاته والمكارم صفاته * فهو البحر يمشي على رجلين * والمجد يتصور في العين * والعدل يتقسم * والجود يتجسم * والنجم يتكلم * فلما التقينا فرشت الارض بيدي فرشا * ونقشت التراب بفمي نقشا * وخطا الي خطوات كادت الارض لا تسعها * وكادت الملائكة ترفعها * ثم انه زيف بلقياي وفود الكلام * كما زيفت بلقياه ملوك الانام * وأفسدني على الناس * من جميع الاجناس * فما أرضى غيره أحدا * ولا أجد مثله أبدا * وان طلبت ملكا في أخلاقه * مت ولم ألاقه * او كريما في جوده * عدمت قبل وجوده حرس الله سلطانه من ملك وسع أرزاقي * فضيق اخلاقي * وأغلى ثمني فما يشتريني احد * وعظم امري فما يسعني بلد * وهذا وصف ان اطلته طال * ونشر الاذيال * واستغرق القرطاس * بل الانفاس * واستنفذ الاعمار * بل الاعصار * ولم يبلغ المشار * وأفنى

واجتهدوا في الباقي ايابا فلعل اناءكم يرشح * ولعل خاطركم يسمح * ثم ان عجزتم فاستأنفوا التلاقي * لانفسر الباقي * وكان مما اخترنا البيت الذي سمج وضعه * وحسن قطعه * فسألناه عنه فقال هو قول ابي نواس

فبتنا يرانا الله شر عصابة
تجرر اذيال الفسوق ولا فخر

قلنا فالبيت الذي حله عقد * وكله نقد * فقال قول الاعشى

دراهمنا كلها جيد
فلا تحبسنا بتنقادها

وحله ان يقال دراهمنا بجيد كلها ولا يخرج بهذا الحل عن وزنه قلنا فالبيت الذي نصفه بد * ونصفه رد *

الاقلام

الاقلام * بل الكلام * ولم يبلغ التمام * ما ظن الشيخ بملك شهدت له الفراسة رضيعا * بان لا يكون وضيعا * والمحافل فطيما * بان لا يكون سمحا كريما * والشواهد صبيا * بان ينزل مكانا عليا * والشمائل غلاما * ان يكون ملكا هماما * فلما أيفع وارتفع طالبته الهمة العليا * برفض الدنيا * حتى يؤدي فرض الله في الحج فقام عن سرير الملك * الى سبيل النسك * فحج البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ الكتاب ومنسوخه ومباحه ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان استخلف على رعيته بعض خدمه وأوصى بهم كبيرا * لا يظلمهم نقيرا * فبسط ذلك العامل يده في المظالم يحتقبها * والمحارم يرتكبها * فكر عليهم كرة القمر * ورجع اليهم رجعة المطر * فحاربه وقهره * ومحا الله أثره * ثم حملت له الاعداء العصى * وحنت اليه القسى * والله من ورائه * يكلؤه من أعدائه * فما مر يوم من تلك السنين الا نقصهم وازداد فكم ركن هدم * وجيش هزم * وكيد عدم * فلما أقاموا طويلا * ولم يغنوا فتيلا * لم يكن اكثر من ان جاؤه أمراء * فعادوا فقراء * ولبثوا أسراء * ورجعوا صاغرين * وانقلبوا خاسرين * وتبعهم كيده النافذ * ومكره الآخذ * يقفو آثارهم ويكسع أدبارهم * واشتملت جريدة ما لقى من الحروب * مع أبناء الذنوب * وأولاد الدروب * على بضعة

قال قول البكرى
اتاك دينار صدق
ينقص ستين فلسا
من اكرم الناس الا
اصلا وفرعا ونفسا
قلنا فالبيت الذي يأكله
الشاء * متى شاء *
قال بيت القائل
فما للنوى جذ النوى
قطع النوى
رأيت النوى قطاعة للقرائن
قلنا فالبيت الذي طال *
حتى بلغ ستة ارطال *
قال بيت ابن الرومي
اذا من لم يمنن بمن يمنه
وقال لنفسي ايها النفس
اهلى
قال عيسى بن هشام
فعلمنا أن المسائل *
ليست عواطل *
واجتهدنا فبعضها
وجدنا * وبعضها
استفدنا * فقلت على
اثره وهو عاد

عشر حربا أخفها مع بضعة عشر ألف رجل وكتب الله له في جميعها النصر * عادة في ملك صحب الدهر * فلم يشرب الخمر ولم يسمع الزمر * ولم يعرف النقر * ولم يلعب القمر * تشحن دور الملوك بالمعازف * وداره بالمصاحف * وتأنس مجالسهم بالقيان * ومجلسه بالقرآن * ويألف أبوابهم حملة الظلم * وبابه حملة العلم * وتعبث أيديهم بالعود * ويده بالجود * وتلعب أناملهم بالمزامر * وأنامله بالدفاتر * يدخرون الدراهم * ويدخر المكارم * ويقتنون الجواهر * ويقتني المآثر * ويعدون نفيس الاعلاق * ويعد نفيس الاخلاق * وكثيرا ما ينشدني

فهن اذا جمعتهن دراهم * وهن اذا فرقتهن مكارم

ألم بهذه الشده * في هذه المده * فلان فرجع بثلاثين ألف دينار وقد نزلت بهذه المقام * في هذه الايام * فاختلت بين الخيل والخول * ومجلسي بين الحلي والحلل * وسيأتيه العم بتفصيل ما أجملت ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا يصعد بلا حجاب واعتبر ذلك في خطب وقع في هذه السنة فكشفه الله بدعائه * ورد الكيد في نحر أعدائه * وكان بعض أولاده كرمهم الله تعالى يشرب في السر * شرب المصر * فبلغه الخبر فقصه * على من اختصه * وذهبت النفرة طولا وعرضا * وجر الحديث بعضه بعضا * وأفضى الى استمالة

تفاوت الناس فضلا
وأشبه البعض بعضا
لولاه كنت كرضوى
طولا وعمقا وعرضا

(المقامة السادسة)
(والاربعون الملوكية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في منصرفي من اليمن * وتوجهي الى نحو الوطن * اسري ذات ليلة لا سانح بها الا الضبع ولا بارح الا السبع * فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جبين المصباح * عن لي في البراح * راكب شاكي السلاح * فأخذني منه ما يأخذ الاعزل * من مثله اذا اقبل * لكني تجلدت فوقفت وقلت ارضك لا ام لك

قلوب العسكر * لركوب المنكر * من اظهار العصيان والعقوق *
برفع المنجوق * وضرب البوق * وطابقه على ذلك جملة من
الجنود ليسعوا في الظلم * فلا يؤخذوا بالجرم * وينسلوا عن
لجام الشرع * ويأمنوا عليه ألم الردع ودب الشيطان بينهم
ودرج واولج هذا الابن وخرج * وأتبعه الملك العادل با كثر
حجابه * وزعماء بابه ونفر من غلمانه * ليرده الى مكانه * فلما
بلغوا معسكره صاروا معه يدا واحده * وقدما قاصده *
واظهروا شمار الدولة والعصيان على وليهم وولي نعمهم * ومالك
لحمهم ودمهم * واتصل الخبر فكادت العقول تطير والقلوب
تطيش ولم يؤمن من الحاضرين * ان يكونوا مع الغائبين * ومن
المقيمين * ان يكونوا كالذاهبين * فلما جن الليل اردفهم بجماعة
من الاعراب * وقام الى المحراب * يستنجد الله تعالى على ولده *
ويسأله ان يجعله في يده * فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى
الى الرعب ان يدهشه * والى الرمل ان يوحشه * فقهر ذلك
الجمع وقسر * وقص جناحه وكسر * وافلت الكل وأسر *
ولجأ من افلت الى ابن سيمجور وحارب في عسكره فلما التقى
الجمعان بباب هراة وفي عسكره الحاجب النادب * وزعيم
بابه الذاهب * اوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فأسر كل
واحد منهما وحده * وأسر من كان معهما بعده * فكبلوا في

قدوني شرط الحداد * وخرط القتاد * وحميه * ازديه * وانا سلم ان كنت * فمن انت * فقال سلما اصبت * ورفيقا كما احببت * فقلت خيرا اجبت * وسرنا فلما تخالينا * وحيز تجالينا * اجلت القصة عن ابي الفتح الاسكندري وسألني عن اكرم من لقيته من الملوك فذكرت ملوك الشام * ومن بها من الكرام * وملوك العراق ومن بها من الاشراف * وامراء الاطراف *

الحديد وردوا الى مولاهم فلما مثل الحاجب بين يديه قال كيف رأيت الله ياظالم نفسه ألم اشترك وحيدا * ألم أربك وليدا * ألم اغنك فقيرا * ألم أرفعك حقيرا * ألم تهرب مستجيرا * ألم تكن للظالمين نصيرا * ألم تأتني اسيرا * ألست به جديرا * ألست عليه قديرا * فما اجاب بافصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد في رجليه * بعد وسواس المنطقه عليه * رثى لشقوته * فعفا عن قدرته * وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا * ولو عز جدا * ثم انه اطلق عن ولده وحبس من كان يسعى في الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلان ان أبا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولو احق وامرني أن اكاتبه ليرفع من الزيادة ما اثبت ويحصد من النكاية ما انبت * فقلت اللهم غفرا كيف يحتشمني وهل يوقر فضلي * من لا يوقر اصلي * وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من ما لي خبيث الاحدوثه * قليل المغوثه * ان رأى الشيخ ان يعفيني من مكاتبته وهلم الى ملك وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما ويسمون الاول اصيلا * ويتأولون في الثاني تأويلا * ويسمون احدهما فرضا * والآخر قرضا * فعمد الى الخراج الأول فتحيفه * والى الآخر فحذفه * فأما ابو فلان فان استصوب الشيخ ان

وسقت الذكر * الى ملوك مصر * فرويت ما رأيت وحدثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف وختمت مدح الجمله * بذكر سيف الدوله * فأنشأ يقول

ياساريا بنجوم الليل يمدحها
ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا
وواصفا للسواقي عبك لم ترر
البحر المحيط ألم تعرف له خبرا
من ابصر الدر لم يعدل به حجرا
ومن رأى خلقا لم يذكر البشرا

يعرض

يعرض عليه الفصل من كتابي عرض ولا يستوحش من خشونة الاقوال * فهي من خشونة الافعال * من جهته فان جاز له ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استأنف الحسنى عرفني لأحسن الخطاب * وأعرف ما خبث مما طاب * ويتوب الله على من تاب *

﴿ وله ايضا ﴾

عظم الله تعالى على الابناء * حق الآباء * لعلمه بان الوالد يصبو الى ولده جنينا * ولا يألو حنينا * ويشمه وليدا ويقبله رضيعا ويغذيه فطيما ويربيه غلاما ويؤدبه ناشئا ويعلمه يافعا * علما يظنه نافعا * ويبيحه ذخيرة حياته * ويحتسبها عليه بعد وفاته * ويصدقه النصح في حالاته * ثم لا يكاد يعدم هذه المبار * من ابيه الا الولد النادر هذه الابل على غلظ اكبادها * تئط لاولادها * وان الطير على خفة احلامها ترق لفراخها وان الهرة لتأخذ اولادها بأنيابها * فلا تنفذ في اهابها * والناقة على ثقلها * تطأ الحوار برجلها * فلا توجعه بوطئها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار * مغمورا بهذه المسار * صرف وجهه عن ابيه فلا يكاد يعرف نعمة والده ويقدرها قدرها الا الشاذ النادر وفي هذا الباب * تحير اولو الالباب * ولا حيرة فان

زوره تزر ملكا يعطي باربعة لم يحوها احد وانظر اليه ترى
ايامه غررا ووجهه قمرا
وعزمه قدرا وسيبه مطرا
مازلت امدح اقواما اظنهم
صفو الزمان فكانوا عنده كدرا

قال عيسى بن هشام فقلت من هذا الملك الرحيم الكريم فقال كيف يكون * ما لم تبلغه الظنون * وكيف اقول * ما لم تقبله العقول * ومتى كان ملك يأنف الاكارم * ان بعث بالدراهم * والذهب * ايسر ما يهب * والالف * لا يعمه الا الخلف *

عندي لهذه العقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما امره به امره بالصلاة وخلقه كسلان * وبالصيام وجبله شهوان * وبالزكاة وحبب اليه المال * وبالحج وكره اليه الارتحال * وبالعفة وسلط عليه الهوى * وبالصبر ونزع منه القوى * وخلق الانسان على حب ولده ونهاه عن ربيته وخلته ليشق ذلك عليه فالوالد يلتذ بما يتكلفه من مبرة والولد يفعل ما يفعل من بر مخالفا لما فطر عليه * غير ملتذ بما يسدى الى ابويه * ولعمري لقد قضى سيدنا ذاته في امري * وفعل مالم يفعله غيره بغيري * ثم قسا قلبه وجفت رحمه وانقطعت كتبه بعد ماتواترت عداته بالزيارة فالى الله المشتكي والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء سيدنا من بوشنج اسوة يعقوب في ولده * اذ ظعن اليه من بلده * وليس العائق سور الاعراف * ولا رمل الاحقاف * ولا جبل قاف * فلم لا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا * ولا يعدم هنالك دارا الا افدته ديارا * اخاف والله ان اموت وفي النفس حاجة لم اقضها * ومنية لم احظ ببعضها * لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد * اولى من الضن بالبلد * وقد رسمت لموصل

وهذا جبل الكحل قد اضر به الميل * فكيف لا يؤثر ذلك العطاء الجزيل * وهل يجوز ان يكون ملك يرجع من البذل الى سرفه * ومن الخلق الى شرفه * ومن الدين الى كلفه * ومن الملك الى كنفه * ومن الاصل الى سلفه * ومن النسل الى خلفه * فليت شعري من هذى مآثره ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر

(المقامة السابعة)
(والاربعون الصفرية)

حدثنا عيسى بن هشام

كتابي هذا أن ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان يرتب له عمارة شتوية تسمه والشيخ الفاضل الم فليتفضلا * وليقوما ورحلا * ويستصحب الاخ ابا سعيد وليأتني بأهله اجمعين فما يعجبني لقاء * ليس له بقاء * ولا وصل بعده فراق فان لم يمكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فسيرد على خمسمائة نيران والف اكار واحوال منتظمة واسباب مستقيمة

﴿ ولوالده اليه كتب ورقاع انشأها هو ونسبها الى والده ﴾
﴿ ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها ﴾
﴿ على فضل والده ﴾

جعلني الله فداك لا تزال الارض تلفظ رحلك والنوى تطرد راحلتك حتى تقتلك ارض بمنجل مائها ومرعاها وهيهات ان يكون ذلك ونار جزعي وراءك موقده * وأبواب الرجاء دونك موصده * وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى فان شئت أجعله جهاز طريقك في انصرافك * وان شئت أمض على عقوقك في خلافك * رد الله غائب نأيك * وعازب رأيك * وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله أيضا ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة

قال لما اردت القفول من الحج دخل الي فتى فقال عندي رجل من تجار الصفر * يدعو الى الكفر * ويرقص على الظفر * وقد ادبته الغربة وأدتني الحسبة اليك * لا مثل حاله لديك * وقد خطب منك جارية صفراء تعجب الحاضرين * وتسر الناظرين * فان اجبت يجب منهما ولد يعم البقاع والاسماع فاذا طويت هذا الربط * وثنيت هذا الخيط * يكون قد سبقك الى بلدك * فرأيك في

الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم يلقني بأبر من القبول * وأحسن من ترك الفضول *

﴿ ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما ﴾

تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع * وتستك منه المسامع * يبلغني انك سحابة نهارك هائم * ومسافة ليلك نائم قصاراك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الا يسير ما أنت فيه كثير * وقليل ما أنت معه جليل * ولعل هذه الاحرف آخر ما تتأذى به من وعظي * وتتقذى باستماعه من لفظي *

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

﴿ وله اليه ايضا تجاوز الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك انشدك الله ان تلم بخراسان انها مغرب شموسنا * ومسقط نفوسنا * وقد سمعت في مجمل ما رأيت في خالك كذلك والسلام

﴿ ولابيه ايضا اليه عفا الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك ان كانت للفراق غاية قد بلغتها وزدت * أو

نشر مافي يدك * قال عيسى بن هشام فعجبت من ايراده ولطفه في سؤاله وأجبته في مراده فأنشأ يقول

الجد يخدع باليد السفلى ويدالكريم ورأيه اعلى

(المقامة الثامنة)
(والاربعون السارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بسارية عند واليها اذ دخل عليه فتى به ردع صفار فانتفض المجلس له قياما * واجلس في صدره اعظاما * ومنعتني الحشمة له

للعقوق مطية فقد ركبتها او كدت * وان كان صدرك ينبوع صبر * وقلبك جلمود صخر * فقد آن له ان يلين * ولك ان تذكرني في الذاكرين * جعلت فداك ما كان ابوك امرأ سوء يعامل بما عاملت * ولا مسلف شر يقابل بما قابلت * فما هذه البذاءه * على حين اسمعني الشيب نداءه * وغشاني رداءه * ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى ألحقت بك عمك وحرج على الدهر مؤكد ان لم ينقضني عروة عروة ويحلني عقدة عقدة ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وانت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب * وحدى صدق وكذب * فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح اصله * أو كذبا فالرائد لا يكذب أهله * وان كان جدا ماذكرت * وصدقا ما أوردت * فاستدم الوسيلة التي نلت بها الفضيله * واستبق الذريعه * التي اسكنتك المنزلة الرفيعه * وهذه نصيحتي لك ووصيتي اليك * والله حسبي فيك وخليفتي عليك * والسلام

* وله الى اخيه *

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحيفن بعدي على قربك * ولا تمحون ذكري من قلبك * فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز * مجتمعان

من مسئلتي اياه عن اسمه وابتدأ فقال للوالى ما فعلت في الحديث الامسى * لعلك جعلته في المنسى * فقال معاذ الله ولكن عاقني عن بلوغه عذر لا يمكن شرحه * ولا يوسى جرحه * فقال الداخل يا هذا قد طال مطال هذا الوعد فما اجد غدك فيه الا كيومك * ولا يومك فيه الا كأمسك * فما اشبهك في الاخلاف * الا بشجر الخلاف * زهره يملا العين * ولا ثمر في

على الحقيقة مفترقان على المجاز * والاثنان فى المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني و بينك الا ستر * طوله فتر * وان صاحبني رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولي المأمول جعلت فداك الشقيق سيء الظن وما أحوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر * وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا * والله اولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده أليس الله بكاف عبده *

﴿ وله الى اخيه أبي سعيد ﴾

كتابي اطال الله بقاءك معدولا به اليك عن سيدنا وللخصم اذ تركوا الباب * وتسوروا المحراب * فدخلوا على داود سر سوى الخصومه * ومراد دون الحكومه * وتحت الفتيا بلايا أولها ملامه * على ان آخرها سلامه * ولها فاتحة فتح * على ان لها خاتمة صلح * ولامر ما صرفت الخطاب اليك * وقصرت الكتاب عليك * وزويته عن سيدنا والشوق اليك شديد وهو الى غيرك أشد وأنت الشقيق العزيز والمشتق منه أعز ولكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا ورققت له قلمي مغيظا ونويت ان انفث تنفيسا عن صدري * وتخفيفا عن صبري * فخشيت

البين * قال عيسى بن هشام فلما بلغ هذا المكان قطعت عليه فقلت حرسك الله ألست الاسكندري فقال وادام حراستك * ما احسن فراستك * فقلت مرحبا بأمير الكلام * واهلا بضالة الكرام * لقد نشدتها * حتى وجدتها وطلبتها * حتى اصبتها * ثم ترافقنا حتى اجتذبني نجد * ولقمه وهد * وصعدت وصوب * وشرقت وغرب * فقلت على اثره

ان

ان يغلظ كلامي أو يطغى قلمي وقشر الابوة رقيق لا يحتمله ومجال العتب ضيق بين العبد وسيده * والوالد وولده * فاستخرت الله عندذلك في صيانته وابتذالك اذ وجدتني بك آنس وعليك أقدر ولك املك وفيك انطق ومعك اجرأ واجرى فلا عليك ان تسمع ولا تضجر والكبر سلاحي عليك والسن عذيري منك يأبى الله يا أبا سعيد ان اسعد من بلدك بحظ او افوز من رحمك بصلة اعمامك فى الجفاء قدوة اصهارك * وذوو سوآتك كذوات استارك * والنية كالاعمال فسادا * والليلة كالبارحة سوادا * تحاسد والمال قليل وتهاجر والعمر قصير والشبيبة تحقر * والشيب لا يوقر * والصغير لا يعرف لكبيره * والكبير لا يعطف على صغيره * والدور بعيدة والقلوب أبعد والحال ضيقة والاخلاق أضيق واللقاء عن عفر * والسلام عن عذر * والزيارة تاريخ والابتسام فتح الروم والاجتماع خلف النصول ما هذه الطباع * وفيم هذا النزاع * ولو كان في قميص الخلافة او سرير الامارة لكان شنيعا * وبئس صنيعا * وكنت اظن بنشء العشيرة اذا انتهت اليّ النوبه * نصحت التوبه * فقد عمت الجفوة أفي الله ان ابتديكم شغفا * ولا تجيبوني سرفا * وكلما ازددت بكم خلفا * ازددتم عليّ صلفا * أكل هذا لفقري اليكم وكل هذا لغناكم عني يد المغبون منا في التراب

ياليت شعري عن اخ ضاقت بداء وطال صيته قد بات بارحة لديّ فأين ليلتنا مبيته لا در در الفقر فهو طريده وبه رزيته لأسلطن عليه من خلف بن احمد من يميته

(المقامة التاسعة)

(والاربعون التميمية)

حدثنا عيسى بن هشام قال وليت بعض الولايات من بلاد الشام ووردها سعد ابن بدر اخو فزاره * وقد ولى الوزاره * واحمد بن الوليد * على عمل البريد * وخلف بن سالم * على عمل المظالم *

وحديث ما حديث سيدنا و بشه القول أني قاصد قصدكم العام *
وعدى له الايام *
وشكرى لاعقاب الشهور اذا انتهت
وشوقي الى اعجازها حين تقبل
فلما جاشت النفس واختلجت العين وطنت الاذن لقرب القافلة
وردت خالية من كتابه نخسأت الامل حسيرا * وعجبت لذلك
كثيرا * ولم أعجب من تأخر ركابه * عجبي من تأخر كتابه *
أرأيت يا أبا سعيد كاليوم اسمعت بالتي نقضت غزلها انكاثا *
أقرأت قصة التي وهبت لواحدها اثاثا * اتبغى بعد هذا
ميراثا * أرأيت الذي اتبع عقدة النكاح ثلاثا * أعجبت ممن
وعد الغريق في القابل غياثا * غرو وان قضيتك مع أخيك
أظرف وحال أخيك معك اعجب عسى الله ان يجمع الشمل
انه قدير كريم

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لا يكاد خيالك يغبني نوما * فما لكتابك لا يسرني يوما * وكما
لايعجب اباك ان تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبني ان تكون
اخي فحسب فهات واقفني بعذرك * فيما اضعت من عمرك *
علام انفقت وفيم انفدت * وما الذي أفدت * واعلم ان للمرء

وبعض بني ثوابه * قد ولى الكتابه * وجعل عمل الزمام * الى رجل من اهل الشام * فصارت تحفة الفضلاء ومحط رحالهم ولم يزل يرد الواحد بعد الواحد حتى امتلأت العيون من الحاضرين وثقلوا على القلوب وورد فيمن ورد ابو الندى التميمي فلم تقف عليه العيون ولا صفت له القلوب ودخل يوما الى ثقدرته حق قدره * واقعدته من المجلس في صدره * وقلت كيف يرجى الاستاذ

سهما من المكاره موفورا * ونصيبا * من النصب مقدورا *
هو لابد لاقيه فكن كأخيك لعل أباك * يوفيكما في صباك *
فان لم يضربك صغيرا * لم تعدم من يضربك كبيرا * وان لم
يتعبك صبيا * أتعبك الدهر مليا * وان سئمت وأنت طفل *
ندمت وأنت كهل * وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره *
والله ولي تيسيره * ولا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك
ففيها اضاعة الزمان * ولا خير في لغة ليست في القرآن *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم * وبسط
لسان وقلم * يقدم على الاسد فلا يخشاه * ويقول المحال فلا
يتحاشاه * والمحال لا يلطم الخد * انما يتجاوز الحد * ولا يشج
الراس * انما يرفع القياس * ذكرت اني كسلت عن اجابته
فاتخذت ذلك الفصل ذريعة الى رضاه وانما سمعني أشتم
عرض الاثط * وألعن زغب البط * وأقول لم يرجع عليّ *
ولم يرجع اليّ * ولم يحم حواليّ * كأنه العتب لو رجع صاحبه
فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبي وذكر اعتداده
بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما كتبت
ذلك لتعلم لا لتعتد وانهى لا لأمتن وأما ما وصف من شوقه

عمره * وكيف يرى امره * فنظر ذات اليمين وذات اليسار * فقال بين الخسران والخسار * والذل والصغار * وقوم كروث الحمار * يشمهم الاقبال وهم منتنون * ويحسن اليهم فلا يحسنون * اما والله لقد وردت منهم على قوم مايشبههم من الناس * غير الراس واللباس * وجعل يقول

فدى لك يا سجستان البلاد
وللملك الكريم بك العباد
هب الايام تسعدني وهبني
تبلغنيه راحلة وزاد

فعلوم * لان الصبر عن مثله لوم * والعجب شوقي اليه * والوجه فلوس * والرأس رؤس * والجملة شيطان * والتفصيل سلطان * وأنا مع ذلك أفديه عضوا عضوا الا المجدود المورود * كيلا يحفظ عليّ الحدود * وتبلغ سلامي الى فلان والى فلانة ولها من قلبي ما لا يحل الزمان عقدته * ومن السلامة ما لا تخلق الايام جدته *

﴿ وله الى أبي الفتح ولد أبي طالب ﴾

أراني أذكر الشيخ اذا طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث * أو ذكر الليث * أو ضحك الروض ان للشمس محياه * وللريح رياه * وللنجم حلاه وعلاه * وللبرق سناءه وسناه * وللغيث نداءه * ونداه * وفي كل صالحة ذكراه * وفي كل حادثة أراه * فتى أنساه * واشدة شوقاه * عسى الله أن يجمعني واياه *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

حثوا المطى فهذه نجد * غلب الهوى وتطلع السعد

وقد برح الشوق برحا * لا أستطيع له شرحا * وغلى الوجد غليا لا يرده صبر * ولا يسعه صدر *

وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فمن لي بالذي قدمات منه
وبالعمر الذي لا يستعاد

(المقامة الخمسون)
(الخمرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لي في عنفوان الشبيبة خلق سجيح * ورأى صحيح * فعدلت ميزان عقلي * وعدلت بين جدي وهزلي * واتخذت اخوانا للثقه * وآخرين للنفقه * وجعلت النهار للناس * والليل للكاس * قال واجتمع اليّ في بعض ليالي اخوان الخلوه * ذوو المعاني الحلوه * فما

فحيا الله طلعة الشيخ وبارك فى مقدمه * بركة تعمه من فرقه الى قدمه * ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفر له عن كل محبوب وقد اصحت السماء قليلا وصفا الجو يسيرا * والحمد لله كثيرا * فليجعل اهتمامه * امامه * وليعدا عتزامه * قدامه * وليفرج بين الخطا حتي يشفى علة ويجلو ظلمة * ويسد ثلمة * ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكر

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولو ان ما اودعته من محبة اودعه الجبلان لالتبسا التباسا * بجعل رأسيهما راسا * واساسيهما اساسا * واني لأذكره يقظان فاتصور مثاله * واحلم به نائماً واواصل خياله * وله على كل خطراتي رقيب * وعلى كل نظراتي حسيب * ولا يقدح في الحال بيننا ان يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا لو وقع كحالنا العام اني اثبت هذه الاسطر ونصفي راحل وابلى مقيمة وكتبتها والاحمال تشد * والعلوفات تعد * والحمير تؤكف * والمكاري يزلف * والدواب تسرج والجمال تقدم * والجمال يشتم * وفي أثناء هذه الاحوال تضل الآراء وأنا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الى هراة فكاتب الشيخ بما يجدده الله من حال * ويقربه من مثال * ويفيضه من جاه ومال *

زلنا نتعاطى نجوم الاقداح * حتى نفد ما معنا من الراح * قال واجتمع رأى الندمان * على قصد الدنان * فأسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا در * او المصر بلا حر * قال ولما مستنا حالنا تلك دعتنا دواعى الشطاره * الى حان الخماره * والليل اخضر الديباج * مغتلم الامواج * فلما اخذنا في السبح * نوب منادى الصبح * نخنس شيطان الصبوه * وتبادرنا

ويبلغنيه من اماني وآمال * ويحسنه اليّ من دار ومال * وما ذلك على الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ في حديث ابى طالب جعلني الله فداه وابو طالب جلدة بين العين والانف ولا يمس بعدي الا مني باكثرها فانه قرة عيني وبصري وسمعي ولساني ويدي وانس يومي وذخيرة غدي * وفلذ كبدي * وقطعة من جسدي * والزيادة على التمام فضول * وليس بعد الغاية سول * فان رأى الشيخ وأبت الكريمة عنده الا ترادا فشرط ذلك ان يبعد شأوه في العلم ويرسخ قدمه في الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطي الشرب ويقتدي به في سائر اخلاق الفضل ويزورني لاخبره عاما فان بعثت الكريمة جمع الله بينها وبيني * واقر بلقائها عيني * اعظمت قدرها * وفخمت امرها * واقررت بكل مراد عينها ووصلت ابا طالب رحمه الله واستعنت بالله على ما انويه فيه

﴿ وله ايضا ﴾

ورد العام من هراة ابو فلان وهو مني بمنزلة السمع والبصر والشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا وجائيا * ويصلح شؤنه عائدا وباديا * ويرد من بوشنج فلان وهو اخو الرئيس بها فليحسن خدمته متحققا بين يديه * عارضا نفسه عليه * والحاكم

الى الدعوه * وقمنا وراء الامام * قيام البررة الكرام * بوقار وسكينه * وحركات موزونه * فلكل بضاعة وقت * ولكل صناعة سمت * وامامنا يجدّ في خفضه ورفعه * ويدعونا باطالته الى صفعه * حتى اذا راجع بصيرته * ورفع بالسلام عقيرته * تربع في ركن محرابه * واقبل بوجهه على اصحابه * وجعل يطيل اطراقه * ويديم استنشاقه * ثم قال ايها الناس من خلط في سيرته * وابتلى

ابو

ابو عثمان وهو لي بمنزلة العم * فليخصصه من العناية بالاهم *
ويرد من بيته فلان وهو من صدور خراسان وكبرائهم والشيخ
يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا ويرد من بلخ ولي نعمتي
ابو جعفر وهو ابن الشيخ الجليل ابي العباس فليؤم سدته *
وليغتنم خدمته * واوصيت به خيرا واستوصى خيرا وان
عرض له بالري عارض شغل تولاه هذا الشيخ وبلغ مراده
منه ويكفي من الخدمة قدر الطاقة فلا يحمل على نفسه كعادتها
في الاعوام قبلها ويرد ابو فلان وهو العالم الفرد والكوكب
الفذ ويصل معه ان شاء الله ما خدمت به سيدنا الشيخ
فوصلت به ابا طالب فليعن بخدمته فضل عنايته وسلام عليه
وعلى من تشمله جملته وتضمه قبيلته من صغير وكبير وله ايده
الله فيما يؤنسني به من كتبه ويعرفنيه من سار اخباره رأيه
الموفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

انا منذ اسعدني الله بما اساومه على الايام واقترحه على الزمان
من لقاء الشيخ وجاءت البشارات بمقدمه وشيكا أعد الانفاس *
واستخبر الناس * واشكر اعقاب الايام واستبطئ سرى الليالي
فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد * والعيش البارد * والظل الدائم

بقاذورته * فليسمه دمـاسه * دون ان تحسنا أنفاسه * أني لأجد منذ اليوم ريح ام الكبائر من بعض القوم فما جزاء من بات صريع الطاغوت * ثم ابتكر الى هذه البيوت * التي اذن الله ان ترفع * وبدابر هؤلاء ان يقطع * واشار الينا * فتألبت الجماعة علينا * حتى مزقت الارديه * ودميت الاقفيه * وحتى اقسمنا لهم لا عدنا * وافلتنا من بينهم وما كدنا * وكلنا مغتفر للسلامه *

والانس الكامل * والروح الواصل ويا شوقاه * متى أراه * وحتام ذكراه * سهل الله جمعنا واياه * خير المواهب ادام الله عن الشيخ ما شابه بعض الاذى ليكون مصرفة لعين الكمال ولولا اختلاف السيوف والتقاء الجموع واضطراب الجيوش واختلال الامور وفساد الطريق وتصاول الملوك وما يتبع هذه الاحوال * من الاهوال * لاستقبلته بنفسي مائة فرسخ وباصحابي مثله لكن المواثق ظاهرة فلا يحملن ذلك على جهل بمقدار نعمة الله في لقائه ولا يستوحش لتأخري عن استقباله ان الامر على ما وصفت ولا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء ويدا تمتد بشر فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على الاسماع والابصار ومشي على الفروق والهام * ووصل الى الفؤاد وتمشش في العظام * وحظيت به الصدور حظوة البلد القفر * بصائب القطر ووردت كتب فلان مشحونة بشكره مملوأة من الثناء عليه فازددت لها قامة وزدت بها قيمة وشكرت الله تعالى على ما وفق له الشيخ من التحنف بين يديه * والتقرب اليه * ووردت الكتب بخط فلان وقد كنت اخللت بحديثه في الكتب اليه سهوا وغلطا ثم اعتمدت ذكاء الشيخ وفطنته في الامور فكان كما ظننت ووردت كتب السادة من الحجاج بمثل ما أورد به كتاب فلان واجبت عن كل

مثل هذه الآفه * وسألنا من مر بنا من الصبيه * عن امام تلك القريه * فقالوا الرجل التقي ابو الفتح الاسكندري فقلنا سبحان الله ربما ابصر عميت * وآمن عفريت * والحمد لله لقد اسرع في اوبته * ولا حرمنا الله مثل توبته * وجعلنا بقية يومنا نعجب من نسكه مع ما كنا نعلم من فسقه قال ولما حشرج النهار او كاد نظرنا فاذا برايات الحانات امثال النجوم في الليل البهيم فتهادينا بها

كتاب ورد وأرجوه وصل ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما نزلنا منزلا طله الندا * أنيقا وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمنينا فكنت الامانيا

اليوم طلق والهواء رطب * والماء عذب والمكان رحب * والسماء مصحية والريح رخاء فأين سيدي أبو الفتح أشهد ما اليوم جميلا * ولا الهواء طليلا * ولا الماء يبرد غليلا * وأقسم ما الروض الا ثقيلا * ولا الانس الا دخيلا * ولا الزمان الا بخيلا *

واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام * ولا الصبر عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام * وما للسم * سلطان هذا الهم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ولو شاء الله لاجتمع الشمل * ولاتصل الحبل * ولكن الله يفعل مايريد ورد كتابه مع فلان لطيفا حجمه ظريفا طيه مليحا شكله بارا عنوانه سارا صدره حسنا خطه سديدا معناه ولفظه وفهمت مودعه وحمدت الله تعالى على ما خصني من سلامته وسألته المزيد له من فضله فاما ماشكاه من تأخر كتبي عنه

السمراء * وتباشرنا بليلة غراء * ووصلنا الى انخمها بابا * واضخمها كلابا * وقد جعلنا الدينار اماما * والاستهتار لزاما * فدفعنا الى ذات شكل ودل * ووشاح منحل * اذا قتلت الحاظها * احيت الفاظها * فأحسنت تلقينا * واسرعت تقبل رؤوسنا وايدينا * واسرع من معها * من العلوج * الى حط الرحال والسروج * وسألناها عن خمرها فقالت

فما علمت ان سيدنا الشيخ تذخر عنده فصولي ولا علمت ان مولاى يعتد بكتبي ولا انه يعاتب في قصورها عنه وظننت الفصل بلاغا وله العتبى من بعد وأما ماوصف من حال الشوق وبرحه * فانا في غنى عن شرحه * لما انطوى عليه له ولا عجب ان يتطرقه وقد توسطني وان يكده وقد هدني والقلبان بحمد الله قلب * والروحان على ذلك ألب * ووصل ما أتحفني به من الاتن والرسم في مثلها ان ترد الى الوطن * وتنقل الى المأمن * وليت الذي هنا هنالك على انه حسن موقعه ولطف مورده فليكن مايصلني به من تلك الديار طيب الجبن ومبرز الزبيب وفائق الزعفران وما يقرب من هذا الباب فأما أنواع الثياب فالكلفة في اهدائه ظاهرة والله لا يحب المتكلفين ولو أقام أبو فلان الى شهر لافردت لكل واحد من ولدي أبي طالب وأبي فلان خلعة جمال * وسلعة مال * وتذكرة حال * ولكنه أقام عشر ليال * ولقيني فيها ثلاث مرات لقيا خيال * فأصحبته مقتضى مقامه * وموجب ايامه * وهو الطل يتبعه الوابل * والموعد ان شاء الله القابل * أردت أن أختم هذا الفصل بطي الكتاب ثم أتت جائشة الصدر * وغلت حامية الصبر * فسأنفث قليلا * ان لم أبث طويلا * ما ظننت النأي يثني والدا عن ولده حتى يقطع رحمه * وينسي اسمه * الا اتفاقا

ـ كربتي في العذوبة
واللذاذة والحلاوه
ر الحليم وما عليه
لحامه ادنى طلاوه
كأنما اعتصرها من
ندى اجداد جدى *
سربلوها من القار
ثل هجرى وصدى *
ديعة الدهور *
خبيثة جيب
لسرور * وما زالت
توارثها الاخيار *
يأخذ منها الليل
النهار * حتى لم يبق
لا ارج وشعاع *
ووهج لذاع * ريحانة
النفس * وضرة
الشمس * فتاة البرق *
عجوز الملق * كاللهب
في العروق * وكبرد

والله المستعان أنا واثق من مولاى بجميل الحصانة وكريم
الرعية وانما يشتمل ستره على شقة من قلبي وقطعة من كبدي
وجزء من روحي ولعمري ما الوديعة عنده بضيعة ولا الامانة
عنده بضلة وكل ستر فعبد لستره * وكل صهر فداء لصهره *
وانما هو طيب المولد * وكرم المحتد * وصدق الفتوه * ونصح
المروه * ونافع الحمية وناصع الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه
فيما يليه سوءا برحمته ما سرني فصل من كتابه كالفصل الذي
أبلغني فيه سلام فلان وبشرني بسلامته والله يسبغها عليه
واعتددت بما أهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابي فلان
حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبي والنصيب الاوفر
من نفسي فان لكل من سادتي لمكانا من كبدي مكينا *
وحصنا من قلبي حصينا * ولسيدي أبي فلان من التحية
مايجعل ليله نهارا وليت شعري بمولاى أبي فلان كيف اقتصر
على الفصل * على انه كان بلاغا من الفضل * ولو أفرد كتابا *
لأفردت جوابا * وعليه من السلام ما يرد شبابه طريا
ووجدت في فصله أثرا عن مرضعتي فارتحت لحديثها وما
علمت حياتها حتى الآن والآن فما علمت الا ظنا ولا أتحققها
الا رجاء فان كانت في كنف من الحياة فأنشد الله مولاى
لما أحسن اليها * ووفر عليها * وقضى من حقها مدة حياتها

النسيم في الحلوق *
مصباح الفكر *
وترياق سم الدهر *
بمثلها عزر الميت
فانتشر * ودووى
الاكمه فأبصر * قلنا
هذه الضالة وابيك *
فمن المطرب في
ناديك * ولعلها تشعشع
للشرب * بريقك
العذب * قالت ان لى
شيخا ظريف الطبع
ظريف المجون مر بى
يوم الاحد * في دير
المربد * فسارني حتى
سرني فوقعت الخلطه *
وتكررت الغبطه *
وذكر لى من وفور
عرضه * وشرف قومه

وسأبعث ان شاء الله لها سدادا من نفقة ومدادا من معونة والى حين وصولها فولاى خليفتي على تعهدها * وحسن تفقدها * ونعم الخليفة والوكيل ولولا ما منيت به من فساد هذا المداد ونصول هذه الدواة لاحببت أن أطيل ولكن شجوبه قد أضجرني ورد هذا العام همذان في جملة الحجاج أبو فلان وأبو فلان فأما ابن أحمد قاضي هراة وامام خراسان فليحسن حقوقه له واختلافه اليه وتعرضه لحاجاته وأما أبو الفضل فمن أفاضل هراة ومعدوديها في الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبا وعائدا ورأى الشيخ في مواصلتي بكتبه كل وقت وتصريفي على حاجاته موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه أيضا ﴾

مازلت أعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقة واسع العطن عذب المورد وما علمته يبلغ من الفضل فوق غايته ويسع من المجد أكثر من قلته لقد قفلت قافلة الحجاج وأثنوا عليه ثناء لو رقى به الشباب لعاد سريعا * أو صب على الفراق لانقلب شملا جميعا * وما زلت معتدا بفضله * واثقا بكريم فعله * وأنا اليوم به أكثر اعتضادا * وأقوى ظهرا وفؤادا * وكتبت هذه الرقعة على حد شخوصي الى حضرة السلطان ولم أتسع

في ارضه * ما عطف به ودى * وحظى به عندى * وسيكون لكم به الس وعليه حرص قال ودعت بشيخها فاذا هو اسكندرينا أبو الفتح فقلت يا ابا الفتح والله كأنما نظر اليك ونطق عن لسانك الذي يقول

كان لى فيما مضى
عقل ودين واستقامه
ثم قد بعنا بحمد الله فقها بحجامه
ولئن عشنا قليلا
نسأل الله السلامه

قال فنخر نخرة المعجب وصاح وزمهر وضحك حتى قهقه * ثم قال المثلى يقال *

فيه وسترد عليه ان شاء الله بقية ما في الصدر ووصل ما أنفذه وحسن موقعه فانما قرة العين وقوة الظهر ومسكة النفس ومنة الامل نجابة ولدي أبي طالب حرسه الله تعالى وقد نويت له غير ما كنت عليه وستسفر له الايام عن كل مراد فليواظب الشيخ على تهذيبه وتأديبه والسلام عليه ولم يرد من الشيخ سيدنا كتاب في هذه السنة ووالله ليفينّ بوعده * وليلحقن بولده بل بعبده * أو لأقطعنّ مكاتبته ما عشت ومواصلته ما بقيت ولي فيها أفضل اسوة بيوسف عليه السلام ثم ان قصدني واصلا وحضرني زائرا لاخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

﴿ وله اليه أيضا ﴾

وما أشبه نفسي أدام الله عز الشيخ في هذه الاسفار الا بالخيال الطارق * أو بلمع البارق * أو الغلام الآبق * أو الجواد السابق * أو بهرب السارق * أو السهم الخارق * وانما هو الشد والترحال * والخيل والبغال * والحمر والجمال * وبين المقيل والمبيت بون بعيد وبين المصبح والممسي نأي طويل وبين المضرب والمقصد طي المراحل بالبيد والشيخ يستقصر كتبي ويستبطئ رسلي وما بي اغفال ولكن امكان وقد

او بمثلي تضرب الامثال *
دع من اللوم ولكن اي ذكاك تراني
انا من يعرفه كل تهام ويماني
انا من كل غبار
انا من كل مكان
ساعة ألزم محرا
با وأخرى بيت حان
وكذا يفعل من يه
قل في هذا الزمان
قال عيسى بن هشام فاستعذت بالله من مثل حاله * وعجبت لقعود الرزق عن امثاله * وطبنا معه اسبوعه ذلك ورحلنا عنه

استقرت بحمد الله القدم وكل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله والشيخ أبو فلان لا يزال يسلفني يدا غراء يرتهن بها شكري ثم لا يلبث قدر ما أقتني من منة حتى يتبعها أختها لا جرم اني أستخير الله في الكسل وله أيده الله من قلبي الحبة السوداء ومن صدري شعب فارغ ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه أيضا ﴾

مضى العيد أطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر * ولا صدقات المطر * ولا فضلات القطر * ولا لفظات الذكر * وأسمع الناس يقولون ان الشيخ الامام مستبرد لي مستوحش مني وأنا سليم نواحي القول والفعل والنية وانما انما كالحية أضمن أن لا ألسع * ولا أضمن أن لا يفزع * والسلام

﴿ وله اليه أيضا ﴾

الصدق أطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل والجنة ميعاده * والكذب سيئ قبيح وأسوأ منه معاده * ومن فسيح العار * ونسيج الادبار * ودواعي البوار * وموحشات الدار * وموجبات النار * حلف المرء قبل أن يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى واثنتين اشتملتا بعلمي على يوم وليلة واحدة أخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورد دعاء نهارا

(المقامة الحادية)
(والخمسون المطلبية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اجتمعت يوما بجماعة كأنهم زهر الربيع * او نجوم الليل بعد هزيع * بوجوه مضيه * واخلاق رضيه * قد تناسبوا في الزى والحال * وتشابهوا في حسن الاحوال * فاخذنا نجاذب اذيال المذاكره * ونفتح ابواب المحاضره * وفي وسطنا شاب قصير من بين الرجال * محفوف السبال *

وورد دعاء ليلا فأنا من حولك وقوتك بريء * وعلى مقتك ولعنتك جريء * وما اعتذر بهذا اني لمصون الاطراف محفوظ الاسباب وان امرءا صلاحي في ناصيته * ومعاشي في ناحيته * وبقائي في عافيته * لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء ولو نالت اليد الثريا والذي أحب أن يعلمني شكورا * ويتصورني مخلصا وما بي تسوية الخراج وتهيئة الضياع انما أنا المرء لا يشفيني القيل * ولا يرويني النيل * ولكن عبد تلك الاخلاق وفداء ذلك الحلم ولو ان الذي خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة

وأقسم لو رويت سيفك من دمي * لأثمر بالود الصحيح فجرب

أستغفر الله على افراط الشعر على اني له نعم العبد

﴿ وله اليه ايضا ﴾

سئل بعض الفقهاء أطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حيا طريا * فيأكله هنيا مريا * أنا لا أعلم للسلطان في مالي حاجة ولا للشيخ الرئيس في خرفي نجعة وأبو فلان به ما بي * فلم لا يرحم شبابي * والغلط الواقع في ابن أبي اليقظان واحربا واليك أشكو الحرب * أظن والله أجلي قد اقترب * ويا لله للموت في وقته خير من الحياة في غير وقتها اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين رب العالمين

لا ينبس بحرف * ولا يخوض معنا في وصف * حتى انتهى بنا الكلام الى مدح الغنى واهله * وذكر المال وفضله * وانه زينة الرجال * وغاية الكمال * فكأنما هب من رقدة او حضر بعد غيبة وفتح ديوانه * واطلق لسانه * فقال صه لقد عجزتم عن شيء عدمتموه * وقصرتم عن طلبه فهجنتموه * وخدعتم عن الباقي بالفاني * وشغلتم عن النائي بالداني * هل الدنيا الا مناخ راكب *

﴿ وله اليه يعزيه عن بعض مستوراته ﴾

كتابي ولا اخلال بفرض الخدمه * ولا رغبة عن مشاركة ولي النعمه * ان مأتم قوم في الصدور * أشد من مأتم آخرين في الدور * ان المصيبة لتشق من قوم ظاهر الجيوب * ومن قوم باطن القلوب * وللخليل ابراهيم بالذبيح اسمعيل * وجد يفعل الافاعيل * وان لم يكن للتراب على الراس نقع * ولليدين على الارض وقع * ولكنا علمنا ان القعود على هذا الموقف أبلغ في الخدمة من القيام والسكوت من هذا المصاب أفصح من الكلام * حتى لقد سخف قوم وسفهت أحلام * قال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا

فأثار هذا الشجن العجيب * وأطار هذا اللفظ الغريب * وطرب هذا التطريب * وليم مع ذلك وعيب * على انه قال لم أنح عليه ولم أبعث البواكي وعزى المتنبي بالامس سيف الدولة عن بعض مستوراته * فعدت في هناته * ورثى ابن الرومي أمه فنوقض بما نوقض * وعورض بما عورض * ثم سمعت من بعد انه أقيم المأتم * وحضر العالم * فخشيت أن

ونعلة ذاهب * وهل المال الاعارية مرتجعه * ووديعة منتزعه * ينقل من قوم الى آخرين * ونخزنه الاوائل للآخرين * هل ترون المال الا عند البخلاء دون الكرماء * والجهال دون العلماء * اياكم والانخداع فليس الفخر الا في احدى الجهتين * ولا التقدم الا باحدى القسمتين * اما نسب شريف * اوعلم منيف * واكرم بشيء يحمل على الرؤوس حامله * ولا ييأس منه آمله * والله

أنسب الى الاخلال وما اردت غير الاجلال * ولقد جادلت الزمان في غير هذا الموقف حتى وقف الجدال انشدته

ما للزمان وصرفه لا ينتحي * الا العلا ومنازل الاشراف

فأنشدني

لا تعتبن على الزمان وصرفه * ما دام يقنع منك بالاطراف

فقلت له

صرفان في ايام عام واحد * يا فرط ما أخذت به الاقدار

فقال لي

هل تنقمون على الليالي حكمها * الا بما نذرت به الاعمار

فألزمته قولي

هلا سوى الاغصان ان يك آخذا

والفرع ان يك لا محالة فاعلا

فانفصل بقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرى وأث اسافلا

ورجحت بقولي

الدهر أوهى نظيا كان منفردا * وفي الثريا فريد الحسن مطرد

وقابل بقوله

ان يبق منفردا فالبدر منفرد * والسيف منفرد والليث منفرد

ولولم أهب الجبال * وأخف الملام * لقلت وقال * أيد الله

لولا صيانة النفس والعرض * لكنت اغنى اهل الارض * لانني اعرف مطلبين احدهما بارض طرسوس * تشره فيه النفوس * من ذخائر العمالقه * وخبايا البطارقه * فيه مائة الف مثقال * واما الآخر فهو ما بين سورا والجامعين * فيه مايعم اهل الثقلين * من كنوز الاكاسره * وعدد الجبابره * اكثره ياقوت احمر * ودر وجوهر * وتيجان مرصعه * وبدر مجمعه * فلما ان سمعنا ذلك

الشيخ الرئيس لو كان احد دون ان يذكر بالله وأحد فوق ان يذكر بالله لكنت وكان ولكنه بحمد الله ممن اذا ذكر بالله هضمته بنية العلم * ولم تأخذه العزة بالاثم * وانا اذكره الله الذي خلقه من قبل ولم يك شيئاً مذكورا ثم جعل جمرة العرب قبيلته * ثم جعل اشرف تلك القبيلة فصيلته * ثم اصطفاه من بينهم وفضله عليهم ثم جعل ابناء ملوك العجم خوله ثم اوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله القليل من بلاء الله لا تزيده النقمة الا شكرا * والمصيبة الا صبرا * او يضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا ويسوء بالله ظنا ان السعيد من ورث أولاده وقدم احبابه وانا ارجو ان يكون اولنا للدنيا اصابه * وآخرنا الى الآخرة اجابه * وان يوصل ما اوتى من نعمة في العاجل * بخير منه الآجل *

اقبلنا عليه * وملنا اليه * واخذنا نستعجز رأيه في القنوع بيسير المكاسب * مع انه عارف بهذه المطالب * فأشار الي انه يفزع من السلطان * ولا يثق الى أحد من الاخوان * فقلنا له قد سمعنا حجتك * وقبلنا معذرتك * فان رأيت ان تحسن الينا * وتمن علينا * وتعرفنا احد هذين المطلبين * على ان لك الثلثين * فعلت فآمال الينا يده * وقال من قدم شيئا وجده * ومن عرف ما ينال * هان عليه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نعم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع * واسلامه الصادق النافع * لقد عجمت عوده في امرين منكرين فوجدته طيب المكسر فوالله لأقوان مادام يسمع ولادندن ما وجدته ينتصح عسى الله ان يوفقني قائلا * ويوفقه قابلا * هذا الذي يستخرج فعله الاحداث لو سمي

مال النثار او مال الخوان او اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك والدين وافر قوي * والكفر صاغر قمي * ولكان المراد يرتفع والاسلام سالم * والشيطان راغم * انه ليس المسئول لم اخذت * كالمسئول لم كفرت * وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه قضى الله ان لا ربا فقالت قريش * ضاق علينا العيش * فامروا ان يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذي امرنا به كالذي نهينا عنه فانزل الله سبحانه تسخيفا لكلامها * وتسفيها لاحلامها * قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا صدق الله وكذب القياس * وامر الله فليطع الناس * انه ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه وهل بين الجنة والنار الا حجاب من كلام * او حجاز من صدقة او صيام * وهل بين الزنا والنكاح * الا ما بين الربا والبيع المباح * قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب * وتهاون يثمر لعنة الله ودار لها سبعة ابواب * وهراة اليوم بحمد الله مدينة السلام * وخطة الاسلام * ودار السنة ومدارها * ونار الهداية ومنارها * ولو فسد الملح لفسد اللحم * ولو وهن الرأس لوهن الجسم * وانما الشيخ الرئيس امامها وقوامها ولا يتم صلاحها حتى يتم صلاحه * ولا ينعم صباحها حتى ينعم صباحه * وكما نيط بسلامة الرأس سلامة

بذل المال * فكل منا حباه بما حضر * وتشوف الى ماذكر * فلما ملأنا كفه * رفع الينا طرفه * وقال لابد ان تقفى علقا * وننال مايمسك رمقا * وقد ضاق وقتنا * والموعد غدا ههنا * ان شاء الله تعالى قال عيسى بن هشام فلما تفرقت تلك الجماعه * قعدت بعدهم ساعه * ثم تقدمت اليه * وجلست بين يديه * وقلت وقد رغبت في معرفته * وتاقت نفسي الى محادثته * كأنني عارف بنسبك *

الجسد * كذلك نيط بصلاح الرئيس صلاح البلد * وكل يسأل عما يفعل وهو ايده الله يسأل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود * واخذ الله على اليهود * فيما آتاهم من كتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم أخذ على هذه الامة من العهود * اوثق مما أخذ على اليهود * ان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسعا في حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحاله * التي لا تقذمها المحاله * والقاله * التي لا تسعها الاقاله * والمهواه * التي لا يبلغها عفو الله ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله ابرمها في الكفار * انهم من اصحاب النار * ومعنى مال الاحداث اثمان الحدود وحدود الله لا تباع * ورسوم الله لا تضاع * فان قبل فالرشد اصاب * والحق اجاب * خار الله له الخيرة ووفقه لصالح القول والعمل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قسما لئن استرقني الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقني قديما ولئن اشتراني طريفا لقد ملكني تليدا ولقد اجله الله بين اعاديه فلا تناله يد أحد بسوء ومنهم شقي وسعيد فالسعيد من اغناه وعقبه بعده * والشقي من اغناه وحده * فاذا استأذن ذو فضيلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه

باضعافه

وقد اجتمعت بك * فقال نعم ضمنا طريق * وانت لى رفيق * فقلت قد غيرك علىّ الزمان * وما انسانيك الا الشيطان * فأنشأ يقول

انا جار الزمان
لى من السخف معانى
وانا المنفق بعد ال
مال من كيس الامانى
من اراد القصف والعز
ف على عزف المثاني
واصطفى الردان جهلا
من فلان وفلان
صار من مال واقبا
ل تراه فى امان

باضعافه * ثم يأذن له في انصرافه * فاذا وصل الى الدرب فثم ناس * معهم افراس * وناس معهم لباس * وناس معهم اكياس * فاذا وصل الى المنزل الاول فهناك رجال * معهم جمال * ورجال معهم بغال * وآخرون معهم حمير * واعبد يدفعها كبير * يرى انه وقع تقصير * وان ما حمل يسير * واذا وصل الى المنزل الثاني فالحمارة بنفيس من الاعلاق * والف خلق للانفاق * وكثير من المعاذير * اثناء الدنانير * وهلم جرا الى آخر المملكة في كل أرض يطأها منحة تعلقه * وهدية تلحقه * هذه حال الظاعن * فما حال القاطن * ثم ان الجود أيسر خصاله هلم الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر ببعضها واتى النيروز ولم يحس باتيانه فاما السكر وشربه * والمنكر وقربه * والعود وضربه * والنرد ونصبه * والشطرنج ولعبه * فقد نزه الله هذه العتبه وطهر هذه الجنبه عنها وعمن يجالسها ويجانسها * ويلابسها ويمارسها * واما الملك وحراسته * والامر وسياسته * والدولة واقبالها * فكما عرف حالها وسارت امثالها * واما البلدة فهي التي غيرتها الحراب والحروب * وخربتها الخطاب والخطوب * ولافصل أليق بما مضى من تهنئة القاضي بالنصر الذي اتاحه الله للمسلمين فقد علم اي حق حق * واي باطل زهق * واي خيل كشفت اي خيل بل اي

﴿ ملح ﴾

رواها ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني

﴿ ملحة ﴾

قال البديع دخل اعرابي مسجد البصرة فقال يا اهل الحضاره * حقب السحاب * واقشع الرباب * واسدت الذئاب * وارزم الثمد * وفاد الولد * وقل الحفد * وكنت كثير العفاه * صخف السقاه * عظيم الولاه * لا اتضاءل للزمان * ولا احفل بالحدثان * حيّ حلال * وعدد

نهار فضح اي ليل * واي قطر * سيق الى اي قفر * واي مغوثه * ادركت اي لوثه * واي ماء * اهدى الى ظماء * فما نسجت الرياح توضح بالمقراة * كما نسجت السمجو ريةهراة * فالحمد لله الذي اراح * وسكن تلك الرياح *وانتضى من السلطان الكبير من اذا اعتلى قدّ واذا اعترض قط * ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط * هنيئا لتلك الديار * نيل الخيار * ولكتب القاضي موقع من قلبي لطيف وشعب من نفسي فارغ فلم لا يسرني بها والسلام

وما ل * فتفرقنا ايادى سبا وفقدت الآباء الابناء وكنت حسن الشاره * خصيب الداره * سليم الجاره * وكان محلى حمى وعرفى جدى وقومى اسا فقضى الله ولا رجعان لقضائه بسواف المال * وذهاب الحال * وشتات الرجال * فاعينوا من شخصه شاهده * ولسانه رافده * وفقره قائده *

* وله ايضا *

ليس الشوق اليك يا سيدي بشوق انما هو النار تطيش وتطير * والسم يسري ويسير * وليست اياديك عندي باياد * هذه في واد وتلك في واد * وهن اطواق الحمام * وقلائد الكنهم من العظام * وليس تقصيري عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كفئها وهيها ليس التخلق في المكرمات بخلق وقد حملت شيخي ابا فلان رسالة تصغى اليها حتى يأتيك كتابى على اثرها وعلى ابى فلان سلام يصحبه شوق يهضم الجوانح هضما * ويبرى لحما وعظما * ويأكلنى خضما وقضما * وانفثه نثرا ونظما * وانا فى عهدة قصيدته الغراء واياديه الغر وكأن قد والسلام

وله

﴿ وله الى صديق جواب كتاب ورد منه يذكر ﴾
﴿ وصوله اليه يوم العيد ﴾

كتابي ياسيدي كتاب من لا همة له الا قربك ولا غاية له الا حديثك فخرج عليك وحرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم ساعة نظرك فيه أو تعرج على شيء دون التأهب للخروج وحبذا العزم الذى نبهك الله له وأسعدنى به ومرحبا بيوم لقائك وياشوقاه الى وجهك ولي بقربك عيدان ونعم الموعد العيد * الا انه بعيد * والمراحل أقل من الايام فلو تفضلت واختصرتها وساءنى ماذكرت في كتابك من الارتياد لمسيرك بادية والله انى أستبعدك وأنت معي في ازار * فكيف في دار * وفي دار * فكيف في جوار * وهذه الحضرة من ضيق المنازل وعوزها وعزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد ولا أعرف لك مسكنا تأوي به أوفق بك ولا أرفق بي من صدري ولا غرفة أولى بك وأخبأ لك من صدقي وما ضاقت دار لمتحابين وأنا في حجرة تسعنا وفيها مربط للدواب واليها الهجرة وعليها النزول وأما الشيخ الذي وصفت حاله وتوسله بكتاب سيدي فلان فأهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر عن الثانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على ما يخرج من عهدة وسيلته وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ ملحة أخرى ﴾
(وهي بديعة جدا)
حدثنا الحسن بن محمد

(المقامة البشرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدى صعلوكا من صعالكة العرب فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فخلا بها فلما اعجبه حسنها وملأه عشقها قال لها هل رأيت احسن منك فقالت

اعجب بشر احور في عيني
وساعد ابيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين
خمصانة ترفل في حجلين

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي عن سلامة لولا ما ينغصها من فراقك وعافية لو متعت بلقائك يكاد كتبك يرويني ان عطشت * ويغذوني ما عشت * لا أذكر معه شغلا وان أهم وكأنني أتأمل من سطوره صفحات صدرك واعلم ان مصدره عن صدر زجاجي الطبع باطنه كظاهره أما ما ذكرته من حديث اقامتي وظعني فالمقام ما أقام الشتاء * والظعن اذا ساعد القضاء * وأما انصراف القوم الى نيسابور فليس بصواب انى اذا أحسست من الهواء بطيب راحل نحوهم لا محالة ان شاء الله وأما ما وصفت من انفاذ ما أنفذت وابتياع ما ابتعت فما زدتني علما بما عرفت انى اذا شككت في الشمس ضحوة نهار لم أشك في فضلك وأما أبو فلان فلو عرف ما يجرى له في هذه الديار لقرّ عينا ولو نشط فألمّ كان خيرا وأما حديث أبي فلان فقد أخبرته وذكر ان أصحاب الجمال * قبضوا مالهم من المال * فان رأى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

وصلت كتبك بما شرحته من حالك وقصصته من حديثك وقتا لو غشي ذات حمل لوضعت * ويوما تذهل كل مرضعة

احسن من يمشي على رجلين
لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجري واطال بيني
ولو يقيس زينها بزيني
لأسفر الصبح لذي عينين
فقال بشر ويحك من عنيت فقالت بنت عمك فاطمة فقال أهي من الحسن بحيث وصفت قالت وازيد واكثر فأنشأ يقول
ويحك ياذات الثنايا البيض
ماخلتني منك بمستعيض
فالآن اذلوحت بالتعريض
خلوت جوا فاصفري وبيضي
لاضم جفناي على تغميض
ما لم اشل مرضى عن الحضيض

(فقالت)

كم خاطب في امرها ألحا
وهي اليك ابنة عم لحا

عما أرضعت * وقد شاهدت بنيسابور يوم غضب السلطان وتوظيفه على الديار * ووجوه التجار مائتي الف دينار * كيف طارت العقول من ذاك الحديث وزاغت العيون وطاشت القلوب وحشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فما ظنك بثلثمائة الف دينار * توجه وجوهها في ثلاثة أيام * ثم تحصل عن آخرها بتمام * فلم يمكن عرض تلك الحال * في تلك الاهوال * ولعمري ما أنت فيما تأتي بحازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امير جائر فأمره ونهاه أفتريد أن تكون سهيم حمزة في الشهاده * وقسيمه في السياده * وأنت تألم الضرب وتكره القيد وتعاف الغل * وتخاف الذل * وتعاشر الناس ويعجبك ان تناط بك الآمال كلا وان كنت مشفقا على نفسك فقف عند مقدارك انما ذلك لمن ودع أهله وخرج من بيته مستعدا للموت ليشرب كاسه * والسيف يلجمه راسه * فان سلم فنادر يؤرخ حديثه * وان قتل فشهيد تقسم مواريثه * وانما ترك الامر بالمعروف * لهذه الحروف * والصواب * ان لا يطلب هذا الثواب * والجواب * ان لا يغادر هذا الباب * انما ينبغي هذا الامر * لمن يصابر الجمر * ويولي الرمح عرضا * ويقول وعجلت اليك

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته * ومنعه العم امنيته * فآلى ألا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم دبت الايام ودرجت الليالى وتصرمت الشهور وتجرمت السنون وبشر يفتك فيمن لقيه منهم فلما كثرت مضراته فيهم واتصلت معراته اليهم اجتمع رجال الحي الى

رب لترضى * ما أعرف مقاما أخلق بالعثار * وأقرب من الثار والتراب المثار * من المقام الذى يقومه * في المرام الذى يرومه * ولا يغرنك منشور الخليفه * وذكر المسلمين في الصحيفه * ان كتاب الله حرم ذلك المنشور * وليس بين الاخماس والعشور * الا تقوية يد الآمر بالمعروف * واغاثة الملهوف * وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وان كنت تريد صلاح دنياك * فأنا أعبر رؤياك * ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها يعرض او مالا يكثر او صيتا يبعد وقتل دون امره حبط عمله * وخاب امله * وان اراد الآخرة وشاب بها شيئا مما عددت ونبذا مما ذكرت كتب في المشركين وانا انشدك الله في نفسك انها عليك عزيزة واليك حبيبة وفي مالك انك اخرجته من لهوات الاسود * وجمعته على الايام البيض والليالي السود * ان تعرضه للتفريق * وفي اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق * ودار سلطانك * وأقم حيطانك * واعرف زمانك * واقطع لسانك * انه سبع بين فكيك * فاحذر ان ينم عليك * فاما شكرك للشيخ الامام فشكر أنا مجاوره مجاورة النار للعود * وملابسه ملابسة الوجود للجود * ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود * ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود * ومعاشره معاشرة البدر للسعود * وأنا

عمه فقالوا اما ان تكفينا امره او تنيله مراده فقال لاتلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه اني آليت ان لاازوج ابنتى هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من نوق خزاعة وكان غرض العم ان يسلك بشر

اجاهد نفسي فأستنزلها عن لجاجها اجابة لك واكاتب حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه اهلها في شيء وانما يقوم لله ويقعد لله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلي وان ابيت الا ذاك * لم ارض الا رضاك * واما فلان فما يخفى عني فضله * والخير الذي هو اهله * وان لم يحظ بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمي بمفاتحة وقليل في الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر في الجملة كتبي فانها تصل عن قريب ورأيك في معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التي احمدتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

سيدي وجدت قلبا فارغا فتمكنت * ومعقلا من صدري فتحصنت * فكيف ازعجك وقلبي حصارك * ام كيف اغلبك وكلي انصارك * وما دمنا ظماء * وكنت لنا ماء * فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف * ولا وردنا يعاف * والسلام

﴿ وله الى ابى الوفاء صاحب ديوان بست ﴾

لو يحمل رأسينا رأسا لما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور

الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى داذا وحية تدعى شجاعا يقول فيهم قائلهم

افتك من داذ ومن شجاع
ان يك داذ سيد السباع
فانها سيدة الافاعي

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فما

الاعراف ما نقصته حبا ولقد اختلفت عليّ مواضعه حتى ظننت ان القضاء يكابر واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط اليّ هذه الليلة عرفني مستقره لأحضره ان شاء الله تعالى * والسلام

﴿ وله الى الفقيه ابي سعيد ﴾

وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وانا استبقيه لشتمت العام والخاص * وذكرت العاض والماص * ولتجاوزت دار الرجال * الى حجرة العيال * ما هذه الاسجاع التي كتبها والفصاحة التي عرضها بكرو وتألم الطلق * أعلى رأسي يتعلم الحلق * ام لم يجد غيري يجرب سيفه عليه

اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال قافية هجاني

﴿ وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد بن ظهير ﴾

كتابي وللشيخ الرئيس رحم في الرياسة مخول * وله في الفضل آخر واول * ولا يخلو له طرف * من شرف * ومن انتهت الى المجد حدوده * وعطست بانف شامخ جدوده * ونبت في مغرس الفضل عوده * وقف الثناء على متصرفاته * واقام عليه بعد وفاته * وما زالت جفنته تدور على الضيف * في

نصفه حتى لقي الاسد وقص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه وعمد الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

أفاطم لوشهدت ببطن خبت
وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذاً لرأيت ليثا أمّ ليثا
هزبرا اغلبا لاقى هزبرا
تبهنس ثم احجم عنه مهري
محاذرة فقلت عقرت مهرا

الشتاء والصيف * حتى عبرت بحسان * فارتهنت منه اللسان *
وحبر فيهم القصائد الحسان * فهذا الزمان يخلق وهي جديدة
وتلك العظام تبلى فى الثرى * وهذه المحاسن تبقى بين الورى *
وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث احدوثته وما
اثبت دولة الشيخ الرئيس برمي فى هذه القوس وقد خطب
القاضي ولسانه مقراض الخفاجي يضعه حيث يشاء * وبحر
لا تكدره الدلاء * وصدر كأنه الدهناء * وقلب كأنه الارض
والسماء * وشرف دونه الجوزاء * وحوله الخلفاء * وخلفه
العوامل والقصور * والسفاح والمنصور * فما ظن الشيخ بثناء
يصدر عن هذه الجملة وقد حضر هراة فزانها * وآنس سكانها *
وملأها شكراً له وثناء عليه ثم رحل عنها يسلبها جمالا الا
ما أبقى لها من ثناء على الرئيس خلفه فيها وله فى التمسك
بالعاده * التي أنتجت هذه السعاده * والشيمه التى اثمرت هذه
الاثنية الكريمه * رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

انل قدمى ظهر الارض انى
وجدت الارض اثبت
منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالا
محددة ووجها مكفهرا
يكفكف غيلة احدى يديه
ويبسط للوثوب على أخرى
يدل بمخلب وبحد ناب
وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحدايق
بمضربه قراع الحرب اثرا
ألم يبلغك مافعلت ظباه
بكاظمة غداة لقيت عمرا

﴿ وله ايضا ﴾

شاهدت من طلعة الشيخ دارة القمر * وجنيت من حديثه
طيب الثمر * وانتهى الىّ من أخلاقه مؤنس الخبر * واقتصر
الزمان منه على هذا المقدار * وصنع له تلك الاسفار *

ومصائب قوم فوائد آخرين ومضى فقضى حجه المبرور * ورجع فعاود منزله المعمور * وعدت عوادى هذه المحن عن ان أزوره مهنئا او أكاتبه معتذرا وكان شيء الى شيء فانعقدت خجلة سدت الباب * وتوالى ربعى السعاة فتوقحت بهذا الكتاب * واعتقدت بالقاضي وعقدته جسرا الى رضاه ووجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعه * ولا يدخر السمع والطاعه * فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل * وان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل * وشدة ما اقتنص الشيخ جملة هذا القاضي فما ينتمي الا اليه * ولا يرفرف الا عليه * ولا يطمئن الا لديه * ولا يرى الشرف الا من يديه * ولا الحياة الا من حواليه * أمتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

وقلبي مثل قلبك ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وانت تروم للاشبال قوتا واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلى ان يولى ويجعل في يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس يا ويك غيري طعاما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان الغش نصحى وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما مراما كان اذ طلباه وعرا

﴿ وله أيضا الى اسمعيل بن احمد الديواني ﴾

ولا يزال يستخفني الى الشيخ الامير شوق ونزاع * لولا العوائق تطاع * فيذكرني طلوع الشمس محياه * ونسيم السحر رياه * وعسى الله أن يجمعنا واياه * انه على ذلك قدير والمكارم أدام الله عز الشيخ كوامن فى الاحرار * ككمون النار فى الاحجار * وكمون الماء فى الاشجار * ثم لا تقدح تلك النار

ولا ينبط ذلك الماء بمثل هـذه الاعمال السلطانية انها تمكن اليد من بسطتها وتعـين الهمة على مرادها ومحال ان أحظى من الشيخ بحظوتي ويبلغ هو من الرفقة

﴿ وله أيضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور ﴾

اعجوبه * لكنها محجوبه * حتى تصلي على النبي بنشاط * وتنزل عن قيراط * ماهي ياخبيث * اليك يساق الحديث * ان عشنا وعشت رأيت الاتان * تركب الطحان * روح ولا جسد * وصوت ولا أحد * والعود أحمد ومتى فرزنت يا بيدق واف لقوم سدتهـم ويا بؤس عصر أحوجهم اليك ويا سخف من يافد * على راقد * وشر دهرك آخره أشهد لئن صدق البحترى فى اللاميه * لقد صـدق الاعشى فى الصاديه * وان وصف الدريدى فى المقصوره * فلقد تغير الامير عن الصوره * وان كان كالآخر الاول فما احوج الـكتب الى المقراض * وأكذب السواد على البياض * افراطا فى الامتداح * وقصدا فى السماح * ان ظلم ابن الرومي فى الطائيـه * فالقول قول السوفسطائيه * يا عجبا يلد الاغر البهيم * وولد آزر ابراهيم * وليت الذى أخرج من الحي * رد هذا الثواب الى الطي

يا أيها العام الذى قد رابني * أنت الفداء لـكل عام اول

هززت له الحسام فخلت اني
شققت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة ارته
بان كذبته ما منته غدرا
واطلقت المهند من يميني
فقد له من الاضلاع عشرا
وخر مضرجا بدم كأني
هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز على اني
قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولـكن رمت شيئا لم يرمه
سواك فلم أطق ياليث صبرا
تحاول ان تعلمني فرارا
لعمر ابيك قد حاولت نكرا

وما أفدى العام * لكن الانام * وما أشكو الايام * لكن اللئام * عام أول عرفان * والعام هذا الفرقان * لنا فى كل قرار أمير يملأ بطنه والجار جائع * ويحفظ ماله والعرض ضائع * لبدلت الاشياء حتى خلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع كانت السيادة فى المطابخ * فصارت فى المطاطخ * أشهد لئن كثرت مزارعكم * لقد قلت مشارعكم * ولئن سمنت أنفسكم * لقد هزلت أقيسكم * أف لكم يا رذالة الزمن * والراغبين عن تقليد المنن

رأيتكم لا يصونون العرض جاركم * ولا يدرّ على مرعاكم اللبن

اللامية قول البحترى

ثلاثة عجب تنبيك عن خبرى * فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال

والصادية قول الاعشى

كلا أبويكم كان فرعا دعامة * ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

والمقصورة قول ابن دريد

ان ابن ميكال الامير انتاشنى * من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا

والطائية قول ابن الرومي

يا آل وهب حدثونى عنكم * لم لا ترون العدل والاقساطا

ما بال ضرطتكم يحل رباطها * عفوا ودرهمكم يشد رباطا

صروا ضراطكم المبدد صركم * عند السؤال الفلس والقيراطا

فلا تجزع فقد لاقيت حرا
يحاذر ان يعاب فمت حرا
فان تك قد قتلت فليس عارا
فقد لاقيت ذا طرفين حرا
فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشى ان تغتاله الحية فقام في أثره وهام وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه اخذته الحمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية

أو فاسمحوا بنوالكم وضراطكم * هيهات لستم للنوال نشاطا
لكنكم أفرطتم في واحد * وهو الضراط فعدلوا الاسفاطا

﴿ وله الى قيس بن زهير ﴾

أعوز الصوف فبعثت اليك بفرو فطفقت تلوم * وظلت تقعد في العتاب وتقوم * واراني ما بعدت في القياس * ولا خرجت عن متعارف الناس * فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج * والفرو نفس الصوف الا انه حديج * فكل فرو صوف وليس كل صوف فروا فان أنصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت رأيت الفرو صوفا وزياده * فكان نعمى وسعاده * والفرو وبر في الشتاء ونطع في الصيف فان قرسك البرد فالبسه وأنت قيس * وان غشيك المطر فاقلبه وأنت تيس *

﴿ وله الى ابي علي الشاري جوابا عن رسالة ﴾
﴿ كتبها يعتذر اليه ﴾

وصلت رقعتك يا شيخ وحضر رسولك فأدى رسالتك * وسرد مقالتك * وسأل اقالتك * وقد صانك الله عما ظننت فما فرقتنا وحشة فتجمعنا معذره * ولا قطعنا جرم فتصلنا

وقبض على لسانها وحكم سيفه فيها ثم قال
بشر الى المجد بعيد همه
لما رآه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وامه
جاشت به جائشة تهمه
قام الى ابن للفلا يؤمه
فغاب فيه يده وكمه
ونفسه نفسي وسمي سمه
فلما قتل الحية قال له عمه أني عرضتك طمعا في امر قد ثنى الله عناني عنه فارجع

مغفره * أما ما اعتذرت عنـه من حق لم تقضه * وواجب اخلالت بفرضه * فما جعل الله للصلة فرضا * حتى تصير قرضا * ولم أقرضك مكرمة انتظر بازائها * ان تشمر لجزائها * وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسي لك بما تأخذها لي فاني على السعي أقوى وأقـدر * والاعتذار من جانبي أولى وأجدر * وأما ما ذكرت من غفلتك يوم اجتيازي عن القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالما كبيرا * وجما غفيرا * ولم يقم لاجتيازي الا نفر معدودون فان كان قيام القائم يسر * فقعود القاعد لا يضر * وأما ماذكرت من منزلتك كانت عند الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان * يقلب الاعيان * فكيف الالوان * هذا عيبه العتيق * وطبعه العريق * وقد لبسناه على هـذا العيب ولو أنصفك خلفك ولو أحسن عشرتك * ما غـير قشرتك * ولـكنه كما أشاب هامتك * أشاب كرامتك * وكما أوهن ركنك أوهن رتبتك * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير * وقد حضر لي يا شيخ خاطر نصح لك في قبوله حظ * ولي في ايراده وعظ * ومثلي لا يعظ مثلك * ولا يعيب فعلك * ولـكن للحداثة قريحه * وللمسلم نصيحه * فاسمعها * وان لم ترضها فدعها * وقد توجهت تلقاء أمر أرى لك ان لا تأتيه أو تمد اليه يدا * فقد أوجعني الآن مايوجعك

لازوجك ابنتي فلما رجع جمل بشر علا فه نخرا فما لبث ان طلع امرد كشق القمر على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر ياعم أني اسمع حس صيد * وخرج فاذا بغلام على قيد * فقال ثكلتك امك يا بشر ان قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك

غدا * أراك تلقى هـذا الامير بدلال * وتنسبه الى ملال *
وهما مركبان خليقان بالعثار فاجعـل قصاراك * تحسين أمر
مولاك * وتباعد اذا أدناك * وتواضع اذا أعلاك * انك ان
دنوت وأدناك صرت في حجره * فتعرضت لهجره * وان
علوت وأعلاك ألجأته الى دفعك * وأحوجته الى وضعك *
ثم أشكره اذا رفعك * ولا تشكه اذا وضعك * على انى اراك
ترفع فوق حدك ويتجاوز بك قدر مثلك أفتسمو همتك الى
أبعـد من حيث رتبتك أرأيت لو ان صاحبك الشار * ورد
الى هـذه الديار * ما كان يصنع بهذا الامير * أكان يجلسه
على السرير * أرأيت لو كانت غرشستان ميزانك * وكان
الشار خزانك * اين كنت تروم * ان تقعد وتقوم * وجدتك
تذكر عظيم حقك في هـذه الدولة فلو اتصلت هـذه الدولة
بلسان وفم لناقشتك الحساب وقالت يا ابا علي حقك حقك
انك شيخ فقط * لا اللفظ يسعدك ولا الخط * ولا الرأى
يصحبك ولا السيف ولا الاصـل يعضدك ولا النفس ولا
المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا المزاح يفضلك فما
هذا الحق العظيم ما كنت تراك قائلا هـل هى الا الصحبة
الطويلة الثقيلة * فتنقلب عليك الوسيلة * فيلزمك اكثر مما يلزم
لك صحبتها فلم ترتق فتقا ولم تشدد لها ازرا وصحبتك فأشبعت

فخرا انت في امان
ان سلمت عمك فقال
بشر من انت لا ام
لك فقال اليوم الاسود
والموت الاحمر فقال
بشر ثكلتك من
سلحتك فقال يا بشر
ومن سلحتك وكرّ
كل واحد منهما على
الآخر فلم يتمكن بشر
منه وامكن الغلام
عشرون طعنة في
كلية بشر كلما مسه

جوفك * وامنت خوفك * فالحاصل عليك لا لك ابا عليّ
هـذه كلمات مرة الا انها حق ولو لم ارد نصحك * لحسنت
قبحك * ولو كنت لك عـدوا او اردت بك سوءاً لقلت
لا ترض برتبتك * وطالب بحق صحبتك * وألق هذا الامير
بادلالك * ومنّ باذلالك * ولو فعلت ذلك * او اخطرته
ببالك * خر . . على سبالك * وكنت سبب الجناية * وايضا
فان نسبتك ولى نعمتك الى الملال * نوع من انواع الأخلال*
لان ذلك ينفر من لا يعرف خلقـه من الزوار * ويردع من
يريد قصده من الاحرار * ويعرض في العاجل للعار * وفي
الآجل للنار * فلا تعرض بما صرحت * وقـد نصحتك ان
انتصحت * واما اخوك الذى تصـفه * فمن هو لا اعرفه *
ان كنت عنيت ابا فلان فاسأل الله تعالى سـتراً يمتد *
ووجها لا يسود * سبحان الله اقل ما فى الباب * ان ترتيبه
فى الخطاب * ترتيب مولانا ياشيخ هذه الالفاظ وان حميت
على الاعضاء * حمى الرمضاء * فانها تعمل في الامعاء * عمل
الدواء * فافتح لها حجاب اذنك وافسح لهـا فناء صـدرك
فقد والله نصحتك وان اوحشتك * وان شئت غششتك *
فقد ظلمك الدهر بما بخسك * والسلطان بما نقصك * وأساء
الادب من زاحمك * والعشرة من تقدمك * وأخطأ الرأى

شبا السنان حماه عن
بدنه ابقاء عليه ثم قال
يا بشر كيف ترى
أليس لو اردت
لاطعمتك أنياب الرمح
ثم ألقى رمحه واستل
سيفه فضرب بشرا
عشرين ضربة كلها
بعرض السيف ولم
يتمكن بشر من
واحدة ثم قال يا بشر
سلم عمك واذهب في
امان الله قال نعم

من لم يتصرف على امرك ونهيك لانك نسيج وحدك * وسواد العراق بستان جدك * وعليّ بن عيسى خادم عبدك * وعبيد الله غرس يدك وذو الرياستين في كمك وذو العلمين في جيبك والمقتدر بالله وليّ عهدك * وللفلك الامر من بعدك * وغباوة من الايام تأخير مثلك * وجهل من الاقدار اضاعة فضلك * وعمى بالخلافة عن محلك وغفلة بالملوك عن كفايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس تزداد ضوءاً بطلعتك * والدهر معتز بكونك من اهله فأما ابن العميد فأحسن العبيد ببابك * والمهلبي صبيّ كتابك * وانما اضطربت امور خراسان حين خذلها تدبيرك * وما استقامت حتى وسعها ضميرك * وما شئت من هذا الباب * وا كتلت من هذا الجراب * فاختر من القولين احبهما اليك وانا على ما ترى من فراغي مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيدني شغلا وذ كرت حرصك على عشرتي وأسفك على الفائت منها فلا باس * وان فاتك كلي فلا ياس * وان لك في عشرة غيري متسعا * و بأخلاق سواى مستمتعا * فاهون بمن اهون بك واخلط لاخيك شيئاً من الوحشة بهذا الانس * ونعيا من المأتم بهذا العرس * واجعلني آخر خطاك * واول منساك * وان رأيت ان لا تراني

ولكن بشريطة ان تقول لى من انت فقال انا ابنك فقال ياسبحان الله ماوطئت عقيلة قط فأنى هذه النتحة فقال انا ابن المرأة التى دلتك على ابنة عمك فقال يشر

تلك العصا من هذه العصيه
هل تلد الحية الا الحيه

وحلف لا ركب حصانا ولا وطئ

حتى اراك * فعلت ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اظلمك انك الشيخ الفاضل وزيادة والفاصل وكرامة وليس من الانصاف * ان تخاطب بالكاف * ان عمل البريد اليك * ومدار الانهاء عليك * واولى ما يجب لعامل الانهاء * ان يخاطب بالهاء * ولكنك طفقت لا تهاب سلطان العلم فأعلمناك ان سلطان العلم لا يهابك * ولو اتصلت بأسباب السماء اسبابك * انت عافاك الله اذ قلدت البريد * فبردت هذا التبريد * يؤذن انك لو وليت الديوان * لقتلت الاخوان * فلو قلدت الوزارة ما كنت تصنع * أ كنت اول من يصفع * واذا يبل على سبيل الطائع وهو الخليفه * فمن الجيفه * يا شيخ حشمة في الراس * وعشرة بين الناس * فاذا رفعت فالانهاء نميمه * وليس للنمام قيمه * ولو نسجت الدر في الذهب ما كنت الا الحائك * ومن جملة اولئك * ولما خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل ورأيت قيامك الثقيل * ونهوضك العليل * صعدت السطح أتصفح أعلى المواضع * فرأيت منارة الجامع اشرف المطالع * فبدرت ان اقصدها * ونويت ان اصعدها * فاذا صرت منها في الدرجة العليا *

حصانا ثم زوج ابنة عمه من ابنه

﴿ اخرى ﴾

قيل لاعرابي اسرع في مسيره كيف كان مسيرك قال كنت آكل الوجبة وأنج الوقعة واعرس اذا افجرت * وارتحل اذا اسفرت * واسير الملع * واجتنب الوضع * فجئتكم لمساء سبع *

خر . . على الدنيا * والسلام

﴿ وله الى ابى الفوارس الاصم ﴾

يعجبني ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله* حسن البيان جميله * ولا يعجبني ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه ويضرب به صدره ويحك به قفاه فخير الامور اوساطها * وامام الساعة اشراطها * والغاية شؤم * والاستقصاء لؤم * فان الحمار يشب على حمارته فتارة بعض الانحراف * وتارة كل الانصراف * وتارة تحت الا كاف * ثم يوعيه في الغلاف* ويزعم الحمار انه لو شاء في اول شبابه * لأتى الامر من بابه * وأقر الحق في نصابه * وكان هذا ظننا به * ولكن لوقوف السياره * وتعبير النظاره * وتحريض الحماره * فلا تكن احمر من حماري ولا عليك ان لا يبذك غيري فان الحجر من الحجر ينب * ومن الكبائر والله طفيلي يدب * ومن النوادر ذباب يثب واللص في بيت النائب امين وانما يقع في الحريم * ويحتك بحائط الجحيم *

﴿ وله الى الشيخ ابى الحسن الشبلي ﴾

احدى عشرة ليلة كنت حدثتك يا شيخ حديثها والضحى * ان لحيتك لمن تلك اللحى * يا شؤم البقرة ترد وأنا لا أشعر *

﴿ اخرى ﴾

وصف جوار من العرب افراس آبائهن فقالت احداهن كان ابى على شقاء مقاء * طويلة الانقاء * تمطق انثياها بالعرق * تمطق الشيخ بالمرق * وقالت الثانية كان ابى على طويل بطنها قصير ظهرها فقالت الثالثة كان ابى على

وتصدر وأنا لا اخبر * هبني لا اعلم بقدومك ألم تعلم بمقامى * وهبني لم ابال بسبالك اما تخاف ملامى * وهبني لم انشط للقائك ألم ترغب في سلامى * والله لولا شفيعك من القلب لربطتك من الكلب * ولكن لا حيلة وصدري حصارك * وكلي انصارك * والسلام

﴿ وله الى الخطيب يمازحه ﴾

المجلس اطال الله بقاء الخطيب لا يطيب الا بالمساخره * والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخره * وقد حضر الخطيب كان * فليحضر الخطيب الآن * لنحرث على فدانين * تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين *

﴿ وله ايضا الى المعدل بن احمد ﴾

تصبحنا الايام كل صبيحة * ببادرة تربو على اخواتها وكانت تطير الطير عن وكناتها *فصارت تزيل الهام عن سكناتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالراجع في قيئه ثم اختلف العلماء فيمن وهب من ماله * وأعطى من حلاله * ثم رجع في نواله * فقال ابو حنيفة مكروه قبيح * وقال الشافعي حرام صريح * وقلتم انه حسن مليح * ولكل اصل وترجيح * وتأويل الخبر صحيح * يقول ابو حنيفة القيء

كزة زعنفة مروح * عجلزة رموح * لايرويها ابن لقوح *

﴿ اخرى ﴾

قيل لابى جهمة الهذلى ما تقول في ام عقارة فقال اياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد * كلامها وعيد * وبصرها حديد * وخبرها بعيد *

وان كان رجيما * وكان اكله قبيحا شنيعا * فليس بحرام ويقول الشافعى ورد الخبر مورد النهى * ولا شئ فى بابه للقى * وتقولون القئ لمن قاءه * لا لمن شاءه * ونحن أولى به من الكلب وان ساءه * ورد عليك كتاب من سلطانى بان لا تتعرض لضياعى بوجه ولا تطالب اكرتى بشئ فرأيت ان اصالحك على النصف من مال الاحداث * ووجدت الصلح جائزا فى مال الميراث * فامضيت الصلح واديت النصف ثم رجعت عودا على بدء تطلب ما بقى فبعثت اليك ثلاثة دنانير متقيا شرك خرس الله هذه الدنانير * ورزقنا منها الكثير * انها تفعل ما لا يفعل التوراة والانجيل * وتغنى ما لا يغنى التأويل والتنزيل * وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل * فاما الامير والشيخ الجليل * ومنشورها الطويل * وشرها شديد * سعفاء فوهاء * قليلة الارعاء * كثيرة البكاء * سريعة الوثبه * حديدة الركبه * سمعمع سلفع * لا تروى ولا تشبع * مصواء ميناث * كأنها بغاث * لا فوها بارد * ولا بطنها والد * ولا شعرها وارد * ولا عيبها واحد * ولا انا فنسأل الله سترا جميلا * وسبحان الله بكرة وأصيلا * والسلام

﴿ وله الى الفقيه أبى الحسن الظريف ﴾

من استلأم فى اخوّه * او قصد فى مروّه * فالفقيه السابق الى كل كريم من الخصال * المبتهج بكل نبيه من الكمال * الحالي بكل مأثرة غراء * العاطل عن كل فاحشة عذراء * ان ذكر الجمال طلع بدرا * او السخاء زخر بحرا * أو العميد رسخ

صخرا* أو الرأى اسفر فجرا* او الحياء رسخ خمرا* او الذكاء توقد جمرا* وقد وصلت كتبه تترى* وما تأخر الجواب عنها لعذر الا عادة كسل لبسنى عليها الاخوان قبله * وان لم يكونوا مثله* ولم يبلغوا فضله*وأرجوان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا * ولما جرحه التهاون اسوا*وقد نهض ابو فلان وهو منى بمنزلة العين واليدين وأوصيته ان لا يغيب زيارته يوما وكما اوصيته كذلك اوصى الفقيه ان لا يالوه معاضدة ومراغدة انه بصدد شغل لبلده * فليجمع يده الى يده * فى كل ماهو بصدده * ومما اخبره به ما أجريت بحضرة الشيخ من حديثه وقرأته عليه من كتابه وشحذت عزمه فيه من اصطناعه وصوبت رأيه فيه من اختياره وابو فلان يقوم بوصفه وما اسرنى بكتابه واردا * ورسوله قاصدا * وحديثه جاريا وخياله طارقا فليهد منها ما استطاع ان لكل موقعا وللفقيه فيما يراه التوفيق والسداد ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى طاهر الداوردي يهنئه بابن له ﴾

حقا لقد انجز الاقبال وعده * ووافق الطالع سعده * وان الشأن لفيما بعده * وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه واينع الروض ونوره وحبذا سماء اطلعت فرقدا * وغابة ابرزت

'ن ماتت عليها واجد*
فقيل لها أما تسمعين
قالت لعن الله ابا
جهمه * مذكورا
تضمه خضمه * ضيق
الصدر* قليل الصبر*
لئيم النحر * كثير
الفخر* عظيم الكبر*

﴿ اخرى ﴾

قال وقف اعرابي
بمربد البصرة وعلى
عنقه شيخ وهو يقول*
انى الازلم الجذع على

اسـدا * وظهر وافق سندا * وذكر يبقى ابدا * ومجد يسمى ولدا * وشرف لحمة وسدا *

انجب أيام والده به * اذ نجلاه فنعم ما نجلا

شهاب ذكاء * وبدر علاء

ووجداه ابن جلا * ابيض يدعو الجفلى

لمثـله أولى فـلا * اذا النـدي احتفلا

﴿ وله الى أبي المظفر في شأن أبيه أبي الحسن البغوى ﴾

يبلغني ان اباه دائم العبث بلحمي * والتنقل بشتمي * وانه حسن البصيرة في بغضي * كثير التناول من عرضي * ولعمر الله ان دم الصديق * لا يشرب على الريق * ولحم الوريد * لا يصلح للقديد * والولى لا يقلى * ولا يتخذ لحمه نقلا * بالقدح * وعلى املائنا بالجرح * او يقصر سعيه ويتداركه وهنه * فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبه بين المقامتين لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق ألا نهاج لكشف عيوبه والسلام

﴿ وله الى بعض اخوانه في شأن أبي الحسن المحتسبي ﴾

بلغني أطال الله بقاءك ان فاضلا يكنى ابا الحسن معدودا في نزل الكتاب * وفرج أهل الفضـل والآداب * انتدب

شيخي فاختى علي
لخناه*فى متيهة اعوا
وقفاف لامعـة
خلجه من بلاده الضا
على خوف حاصر *
وضعف حاضر *
استنجد الله للضريك
التريـك فى سقيط
دموعـه اذ هو لا
وجهك البدر بعـ
السبد واللبد والجدا
الظاهرة رمته بالزما
كالمطرق يمنعه البر

لملاقاتي وبيني وبينه مهامه فيح وما شككت انا اذا وردنا نيسابور استقبلنا مراحل بفضائله * وتلقانا فراسخ بمسائله * وقد وردناها فلا ارض استقبال قطع * ولا قوس نضال نزع * ولا باب سؤال قرع * وما زلنا ننتظر نشاطه لما اسلف * حتى اخلف * ونصرته لما بذل * حتى خذل * واهتزازه لما اقدم * حتى احجم * وقيامه لما وعد * حتى قعد * ووفاءه فيما قال * حتى استقال * واقدامه على ما نذر * حتى اعتذر * فهو ايده الله وان لم يستقل بلسان قوله * فقد استقال بلسان فعله * وان لم يعتذر في ظاهر أمره * فقد اعتذر في باطن سره * ولا اعلم ما الذى نهاه * كما لا اعلم ما الذي اغراه * وما أعرف السبب في نشوزه * كما لا أعرفه في بروزه * ولعل العلة في عذره الآن * كالعلة في نذره كان * ومن طلب لغير ارب * هرب لغير سبب * ومن شهر سيفه قبل الحرب * اغمده قبل الضرب * ومن حارب لغير احنه * صالح بغير هدنه * وما أحسن البناء على القاعده * واقبح الصلف تحت الراعده * ورحم الله الجاحظ فقد ضرب حالي مع هذا الفاضل في قالب فضة ظريفه * وحكاها في معرض أعجوبة لطيفه * وذكر في كتاب طبائع الحيوان ان فأرين * خرجا من نقبين * فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه ويرفع صدره ويخبط أرضه ويحرق نابه ثم

البر * والنفاخ فيه مر * لا يؤمن عليه وطء منسم لو مر فى متيهة لجاء ازل فاكله

﴿ اخرى ﴾

قال رأى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة يصرف فيها نظره * ويردد بصره * فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله الامير قد غلظت سلفته *

هرب كل من صاحبه من دون اللقاء فآوى الى جحره وقد
كان عجب من رآهما في ذلك الفرار * عقيب ذلك الضرار *
وذلك الهرب * تلو هذا الطلب * وتلك الشماسه * بعد هذه
الحماسه * ولو شاهد النفار * لنسى الفار * وما ألوم هذا الفاضل
على بساط شر طواه * وموقد حرب اجتواه * لكني ألومه
على ما نواه * ثم لم يبلغ هواه * واراده * ثم لم يور زناده *
ورامه * ثم لم يبلغ مرامه * فاقول قد ضرب فأين الايجاع *
وانذر فأين الايقاع * وهذى بوارقه * فأين صواعقه * وذاك
وعيده * فأين عديده * وتلك بنوده * فأين جنوده * وهذى
معاهده * فأين عهوده * وما أهول رعده * لو امطر بعده *
ولا كفران فلعله اشفق على غريب ان يظهر عواره * وان طار
طواره * فأمسك عن معاياته وان قصد هذا القصد فقد اساء
الى نفسه من حيث أحسن اليّ * واجحف بفضله من
حيث ابقى عليّ * واوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه *
والاسد ان يروضه * والحية ان تطوقه والسم ان يذوقه
وظننت غير المظنون بفضله * بعد ان شرقت بكاس الغم من
اجله * وهجرت الوساد من خوفه وبينا أنشد

* ان جنبي عن الفراش لناب *

ودقت رقبته * وطالت
اسلته * وادركت
سنبلته * واكتز قنفله
حتى اذا شاب قذاله
قامت اليه حصدته
فحصدته ثم داسته
فجاءت به كقراضة
الذهب تلتمع الابصار
فيه صفاء ونقاء ثم
طحنه طاحن فجاء به
كذبرة العطار ثم
اعتجنه معتجن فاجاد
دلكه وملكه حتى

حتى انشدت

* طاب ليلي وطاب فيه شرابي *

وبينا أقول

* ما لقلبي كأنه ليس مني *

حتى قلت

* اين من كان قائلا انا عني *

ومن وقع بما لم يكتسب * نجا من حيث لم يحتسب * وما احسن منارا في هذا الفاضل ان وجد خلف العافية فامتراه * وظهر السلامة فامتطاه * ومن ابى الايام قبل الليالي * ومن عصى الزجاج اطاع العوالي * ومن لم يشرب كأس السلامة هنيا * سقي سجل الندامة رويا * ولن يعدم طالب الملامه عبوسا * ولا خاطب الندامة عروسا * ولئن اساء بدءاً لقد احسن عوداً ولئن اوعد قولا * لقد امن فعلا * وبقي ان ينظم على النضال * ولا يندم على الافضال * فيأتينا من باب المعاشرة ان لم يأتنا من باب المكاشرة * وينشرنا في الوداد * ان لم يطونا في باب الجهاد * * اللهم الا ان يكون بقي في صدره غرض * او في قلبه مرض * ولا يجد من امتحاننا بدا فحينئذ نسأله ان يستر علينا ما يظهر له وليت شعري بم اراد امتحاني * ورام امتهاني * فليفطن اني غفلت عما فطن واسترحت مما تعب

اذا سكن نفيانه * وآن اوانه * سبقه وبندقه ثم دحاه بمحورة على ملطاطه ثم لطم به جانب وطيسه فطلعت هيفاء كالقراطيس لايدرك خابزها آكلها فقال الحجاج له اجدت الوصف فما حاجتك قال تغيب هذا الوجه وولاه ضياعه بالطائف

﴿ اخرى ﴾

ويروى باسناده الى

وله

﴿ وله أيضا ﴾

اللون اعدل شاهد * والعين اعرف ناقد * فليجتل مني اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاجفان ودرها * والانفاس وحرها * والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا لو لاقى الصخر لجابه * او الحديد اذابه * او الطفل اشابه * او الكوثر لشابه * او الموت لهابه * والسلام

﴿ وله أيضا ﴾

لا والله لا اطأ المشرة بعدها ولا اريد كرامه * لا تحتمل غرامه * ولا اقبل محبه * لا تساوي حبه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الانسان يولد على القطرة من طرفه استطرفه * ومن لمحه استملحه * حين لا يسمى قرطبانا * حتى يشق زمانا * فاذا تعب دهرا طويلا * يسمى كشحانا ثقيلا * والضب * اذا شب * كان بالخيار * ان شاء سمى لحم الحوار * او لقب برد الخيار * او شبه بالجدار * او اطلال الدار * وان شاء سمى برفقة الاحباب * او زينة الاتراب * او ثمرة الغراب * او دمية المحراب * او فرحة الاياب * وعلى الام ان تلد البنين *

ابي الحسين بن فارس وكان مقدما في فنون الآداب * والملح والانساب * قال سمعته يقول حكى عن الاصمعي انه قال كنت في الجامع بالبصرة اذ انا باعرابي معه صبية صغار وهو يخترق الصفوف ويقول

هلليه بلبه
ستة بين يديه
ام عيسى ورقيه
وفديه وسعيسه

وتغذوهم سنين * وتقيهم الماء والنار * وتكنهم الليل والنهار * فان خرجوا مخانيث * فقد قضت ما عليها من الحديث

وما حملت من امرئ في ضلوعها
أعقّ من الجانى عليه لسانيا

وقد بلغني عن فلان ما كاد يوحش وسوء الاستمساك خير من حسن السرعة والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

انت ولدي ما دمت والعلم شأنك * والمدرسة مكانك * والمحبرة حليفك * والدفتر أليفك * فان قصرت ولا أخالك * فغيري خالك * والسلام

﴿ وله ايضا الى وارث مال ﴾

وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير * وانت بالجزع جدير * ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغي * وقد مات الميت فليحي الحي * فاشدد على مالك بالخمس * فانت اليوم غيرك بالامس * قدكان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * تضحك ويبكي لك وقد مولك بما ألف بين سراه وسيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال

وعليه وشفيه
وكرى البيت عليه
كل شهر درهميه
قال فتبعته شهرا استفيد من ملحه وطرفه فمر يوما بتمار وهو يبي قوصرة له فقال
رأيتك في النوم ناولتني
قواصرا من تمرك البارحه
فقلت لصبياننا ابشروا
برؤيا رأيت لكم صالحه
قواصر تأتيكم غدوة
والا فتأتيكم رائحه

ما اتلف

ما ائتلف بين الشباب والشراب * وانفق بين الحباب والاحباب والعيش بين الاقداح * والقداح * ولولا الاستمال * لما اريد المال * فان اطعتهم فاليوم في الشراب * وغدا في الخراب * واليوم واطربا للكأس * وغدا واحربا من الافلاس يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه العاقل فقرا * والجاهل نقرا * وذلك المسموع من الناى هو اليوم فى الآذان زمر * وغدا في الابواب سمر * والعمر مع هذه الآلات ساعه * والقنطار في هذا العمل بضاعه * وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك * وتناقش عينك * وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك * وتراه فى الآخرة في ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه فليكن لله في مالك قسط وللمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت * فلأن تكون فى جانب التقدير * خير لك من ان تكون فى جانب التبذير *

وام البيال وصبيانها عيونهم نحوها طامحه مسجل فديتك تسيرها تصر حال صالحة صالحه قال خذها فهى لك قال فكنت اعرض عليه الدنانير فيأبى الا السؤال

﴿ اخرى ﴾

جاءنى بالامس اطال الله بقاء الشيخ نخاس وقال عندي جارية هندية الاصل بلخيـة

﴿ وله أيضا الى ابى حسن البيهقى ﴾

حزنى وانا حصير * يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير *

انا بالله وبهذا اللجاج بآى يبهق وهداياها والشيخ الفاضل ونيته وما أحسن هذه العادة * واحسن منها الاعادة * والبر فى كل فصل جديد * والفطام كما علمت شديد * وابتداء الفضل سهل والشأن فى ترتيبه والاقط مطبوخا اطيب * والباذنجان نضيجا اقرب * ونحن الى الدعوة احوج والصديق لا يغبن وانا لا استزيد فتى القدر تدرك وفى أى ليلة تحضر والسلام

﴿ وله أيضا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء * اول نظرته حمقاء * فعود الرحال * على ارتحال * والمرء كالسيف مضاه * تحت شباه * فمن رأى فرنده * فقد عرف ما عنده * قيل لنصرانى ان المسيح يحيي الموتى فقال واحرباه * كذا من اشبه اباه * ولو لم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا * ان لا اضل طريقا * فهل ترى ان نشرك في خدمة ذلك الشيخ على ان تكون عليّ مؤنها * وله منها * والي كلفها * وله تحفها فان رأى ذلك الصواب * فليحسن المناب * وليعرفني لاكون الرقعة الثانية اذا رجع * اويدلني على ما اصنع * فما اشوقني الى ذلك المجلس الشريف * وما احوجني الى التعريف * ورأيه الموفق فى ذلك ان شاء الله تعالى

النشء واقفة القد * على الحد * لا طول متمدد * ولا قصر متردد * صافية اللون بها سمره * تعلوها حمره * تسحب فرعها قائمه * وتغيب فيه نائمه * رحبة الجبين لطيفة العرنين * دعجا العين * زجاء الحاجبين * اسيلة الخد ناطقة القرط براقة الثغر لمياء الشفة تليعة

وله

﴿ وله الى ابي علي بن مشكويه ﴾

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا في التجارب حنكته * والايام عركته * فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر * ابصر من عين المناظر * وليس من يدأب * كمن يلعب * وهذا شيء لا تحمد خاتمته * ودست لا تعمد قائمته * وقد جمل الحبس يد جريدته * فليجعل العفو بيت قصيدته * وليكن الحلم سلطان غضبه * وليرش الماء على لهبه * فبالله ما اذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقني الله قائلا * ووفقه قابلا * وعد الآن الى حديث الشوق وتقسم فكري بخروجه وهذه عادة الايام معي * اذا عقدت اصبعي *

وذلك اني لم اثق بمصاحب * من الناس الا خانني وترحلا

في البيت لفظ قلبته * لغرض اصبته * ومعنى غيرته * لشيء آثرته * وهو الظرف الهمذاني فليعلم ذلك والسلام

﴿ وله الى ابي سعيد الطائي الهمذاني ﴾

انا بما يهدى الي من اخبار الشيخ قرير العين قوي الظهر * مستظهر على الدهر * معتمد للايام بما يوليه من حال يرضاها ومحاب يبلغها راغب الى الله تعالى في حفظ ما خوله * والزيادة فيما نحله * وممن فتق سمعي بالثناء عليه وبرد صبري بحسن

الجيد ضخمة المشاش ملئ العضد خراسان السوار لطيفة الكف رقيقة الاطراف رحبة الصدر ناهدة الثدي واذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مقرمدا ريا الروادف لمساء الفخذين مفعمة الساق ناعمة المفاصل مشبعة الخلخال رشيقة القدمين رقيقة الاظفار

القول فيه ابو فلان فقد ابدى واعاد * وابلغ وزاد * واحسن واجاد * ورأى الانفتال وراءه الى ما خلف من حظه بخدمته ومكانه من مجلسه وسألني تزويده هـذه الاحرف ليتخذها عنده ذريعه * وتكون لديه وديعه * فانعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا يألوه اعزازا واهتزازا وانا الى ما اتطلعه من سارّ اخباره فقير * وهو بامدادى بها جدير * ويسرنى له ان يصل رحم البلدية بالجواب اذ لم يصلها بالافتتاح فليفعل وليهد الي من ثمرات يديه ولسانه ما اسكن اليه * واشكره عليه * الشيخ ابو فلان وصف لي ظمأ في جوار البحر وسغبا في جنان الخلد وضيقا في فضاء الارض على قرب الرحم وعلو السن والذنب في ذلك لتمام الاجل وانقضاء المدة ومثل الشيخ من شال بضبع الاحرار * من وهدة الادبار * وكان به فضل الاستظهار على الليل والنهار * فان فعل خيرا شكر * وان عاق عائق عذر * وانا الى ذلك الشيخ بالاشواق * ثم نأكل الطعام ونمشي في الاسواق * حتى يفرج الله ونرتاح فتحل عقدة الحرمان * وتفل انياب الزمان * والسلام

صناع اليد وساع اللفظ رخصة الشعر فتحلبت اشداقي * والتف ساقي بساقي * واغتلمت في الحال واحتلمت من بعد واستطلت الليل ورمقت النجوم وناديت الصبح واستبطأت الفجر ورصدت الشمس حتى طلعت وجاء بها النخاس فلا قرد قدامه * ولا بغلة ابى

﴿ وله الى ابى القاسم الكاتب ﴾

انا لا احسد احداً على ما خوله الله من نعمة ورزقه من خير

ولكن هذه الكتب التي تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره * ولا احب ان يصدر مثلها صدره ولا اراه بحمد الله الا موقيا على امسه * ولا اجد آثار الربيع الا الآثار خمسه * انجب والله عبد الشيخ الجليل * وبارك الله في السليل * وما ضره تلفه * والشيخ الفاضل خلفه * وما محاه موته * ما بقي صيته وصوته * واما الحواصل * فانها غير حواصل * والسلام

﴿ وله صديق له يستدعي بقرة منه ﴾

الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير * وجوا غنيا من التقدير * لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه وبالجملة اذا اجتمعت على معد مختلفة الاهواء * متفقة الارجاء * طاحنة الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الاود * ويكفي العدد * وقد احتيج في الدار الى بقرة يحلب درها فلتكن صفوفا تجمع بين قعبين في حلبة * كما تنظم بين دلوين في شربة * وليملأ العين وصفها * كما يملأ اليد خلفها * وليزن مشيها سعة الذرع * كما يزين درها سعة الضرع * ولتكن عوان السن * بين البكر والمسن * ولتكن طروح الفحل * رموح الرجل * وليصف لونها صفاء لبنها * وليكن ثمنها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم * جمة الشحم * كثيرة الطعم * سريعة الهضم * صافية كالجون * فاقعة

دلامه * ولا الضرط في الصلاه * ولا الحية في الخلاء * ولا الغول في الفلاه * ولا غنى بالبيت عن واحدة تطبخ وتكنس * وان لم يسعد بها المجلس * فان احد وثق بنخاس وبعث به الي ثانيا فله المنة والافضال

اللون * واسعة البطن وطية الظهر ممتلئة الصهوه * فسيحة اللهوه * لا تضيق بطنها عن الملف * فيؤديها الى التلف * ترد الهول ولا تخافه * وتشرب الرنق ولا تعافه * واجهد ان تكون كبيرة الخلق * لتكون في العين اهيب * ضيقة الحلق * ليكون صوتها في الاذن اطيب * واحذر ان تكون نطوحا او سلوحا * واياك ان تبعثها ملوحا او رشوحا * ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمنع نفسها * ولا تكثر لحسها * وداهية في الرعى * لاقرب سعى * حمقاء على الحوض كالنعجة * لا تأمن من البعجة * ألوفة للراعى الذي يرعاها * مجيبة لصوته اذا دعاها * مهتدية الى المنزل بغير هاد * ذاهبة الى المرعى بغير قياد * ولا اظنك تجدها اللهم الا ان يمسخ القاضي بقرة وهو على رأي التناسخ جائز فاجهد جهدك * وابذل ماعندك * واجعل اهتمامك امامك * وحرصك قدامك * يوفق سعيك * ويحسن هديك واستعن بالله تعالى فانه نعم المولى ونعم المعين والسلام

﴿ اخرى بديعة ﴾ قال البديع رحمه الله تعالى كنت عند الصاحب اسمعيل بن عباد فأتاه رجل بقصيدة فضل فيها العجم على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول وعن عيش الغدائر والذميل

واذهلني مقاوي من عقاري في است ام القضاة مع الذول

﴿ وله أيضا ﴾

مثل الشيخ في التماس الخل * مثل المكدى في التماس الخل * تقدم الى الخلال * فقال يا منكوح العيال * صب في هذا الاناء قليلا من الخل فقال له الخلال لعن الله الكسل * هلا

طلبت

طلبت بهذا اللفظ العسل *

﴿ وله نسخة وصية ﴾

هذا ما اوصى احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد يوصي وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اليـه متابه ومآبه خلقه ولم يكن شيئاً مذكورا * ورزقه قدرا مقدورا * وضرب له امدا ممدودا وامره ونهاه * فأطاعه وعصاه * ولم يطعه الا بتوفيق من عنده * ولم يعصه الا اعتمادا على لطفه بعبـده * واتكالا على رحمته وعفوه لا جراءة على لعنته ومقته * ولا معتزا بنفسه ووقته * ويشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة واراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق وأمرهم ان يأخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ * وضمن الجنة للآخذ * وخلف فيهم القرآن حبلا ممدودا * وجسرا معقودا * ليتخذوه اماما * ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما * ثم لحق بالرفيق الاعلى وقـد خرج من عهدة ما حمل وصدع بما امر فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما فأوصى وهو يقول ان صلاتى ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين * وأوصى وهو يدين الله تعالى بما دان به السلف

فلست بتارك ايوان كسرى
لتوضح او لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب
بها يعوي وليث وسط غول
اذا ذبحوا فذلك يوم عيدي
وان نحروا ففي عرس جايل
يسلون السيوف برأس ضب
هراشا بالغداة وبالاصيل
مأية رتبة قدمتموها
على ذي الاصل والشرف الاصيل

الصالح والصدر الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريئا من الاهواء والبدع * والرأي المخترع * والافك المتسع * راجيا قوي الطمع * خائفا شديد الفزع * حاذرا أهوال المطلع * مؤمنا بعذاب القبر وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه في أن يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبحث شاهدا ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما * وان النار حق وان عذابها كان غراما * وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور أوصى اذا جاء الحق واشخصه الامر وجدّ به الجد وتوفاه الموت ان لا تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى في حل ولا من الميت في حل وانما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية ولا يرى العارية مردودة ومن علم ان الدنيا دار جهاز * وان الموت جسر جواز * استشعره قبل حلوله * ولم يرعه وقت نزوله * وان يكفن في ثلاثة أثواب بيض قباطى لا سرف فيها وحرج على من يتولى امره ان يقرنه ثوب خيلاء من مطرز أو معلم أو ابريسم

أما لو لم يكن للفرس الا نجار الصاحب العدل الجليل لكان لهم بذلك خير عز وجاههم بذلك خير حيل قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر الي والى اطراق القوم فلم يرني وكنت في زاوية من زوايا البيت فقال أين ابو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال اجبه عن

أو منسوج بذهب انه لمحتاج ان يستكين * ويتشبه بالمساكين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وان يتولى الصلاة عليه أصحاب الحديث وأهل السنة وأن يلحد ولا يبنى عليه ولا تشهد النساء فيحملهن على الصراخ والعويل

هذا آخر ما وجد من ترسلاته
ومكاتباته تغمده الله
برحمته والحمد لله
أولاً وآخرا

*
* *

ثلاثتك قلت وما هي قال أديك ومذهبك ونسبك فقلت بلا مهلة للقول ولا فسحة للطبع الا سردا كما تسمع بديها

اراك على شفا خطر مهول
بما أودعت بطنك من فضول

طلبت على مكارمنا دليلا
متى احتاج النهار الى دليل

ألسنا الضاربين جزا عليكم
فأي الجزي أقعد بالدليل

﴿ ترجمة حال ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمتــه فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى مفخر همــذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في طرف النـثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروا ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها وينظر في الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبــه ويسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعــة والجواب عما فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليــه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من نظمه بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عروض

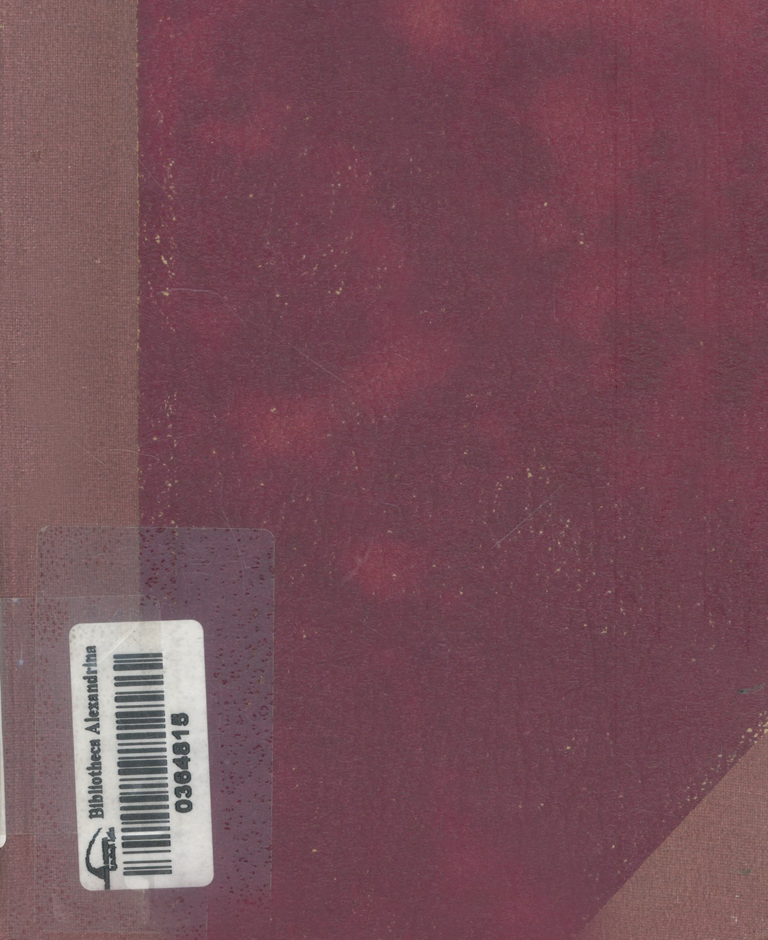
متي فرع المنابر فارسيّ
متي عرف الاغر من الحجول
وحقك ان تباريناً بكسرى
فأثورك كسرى في الرعيل
فخرت بان ملبوسا واكلا
وذلك فخريات الحجول
تفاخرهن في خد اسيل
وفرع عن مفارقها رسيل
وامجد من أبيك اذا برزنا
غداة كالليوث وكالنصول
قال فلما اجبته بها نظر الصاحب الى الرجل

من النظم والنثر فيرتجله في اسرع من الطرف على ريق لايبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجاراة الخاطر وكان مع هـذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على ابى الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمـه وورد حضرة الصاحب ابى القاسم بن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها وولى نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فنشر بها بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ماتشتهي الانفس من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول ثم ألقى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وبكاه الفضائل والافاضل ورثاه الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله عزوجل يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه .

فقال كيف ترى قال لو سمعت به ماصدقت قال جائزتك جوازك ان وجدتك بعدها في مملكتي امرت بضرب عنقك ثم قال لاترون رجلا يفضـل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسيـة ينزع اليها قال فما رؤى بعد ذلك اليوم

الى هنا تم بحمد الله تعالى طبع رسائل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى وعلى حاشيتها مقاماته وقد اعتنى بتصحيحهما وتطبيقهما على نسختين هما غاية في الضبط والاتقان احداهما مطبوعة في مطبعة الجوائب الشهيرة في الاستانة العلية والثانية في مطبعة اليسوعيين في بيروت مصححة بمعرفة العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم افندي الاحدب واجتهدنا في عدم تغيير شيء من الاصل وكان الفراغ من طبع الكتاب وتمثيله في مطبعة هنديه الكائنه بالزيتون وذلك في اواخر شهر شوال من سنة ١٣٤٦ هجريه على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحيه

*
* *


Bibliotheca Alexandrina
03648815